مكتبة مختصرات كتب الإمام ابن القيم (٢)





تأليف

الإمام أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب

ابن قيم الجوزية

٦٩١-٧٥١هـ

اختصره

أ.د. أحمد بن عثمان بن أحمد المزيد

أستاذ الدراسات الإسلامية • جامعة الملك سعود سابقًا


مُخْتَصَرُ
الوابل الصيب
ورافع الكلم الطيب

ح أحمد بن عثمان المزيد، ١٤٤٦هـ.
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
المزيد، أحمد
مختصر الوابل الصيب ورافع الكلم الطيب./ أحمد المزيد-
ط١. - الرياض، ١٤٤٦هـ.
١١٧ص ؛ ١٧ x ٢٤ سم.

رقم الإيداع: ١٠٧٠٢ / ١٤٤٦
ردمك: ٥ - ٦٠٠٨ - ٠٥ -٦٠٣ - ٩٧٨

الطَّبْعَةُ الأُولَى
(١٤٤٦هـ - ٢٠٢٥م)

مكتبة مختصرات كتب الإمام ابن القيم ٢





الإمام أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب
ابن قيم الجوزية
٦٩١-٧٥١هـ

اختصره
أ.د. أحمد بن عثمان بن أحمد المزيد
أستاذ الدراسات الإسلامية • جامعة الملك سعود سابقًا







بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المختصر

الحمدُ لله، والصلاةُ والسلامُ على نبينَا محمدٍ رسولِ الله ﷺ، وعلى آلِهِ وصحبِهِ، ومن اقتفى أثَرَهُ، وعَمِلَ بهدْيِهِ، واستنَّ بسنَّتِهِ، أما بعد.

فإنَّ ذكرَ الله من أجلِّ العباداتِ، وأرفعِ الدرجاتِ، وهو غايةُ الطَّاعاتِ والعباداتِ جميعِها، ودليلُ التوفيقِ والسَّعَادةِ للمسلمِ في هذه الحياةِ الدنيا وفي الآخرةِ؛ فلا عجبَ أنْ تواردَ علماءُ المسلمين على التأليفِ فيه وبيانِ عظمتِه وقدْرِه، ومنهم الإمامُ ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه الماتعِ **«الوَابِلُ الصَّيِّبُ ورافعُ الكَلِمِ الطَّيِّب»** فرغم صغرِ حجْمِه فإنَّه عظيمُ النَّفْعِ في هذا البابِ.

والكتابُ في أصلِه رسالةٌ بَعَثَ بها الإمامُ ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى بعضِ إخوانِه ناصحًا ومرشدًا؛ وقد سردَ فيها جملةً نفيسةً عن فضلِ الذكرِ وآثارِه وفوائدِه التي بلغت أربعًا وسبعين فائدةً، وبيانِ الثوابِ المعدِّ للذاكرين، متوسِّلًا إلى هذا القصدِ بشرحٍ لحديثِ أبي موسى الأشعري عن النبيِّ ﷺ أنه قال: «**إنَّ اللهَ أمرَ يحيى بن زكريَّا بخمسِ كلماتٍ...**» [أخرجه الترمذي (٢٨٦٣)، وأحمد (٧/ ٣٨١٤)]، ثم ذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ خمسةً وسبعين فصلًا في الأذكارِ النبويَّةِ التي يحتاجُ إليها المسلمُ في جميعِ أوقاتِه وسائرِ أحوالِه.

وقد أفادَ ابنُ القيمِ مادةَ كتابِه من كتابِ «الكلم الطيب» لشيخِه الإمامِ ابن تيمية، ومن كتبِ الإمامينِ النَّسائي وابنِ السُّنِّي، وغيرِهم.

وقد نصَّ الإمام ابنُ القيمِ على اسمِ كتابِه في موضعيْنِ من كتبِه باسمينِ مختلفينِ: أحدهما: «الكَلِمُ الطَّيِّبُ والعملُ الصَّالحُ» والآخر: «الوَابِلُ الصَّيِّبُ ورافعُ الكَلِمِ الطَّيِّب» والاسمُ الأخيرُ هو المشْتَهَرُ.

ولتعظيمِ الإفادةِ من هذا الكتابِ المباركِ وتقريبِه وتيسيرِه للقرَّاءِ فقد اختصرناه وسلكنا في ذلك الآتي:

١- الإبقاءُ على ألفاظِ المؤلِّفِ دون زيادةٍ أو تصرُّفٍ.

٢- الاقتصارُ على صُلبِ موضوعاتِ الكتابِ، وحذفُ الاستطراداتِ العلميَّةِ.

٣- إبرازُ فوائدِ الكتابِ، والتخريجُ المختصرِ للأحاديثِ، وشرحُ غريبِ الألفاظِ.

٤- الاعتناءُ بالإخراج الفنِّيِّ للكتابِ وتنسيقِه؛ لتسهُلَ قراءتُه ويقرب مقصودُه.

٥- الاعتمادُ على أفضلِ الطبعاتِ للكتابِ، وهي طبعةُ عطاءاتِ العلمِ بتحقيق: د. عبدالرحمن بن حسن بن قائد.

٦- طبعُ الكتابِ طبعاتٍ غيرَ ربحيَّةٍ وجَعْلُ حقوقِه لكلِّ مسلمٍ.

واللهَ نسألُ أنْ ينفعَ بهذا المختصرِ كما نفعَ بأصلِه، وأنْ يكتبَ لنا ولمؤلفِه وقارئه الأجرَ الجزيلَ، والشكرُ لمن يشاركنا نشرَ هذا العلمِ النافعِ؛ من آباءٍ وأمهاتٍ بين أسرِهم، وأئمةٍ في مساجدِهم، ولمن يسهمُ في ترجمته لأهم اللغات العالمية، أو تحويله لمحتوى صوتيٍّ ومرئيٍّ وتعليميٍّ، ونشرِه في الوسائطِ الرقميَّةِ، وقنواتِ الإعلامِ الجديدِ، وآخرُ دعوانا أنْ الحمدُ للهِ ربِّ العالمين.

أ.د. أحمد بن عثمان بن أحمد المزيد

أستاذ الدراسات الإسلامية - جامعة الملك سعود سابقًا

(Mokhtsrat100@gmail.com)



بسم الله الرحمن الرحيم

اللهُ سبحانه وتعالى المسؤولُ، المرجوُّ الإجابةَ أنْ يتولَّاكم في الدنيا والآخرةِ، وأن يُسْبِغَ عليكم نِعَمَهُ ظاهرةً وباطنةً، وأن يجعلَكم ممَّن إذا أنعمَ اللهُ عليه شكرَ، وإذا ابتُلِيَ صبرَ، وإذا أذنبَ استغفرَ؛ فإنَّ هذه الأمورَ الثلاثةَ هي عنوانُ سعادةِ العبدِ، وعلامةُ فلاحِه في دنياه وأُخراه، ولا ينفكُّ عبدٌ عنها أبدًا؛ فإنَّ العبدَ دائمًا يتقلَّبُ بين هذه الأطباقِ الثلاثِ:

* **نِعَمٌ من اللهِ تعالى تترادفُ عليه، فَقَيْدُها: الشكرُ**، وهو مبنيٌّ على ثلاثةِ أركانٍ:

- الاعترافُ بها باطنًا.
- والتحدُّثُ بها ظاهرًا، وتصريفُها في مرضاةِ وليِّها ومُسْدِيها ومُعْطِيها.
- فإذا فعَلَ ذلك فقد شَكَرَها مع تقصيرِهِ في شكْرِهَا.

* **الثاني: مِـحَنٌ من اللهِ تعالى يَبْتَلِيه بها، فَفَرْضُهُ فيها الصبرُ والتَّسْلِيم**، والصبرُ:

- حبسُ النفسِ عن التَّسَخُّطِ بالمقدورِ.
- وحبسُ اللِّسانِ عن الشكوى.
- وحبسُ الجوارحِ عن المعصيةِ؛ كاللطمِ، وشقِّ الثيابِ، ونتفِ الشعرِ ونَحْوِ ذلك.

فمدارُ الصبرِ على هذه الأركانِ الثلاثةِ؛ فإذا قامَ بها العبدُ كما ينبغِي انقلبَتِ المحنةُ في حقِّهِ مِنْحَةً، واستحالَتِ البَلِيَّةُ عطيةً، وصارَ المكروهُ محبوبًا؛ فإنَّ اللهِ سبحانه وتعالى لم يَبتِله ليُهْلِكَهُ، وإنَّما ابتلاه لِيَمْتَحِنَ صبرَه وعبوديَّتَه، فإن لله تعالى على العبدِ عبوديةً في الضَّرَّاءِ، كما له عليه عبوديةٌ في السَّراءِ، وله عليه عبوديةٌ فيما يَكرهُ، كما له عبودية فيما يحبُّ، وأكثرُ الخلقِ يُعْطونَ العبوديةَ فيما يحبُّونَ، والشأنُ في إعطاءِ العبوديةِ في المكارِه، فبه تفاوتَتْ مراتبُ العبادِ. فمن كان عبدًا لله في الحاليْنِ، قائمًا بحقِّه في المكروهِ والمحبوبِ، فذلك الذي يتناولُهُ قولُهُ تعالى: ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ ﴾ [الزمر:٣٦]، وهؤلاء هم عباده الذين ليس لعدوِّه عليهم سلطانٌ، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ ﴾ [الإسراء:٦٥].

* ولما علمَ عدوُّ اللهِ إبليسُ أنَّ اللهَ تعالى لا يُسْلِمُ عبادَه إليه، ولا يُسَلِّطُه عليهم قَال: ﴿ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾ [ص: ٨٢-٨٣]. قالَ اللهُ تعالى: ﴿ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ فَٱتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَمَا كَانَ لَهُۥ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يُؤْمِنُ بِٱلْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِى شَكٍّ ﴾ [سبأ:٢٠-٢١].

ودخولُه على العبدِ من هذه الأبوابِ الثلاثةِ، ولو احترزَ العبدُ ما احترزَ، فلابدَّ له من غفلةٍ، ولابدَّ له من شهوةٍ، ولابدَّ له من غضبٍ، فإذا أرادَ اللهُ بعبدِهِ خيرًا فتحَ له بابًا من أبوابِ التوبةِ، والنَّدمِ، والانكسارِ، والذُّلِّ، والافتقارِ، والاستغاثةِ به، وصِدْقِ اللَّجَأِ إليه، ودوامِ التَّضرُّعِ، والدُّعاءِ، والتقرُّبِ إليه بما أمكنَ من الحسناتِ؛ ما تكونُ تلك السيئةُ به سببَ رحمتِهِ، حتى يقولَ عدوُّ اللهِ: يا ليتني تركتُه ولم أُوقِعْهُ!

قال شيخُ الإسلامِ[١]: «العارفُ يسيرُ إلى اللهِ بين مشاهدةِ المِنَّةِ، ومطالعةِ عيبِ النفسِ والعملِ». وهذا معنى قولِهِ ﷺ في الحديثِ الصحيحِ: «**اللَّهم أنت ربي لا إله إلا أنتَ، خلقتني، وأنا عبدُك، وأنا على عهدِك ووعدِك ما استطعتُ، أعوذُ بكَ من شَرِّ ما صنعتُ، أبوء لكَ بنعمتِك عليَّ وأبوء بذنبي، فاغفر لي، إنَّه لا يغفر الذنوبَ إلا أنتَ**»[٢]، فجمعَ في قولِهِ ﷺ: «**أبوءُ لك بنعمتِكَ عليَّ**» «**وأبوءُ بذنبي**» بين مشاهدة المنّةِ، ومطالعةِ عيبِ النفسِ والعملِ.

والعبوديةُ مدارُها على قاعدتينِ هما أصلُها:

- حبٌّ كاملٌ.
- وذلٌّ تامٌّ.

ومنشأُ هذين الأصلينِ عن ذَيْنِكَ الأصلينِ المتقدِّمين، وهما:

- مشاهدةُ المِنَّةِ التي تُورثُ المحبةَ.
- ومطالعةُ عيبِ النفسِ والعملِ التي تورثُ الذُّلَّ التامَّ.

وإذا كان العبدُ قد بنَى سلوكَه إلى اللهِ تعالى على هذينِ الأصلينِ، لم يظفَر عدوُّه به إلا على غِرَّةٍ وغفلةٍ، وما أسرعَ ما يُنْعِشُهُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ ويَجْبُرُهُ، ويتداركُه برحمتِهِ!

---

(١) أي: أبو إسماعيل الهروي.
(٢) البخاري (٦٣٢٣).



فصل [في استقامة القلب والجوارح]

وإنما يستقيمُ له هذا باستقامةِ قلبِه وجوارحِه، فاستقامةُ القلبِ بشيئين:

* **أحدُهما**: أن تكونَ محبةُ اللهِ تعالى تَتَقدَّمُ عنده على جميعِ المحابِّ، فإذا تعارضَ حبُّ اللهِ تعالى وحبُّ غيرِه، سبقَ حبُّ اللهِ تعالى حبَّ ما سواه، فرتَّبَ على ذلك مقتضاه.

* **الأمر الثاني الذي يستقيمُ به القلبُ**: تعظيمُ الأمرِ والنهي، وهو ناشيءٌ عن تعظيمِ الآمِرِ النَّاهي؛ فإنَّ اللهَ تعالى ذَمَّ من لا يُعَظِّمُه ولا يُعَظِّمُ أمرَهُ ونَهيَهُ، قال اللهُ سبحانه وتعالى: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ [نوح:١٣]. قالوا في تفسيرها: ما لكم لا تخافون للهِ تعالى عظمةً.

فعلامةُ التعظيمِ للأوامرِ:

- رعايةُ أوقاتِها وحدودِها.
- والتفتيشُ على أركانِها وواجباتِها وكمالِها.
- والحرصُ على تحسينِها.
- وفِعْلُها في أوقاتِها.
- والمسارعةُ إليها عند وجوبِها.

• والحزنُ والكآبةُ والأسفُ عند فواتِ حقٍّ من حقوقِها.

وأمَّا علاماتُ تعظيمِ المناهي:

▪ فالحرصُ على التباعدِ من مظانِّها وأسبابِها وما يدعو إليها، ومجانبةِ كلِّ وسيلةٍ تقرِّب منها، وأنْ يدَعَ ما لا بأسَ به حذرًا مما به البأسُ، وأن يجانبَ الفُضولَ من المباحاتِ خشيةَ الوقوعِ في المكروهاتِ، ومجانبةُ من يجاهرُ بارتكابها ويحسِّنها ويدعو إليها، ويتهاونُ بها، ولا يبالي ما ركِبَ منها.

▪ وأن يغضبَ للهِ عَزَّوَجَلَّ إذا انْتُهِكَتْ محارمُهُ، وأن يجدَ في قلبِه حزنًا وكَسْرةً إذا عُصِيَ الله تعالى في أرضِهِ، ولم يُطَعْ بإقامةِ حدودِهِ وأوامرِه، ولم يَسْتَطِعْ هو أن يغيِّرَ ذلك.

ومن علاماتِ تعظيمِ الأمرِ والنهي:

▫ ألا يسترسلَ مع الرُّخْصةِ إلى حدٍّ يكونُ صاحبُه جافيًا غيرَ مستقيمٍ على المنهجِ الوسطِ.

وأما تعريضُ الأمرِ والنهي للتشديدِ الغالي، فهو كمن يَتَوَسْوسُ في الوضوءِ مغاليًا فيه حتى يَفوتَ الوقتُ، أو يردِّدَ تكبيرةَ الإحرامِ إلى أن تَفُوتَهُ مع الإمامِ قراءةُ الفاتحةِ، أو تكادُ تفوتُه الركعةُ. فحقيقةُ التعظيمِ للأمرِ والنهي: أن لا يُعَارَضَا بترخُّصٍ جافٍ، ولا يُعَرَّضَا لتشديدٍ غالٍ، فإنَّ المقصودَ هو الصراطُ المستقيمُ المُوصِلُ إلى اللهِ عَزَّوَجَلَّ بسالكهِ.

وما أمرَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ بأمرٍ إلاَّ وللشيطانِ فيه نزغتانِ:

- إمَّا تقصيرٌ وتفريطٌ.

- وإمَّا إفراطٌ وغُلُوٌّ.

فلا يبالي بما ظَفَر من العبدِ من الخطيئتينِ، فإنه يأتي إلى قلبِ العبدِ فَيَشَامُّه:

- فإن وجدَ فيه تقصيرًا وفتورًا وتوانيًا وترخيصًا أخذه من هذه الخُطَّةِ، فثبَّطه وأقعدَه، وضربَه بالكسلِ والتواني والفتورِ، وفَتَحَ له بابَ التأويلاتِ والرجاءِ وغير ذلك، حتى ربما ترك العبدُ المأمورَ جملةً.

- وإنْ وَجَدَ عنده حَذَرًا وَجِدًّا، وتشميرًا ونهضةً، وأَيِسَ أن يأْخُذَه من هذا البابِ، أمره بالاجتهادِ الزائدِ، وسوَّلَ له أن هذا لا يكفيك، وهِمَّتُكَ فوقَ هذا؛ فيحمِلُه على الغلوِّ والمجاوزةِ وتعدِّي الصراطِ المستقيمِ، كما يحملُ الأولَ على التقصيرِ دونَه وإلا يَقْرَبَهُ.

ومقصودُهُ من الرجُلينِ: إخراجُهما عن الصراطِ المستقيم؛ هذا بأن لا يقربَهُ ولا يدنوَ منه، وهذا بأن يجاوِزَهُ ويتعدَّاهُ. وقد فُتِنَ بهذا أكثرُ الخلقِ، ولا يُنْجِي من ذلك إلا عِلمٌ راسخٌ، وإيمانٌ، وقوةٌ على محاربتِه، ولزومُ الوسطِ، والله المستعان.

□ **ومن علاماتِ تعظيمِ الأمرِ والنهي**: إلا يَحْمِلَ الأمْرَ على علَّةٍ تُضْعِفُ الانقيادَ والتسليمَ لأمرِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ؛ بل يُسَلِّمَ لأمرِ اللهِ تعالى وحُكمِه، ممتثلًا ما أُمِرَ به، سواءٌ ظهرت له حكمةُ الشرعِ في أمرِه ونهيِه أو لم تظهرْ، فإن ظهرتْ له حكمةُ الشرعِ في أمرِه ونهيه، حملهُ ذلك على مزيدِ الانقيادِ بالبذلِ والتسليم لأمرِ اللهِ، ولا يحمِلُه ذلك على الانسلاخِ منه وتركِه جملةً.

[فصل في شرع الصلوات لإقامة ذكره]

إنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ شرعَ الصلواتِ الخمسَ إقامةً لذكرِه، واستعمالًا للقلبِ والجوارحِ واللِّسانِ في العبوديةِ، وإعطاءَ كلٍّ منها قِسطَهُ من العبوديةِ التي هي المقصودُ بخَلقِ العبدِ، فَوُضِعَتِ الصلاةُ على أكملِ مراتبِ العبوديةِ.

فإنَّ اللهَ سبحانه وتعالى خلقَ هذا الآدميَّ، واختاره من بين سائر البَرِيةِ، وجعلَ قلبَه محلَّ كنوزِه؛ من الإيمانِ، والتوحيدِ، والإخلاصِ، والمحبةِ والحياءِ، والتعظيم، والمراقبةِ، وجعل ثوابَه إذا قَدِمَ عليه أكملَ الثوابِ وأفضلَهُ، وهو النظرُ إلى وجهِه، والفوزُ برضوانِه، ومجاورتُه في جنتهِ.

وكان مع ذلك قد ابتلاهُ بالشهوةِ، والغضبِ، والغفلةِ، وابتلاهُ بعدوِّه إبليسَ لا يَفتُرُ عنه، فهو يدخلُ عليه من الأبوابِ التي هي من نفسِه وطبعِه؛ فتميلُ نفسُه معه، لأنه يدخلُ عليها بما تحبُّ، فَيَتَّفِقُ هو ونفسُه وهواه على العبدِ؛ ثلاثةٌ مسلَّطُونَ آمِرُونَ، فيبعثون الجوارحَ في قضاءِ وَطَرِهم، والجوارحُ آلةٌ منقادةٌ، فلا يمكنُها إلا الانبعاثُ، فهذا شأنُ هذه الثلاثةِ، وشأنُ الجوارحِ، فلا تزالُ الجوارحُ في طاعتِهم كيف أَمَرُوا وأين يَمَّمُوا، هذا مقتضى حالِ العبدِ.

فاقتضت رحمةُ ربِّه العزيزِ الرحيمِ به أن أعانه بجندٍ آخرَ، وأمدَّه بمددٍ آخرَ، يقاومُ به هذا الجندَ الذي يُريدُ هلاكَهُ، فأرسلَ إليه رسولَه، وأنزل عليه كتابَه، وأيَّده بمَلَكٍ كريمٍ يقابلُ عدوَّه الشيطانَ، فإذا أمره الشيطانُ بأمرٍ، أمره الـمَلَكُ بأمرِ ربِّهِ، وبيَّنَ له ما في طاعةِ العدوِّ من الهلاكِ، فهذا يُلِمُّ به مرةً، وهذا مرةً، والمنصورُ من نَصَره اللهُ عَزَّوَجَلَّ، والمحفوظُ من حَفِظَه اللهُ تعالى.

وجعل له مُقابلَ نفسِه الأمَّارَةِ نفسًا مطمئنةً، إذا أمرته النفسُ الأمَّارةُ بالسوءِ، نَهَتْهُ عنه النفسُ المطمئنَّةُ، وإذا نهتْهُ الأمَّارةُ عن الخيرِ، أمرتْهُ به النفسُ المطمئنَّةُ، فهو يُطِيعُ هذه مرةً، وهذه مرةً، وهو للغالبِ عليه منهما، وربما انقهَرَتْ إحداهما بالكُليَّةِ قهرًا لا تقومُ معه أبدًا.

وجعلَ له مقابلَ الهوى الحاملِ له على طاعةِ الشيطانِ والنفسِ الأمَّارةِ نورًا وبصيرةً، وعقلًا يردُّهُ عن الذَّهَابِ مع الهوى؛ فكلما أرادَ أن يذهبَ مع الهوى ناداه العقلُ والبصيرةُ والنورُ: الحذرَ الحذرَ!؛ فإنَّ المهالكَ والمتالفَ بين يديك، وأنت صَيْدُ الحراميَّةِ، وقُطَّاعِ الطريقِ؛ إنْ سِرْتَ خَلفَ هذا الدليلِ.

والمقصودُ: أنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ قد أمدَّ العبدَ في هذه المدةِ اليسيرةِ بالجنودِ، والعُدَدِ، والإمدادِ، وبَيَّنَ له بماذا يـُحرِزُ نفسَه من عدوِّه، وبماذا يَسْتَفِكُّ نفسَه إذا أَسَرَه.

وقد رَوَى الإمامُ أحمدُ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، والترمذيُّ، من حديثِ الحارثِ الأشعَرِيِّ، عن النبيِّ ﷺ أنَّه قال: «**إنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ وتعالى أَمَرَ يَحْيى بنَ زكريا ﷺ بخَمْسِ كلماتٍ: أَنْ يَعْمَلَ بها، ويأمُرَ بني إسرائيلَ أن يعمَلُوا بها، وأنَّه كادَ أن يُبطِئَ بها. فَقَالَ لَهُ عيسى** عَلَيْهِٱلسَّلَامُ: **إنَّ اللهَ تعالى أمَرَكَ بخمسِ كلماتٍ لتعملَ بها، وَتَأْمُرَ بني إسرائيلَ أن يعمَلُوا بها، فإمَّا أنْ تَأمُرَهم، وإمَّا أن آمُرَهُمْ؛ فَقَالَ يَحْيَى:**

أَخْشَى إنْ سَبَقْتَنِي بها أَنْ يُخْسَفَ بِي أو أُعَذَّبَ، فَجَمَعَ يحيى الناسَ في بيتِ المقدسِ، فأمتَلأَ المسجدُ، وَقَعَدُوا على الشُّرَفِ، فقال: إنَّ اللهَ تبارك وتعالى أَمَرَنِي بخَمسِ كلماتٍ أن أعْمَلَهُنَّ، وآمُرَكُمْ أن تَعمَلُوا بهنَّ.

أَوَّلُهنَّ: أن تَعبدُوا اللهَ ولا تُشرِكُوا به شيئًا، وَإِنَّ مَثَلَ مَنْ أَشْرَكَ بالله كَمثَلِ رَجُلٍ اشْتَرى عَبْدًا مِنْ خَالِصِ مالِهِ بِذَهَبٍ أو وَرِقٍ، فقال له: هذه دَارِي، وهذا عَمَلي، فاعْمَلْ وأدِّ إليَّ، فكان يَعْمَلُ ويُؤدِّي إلى غيرِ سيِّدِهِ، فأيُّكُم يَرْضَى أن يَكُونَ عَبْدُهُ كذلك؟

وإنَّ اللهَ أمَرَكُم بالصَّلاةِ، فإذا صَلَّيْتُمْ فلا تَلْتَفِتُوا؛ فإنَّ اللهَ يَنْصِبُ وَجْهَهُ لوجْهِ عَبْدِهِ في صَلاَتِهِ مَا لَـمْ يَلْتَفِتْ.

وأَمَرَكُمْ بالصِّيامِ؛ فإنَّ مَثَلَ ذلك كَمَثَلِ رجلٍ في عِصَابَةٍ، معه صُرَّةٌ فيها مِسْكٌ، فكلُّهم يَعْجَبُ أو يُعْجِبُهُ ريحُه، وإنَّ ريحَ الصائم أطْيَبُ عند اللهِ تعالى من ريحِ الـمِسْكِ. وأَمَرَكُمْ بالصَّدَقَةِ؛ فإنَّ مَثَلَ ذلك كَمَثَلِ رَجُلٍ أَسَرَهُ العدوُّ، فَأَوْثَقُوا يَدَيْهِ إلى عُنُقِهِ، وقدَّمُوهُ لِيَضْرِبُوا عُنُقَهُ، فقالَ: أنا أَفتدي منكم بالقليلِ والكثيرِ، فَفَدَى نَفْسَهُ منهم. وأَمَرَكُمْ أن تَذْكُرُوا اللهَ تعالى؛ فإنَّ مَثَلَ ذلك كَمَثَلِ رَجُلٍ خَرَجَ العَدُوُّ في إِثْرِهِ سِرَاعًا، حتى إذا أتى على حِصْنٍ حَصِينٍ، فأَحْرَزَ نفسَهُ منهم، كذلك العبْدُ لا يُحْرِزُ نَفْسَهُ من الشَّيْطَانِ إلا بذكرِ اللهِ تعالى».

قال النبيُّ ﷺ: «**وأنا آمُرُكُمْ بخمسٍ اللهُ أَمَرَنِي بِهِنَّ: السمعُ، والطَّاعةُ، والجهادُ، والهجرةُ، والجماعةُ؛ فإنه مَنْ فَارَقَ الجماعةَ قِيْدَ شِبْرٍ فقد خلعَ رِبْقَةَ الإسلامِ من عُنقِهِ إلا أن يُراجِع، ومَن ادَّعَى دعوى الجاهليةِ، فإنَّه من جُثَا**[١] **جَهَنَّم**» فَقَالَ رجلٌ: يا رسولَ الله! وإن صلَّى وصامَ؟ قال: «**وإن صلَّى وصامَ، فادعُوا بِدَعْوَى اللهِ الذي سمَّاكُم المسلمين المؤمنين عِبادَ اللهِ**»[٢]. قال الترمذيُّ: هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ.

فقد ذكر النبيُّ ﷺ في هذا الحديثِ العظيمِ الشأنِ -الذي ينبغي لكلِّ مسلمٍ حفظُهُ وتَعَقُّلُه- ما يُنَجِّي من الشيطانِ، وما يحصلُ للعبدِ به الفوزُ والنجاةُ في دنياه وأُخراه:

١- فذكر مَثَلَ المَوَحِّدِ والمُشْرِكِ:

- **فالموحِّدُ**: كمنْ عَمِلَ لسيِّدِهِ في دارِه، وأدَّى لسيِّده ما استعملَه فيه.

---

(١) أي: من جماعاتها.

(٢) الترمذي (٢٨٦٣)، وأحمد (٧/ ٣٨١٤).

• **والـمُشْرِكُ**: كمن استعملَه سيِّدُه في دارِه، فكان يعملُ ويؤدِّي خَراجَهُ وعملَه إلى غيرَ سيدِه، فهكذا المشركُ يعملُ لغيرِ اللهِ تعالى في دارِ اللهِ تعالى، ويتقرَّبُ إلى عدوِّ اللهِ تعالى بِنِعَمِ اللهِ تعالى.

والظُّلْمُ عند اللهِ عَزَّوَجَلَّ **يوم القيامةِ له دواوينُ ثلاثةٌ:**

▪ **ديوانٌ لا يَغْفِرُ اللهُ منه شيئًا**: وهو الشِّرْكُ به؛ فإنَّ اللهَ لا يَغْفِرُ أنْ يُشْرِكَ به.

▪ **وديوانٌ لا يَتْرُكُ اللهُ تعالى منه شَيئًا**: وهو ظُلْمُ العِبَادِ بَعْضَهُم بَعْضًا؛ فإنَّ اللهَ تعالى يستوفيه كلَّهُ.

▪ **وديوانٌ لا يَعْبَأُ اللهُ به شَيئًا**: وهو ظُلْمُ العَبْدِ نفسَهُ بينه وبين ربهِ عَزَّوَجَلَّ؛ فإنَّ هذا الدِّيوانَ أخفُّ الدواوينِ وأسرعُها محْوًا، فإنه يُمحَى بالتوبةِ والاستغفارِ، والحسناتِ الماحيةِ، والمصائبِ المكفِّرَةِ، ونحو ذلك، بخلافِ ديوانِ الشركِ؛ فإنه لا يُمحَى إلا بالتوحيدِ. وديوانِ المظالمِ؛ لا يُمحَى إلا بالخروجِ منها إلى أربابِها، واستحلالِهم منها.

ولـمَّا كان الشركُ أعظمَ الدواوينِ الثلاثةِ عند اللهِ عَزَّوَجَلَّ، حرَّم الجنةَ على أهلِه؛ فلا يَدْخلُ الجنةَ نفسٌ مشركةٌ، وإنَّما يدخلُها أهلُ التوحيدِ، فإنَّ التوحيدَ هو مِفتاحُ بابِها، فمن لم يكنْ معه مفتاحٌ لم يُفتحْ له بابُها، وكذلك إن أتَى بمفتاحٍ لا أسنانَ له لم يمكن الفتحُ به، **وأسنانُ هذا المفتاحِ هي: الصَّلاةُ، والصِّيامُ، والزكاةُ، والحجُّ، والجهادُ، والأمرُ بالمعروفِ، والنهيُ عن المنكرِ، وصدقُ الحديثِ، وأداءُ الأمانةِ، وصلةُ الرحمِ، وبرُّ الوالدين.**

فأيُّ عبدٍ اتخذ في هذه الدار مفتاحًا صالحًا من التوحيدِ، وركَّبَ فيه أسنانًا من الأوامرِ، جاء يومَ القيامةِ إلى بابِ الجنةِ ومعه مِفتاحُها الذي لا تُفتحُ إلا به، فلم يُعِقْهُ

عن الفتحِ عائقٌ، اللهم إلا أن تكونَ له ذنوبٌ وخطايا وأوزارٌ لم يَذهبْ عنه أثرُها في هذه الدارِ بالتوبةِ والاستغفارِ؛ فإنَّه يُحْبَسُ عن الجنةِ حتى يَتَطَهَّرَ منها، وإنْ لم يُطَهِّرْهُ الموقفُ وأهوالُه وشدائدُه، فلا بدَّ من دخولِ النارِ ليخرجَ خبثُه فيها، وَيَتَطَهَّرَ من دَرَنِه ووسخِه، ثم يخرجَ منها فيدخُلَ الجنةَ؛ فإنها دارُ الطيبين لا يدخلُها إلا طيبٌ.

ولما كان الناس على ثلاثِ طبقاتٍ:

- طَيِّبٌ لا يَشِينُهُ خبثٌ.

- وخبيثٌ لا طِيبَ فيه.

- وآخرون فيهم خُبثٌ وطِيبٌ.

كانت دورُهم ثلاثة:

- دارُ الطيِّبِ الـمَحْضِ.

- ودارُ الخَبيثِ الـمَحْضِ.

وهاتان الدارانِ لا تفنيانِ.

- ودارٌ لمن معه خَبَثٌ وطَيِّبٌ، وهي الدارُ التي تَفْنَى، وهي دارُ العصاةِ؛ فإنَّه لا يبقى في جهنمَ من عصاةِ الموحدين أحدٌ، فإنهم إذا عُذِّبُوا بقدْرِ جزائِهم أُخرجوا من النارِ، فأُدخِلوا الجنةَ، ولا يبقى إلا دارُ الطَّيِّبِ الـمَحْضِ، ودارُ الخبيثِ الـمَحْضِ.

٢- وقولُه في الحَدِيثِ: «**وآمُركُمْ بالصلاةِ، فإذا صَلَّيْتُمْ، فَلَا تَلْتَفِتُوا فإنَّ اللهَ يَنْصِبُ وجهَهُ لِوَجْهِ عَبْدِهِ في صَلاتِهِ ما لم يَلْتَفِتْ**»، الالتفاتُ المنهيُّ عنه في الصلاةِ قسمانِ:

- **أحدُهما**: التفاتُ القلبِ عن اللهِ عَزَّوَجَلَّ إلى غيرِ اللهِ تعالى.

• **والثاني**: التفاتُ البصرِ.

وكلاهما منهيٌّ عنه.

ولا يزالُ اللهُ مُقبلًا على عبدِه ما دام العبدُ مقبلًا على صلاتِه، فإذا التفتَ بقلبِهِ أو بصرِهِ، أعْرَضَ اللهُ تعالى عنه، وقد سُئِلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عن التِفَاتِ الرجلِ في صلاتِهِ؛ فقال: «**هو اخْتِلاسٌ يَخْتَلِسُهُ الشَّيْطَانُ من صَلاَةِ الْعَبْدِ**»(١).

والعبدُ إذا قام في الصلاةِ غَارَ الشيطانُ منه، فإنَّه قد قامَ في أعظمِ مقامٍ، وأقْرَبِهِ وأغْيَظِهِ للشيطانِ، وأشدِّهِ عليه؛ فهو يَحْرِصُ ويَجْتَهِدُ كلَّ الاجتهادِ ألَّا يقيمَه فيه، بل لا يزالُ به يَعِدُهُ ويمنِّيه ويُنْسِيه، ويَجْلِبُ عليه بخيلِه ورَجْلِه؛ حتى يُهوِّنَ عليه شَأنَ الصلاةِ؛ فيتهاونَ بها فيترُكَها.

فإنْ عَجَزَ عن ذلك منه، وعَصَاه العبدُ، وقامَ في ذلك المقامِ، أقبلَ عدوُّ اللهِ تعالى حتى يَخطُرَ بينه وبين نفسِه، ويَحُولَ بينه وبين قلبِه؛ فيُذَكِّرَهُ في الصلاةِ ما لم يكن يذكُرُ قبلَ دخولِه فيها، حتى ربما كان قد نَسِيَ الشيءَ والحاجةَ، وأَيِسَ منها، فَيُذَكِّرُه إيَّاهَا في الصلاة؛ فيُشْغِلُ قلبَهُ بها، ويأخذُهُ عن اللهِ عَزَّوَجَلَّ، فيقومُ فيها بلا قلبٍ.

فلا ينالُ من إقبالِ اللهِ تعالى وكرامتِه وقربِه ما ينالُه المقبلُ على ربِّه عَزَّوَجَلَّ، الحاضرُ بقلبِه في صلاتِه؛ فينصرِفُ من صلاتِه مِثْلَ ما دخلَ فيها بخطاياه وذنوبِهِ وأثقالِهِ، لم تُخَفَّفْ عنه بالصلاةِ؛ فإنَّ الصلاةَ إنما تُكَفِّرُ سيئاتِ مَنْ أدَّى حقَّها، وأكمَلَ خشوعَها، ووقفَ بين يدي اللهِ تعالى بقلبِه وقالَبِه.

---

(١) البخاري (٧٥١).

فهذا إذا انصرفَ منها وجدَ خِفَّةً من نفسِه، وأحسَّ بأثقالٍ قد وُضِعَتْ عنه، فوجدَ نشاطًا وراحةً ورُوحًا، حتى يتمنَّى أنه لم يكن خرجَ منها؛ لأنها قُرَّةُ عينِه، ونعيمُ روحِه، وجنَّةُ قلبِه، ومُسْتَرَاحُهُ في الدنيا، فلا يزال كأنَّه في سجنٍ وضيقٍ حتى يَدْخُلَ فيها؛ فيستريحَ بها، لا منها، فالمحبُّونَ يقولون: نصلي فنستريحُ بصلاتِنا، كما قالَ إمامُهم وقدوتُهم ونبيُّهم ﷺ: «**يَا بِلالُ أَرِحْنَا بالصلاةِ**»(١)، ولَـمْ يَقُلْ: أَرِحْنَا مِنْهَا.

وقَالَ ﷺ: «**جُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصلاةِ**»(٢). فَمَنْ جُعِلَتْ قُرَّةُ عينِهِ في الصلاةِ، فكيف تَقَرُّ عينُهُ بدونها، وكيف يُطِيقُ الصَّبْرَ عنها؟

فصلاةُ هذا الحاضرِ بقلبِه الذي قُرَّةُ عينِهِ في الصلاةِ، هي التي تَصْعَدُ ولها نورٌ وبرهانٌ، حتى يستقبلَ بها الرحمنَ عَزَّوَجَلَّ؛ فتقولُ: «**حَفِظَكَ اللهُ تعالى كما حَفِظْتَني**».

وأما صلاةُ الـمُفَرِّطِ الـمُضَيِّعِ لحقوقِها وحدودِها وخشوعِها، فإنَّها تُلَفُّ كما يُلَفُّ الثَّوْبُ الخَلِقُ، ويُضْرَبُ بها وَجْهُ صَاحِبِها؛ وتقُولُ: «**ضَيَّعَكَ اللهُ كَمَا ضَيَّعتنِي**».

فالصلاةُ المقبولةُ، والعملُ المقبولُ: أنْ يصلِّيَ العبدُ صلاةً تَليقُ بربِّه عَزَّوَجَلَّ، فإذا كانت صلاةٌ تصلُحُ لربِّه تبارك وتعالى وتليقُ به، كانت مقبولةً.

والمقبولُ من العملِ قسمـان:

• **أحدُهـا**: أن يُصَلِّيَ العبدُ ويَعملَ سائرَ الطاعاتِ وقلبُهُ مُتَعَلِّقٌ بالله عَزَّوَجَلَّ، ذاكرٌ لله عَزَّوَجَلَّ على الدَّوامِ، فأعمالُ هذا العبدِ تُعْرَضُ على اللهِ عَزَّوَجَلَّ حتى تَقِفَ قُبالَتَهُ؛ فينظُرَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ إليها، فإذا نَظَرَ إليها رآها خَالِصَةً لوَجْهِهِ مَرْضِيَّةً، قد صَدَرَتْ عن قلبٍ سليمٍ مُخْلِصٍ محبٍّ للهِ عَزَّوَجَلَّ مُتَقَرِّبٍ إليه = أحبَّها، ورَضِيَهَا، وقَبِلَهَا.

(١) أبو داود (٤٩٨٥، ٤٩٨٦).
(٢) النسائي (٣٩٤٩).

• **والقسم الثاني**: أن يعملَ العبدُ الأعمالَ على العادةِ والغفلةِ، ويَنْوِيَ بها الطَّاعةَ والتقرُّبَ إلى اللهِ، فأركانُهُ مَشْغُولَةٌ بالطَّاعةِ، وقلبُهُ لاهٍ عن ذكرِ اللهِ، وكذلك سائرُ أعمالِهِ، فإذا رُفِعَتْ أعمالُ هذا إلى اللهِ عَزَّوَجَلَّ لم تَقِفْ تُجَاهَهُ، ولا يَقَعْ نظرُهُ عليها، ولكن تُوضَعُ حيث تُوضعُ دواوينُ الأعمالِ، حتى تُعْرَضَ عليه يومَ القيامةِ؛ فَتُمَيَّزَ، فيثيبُه على ما كان له منها، ويَرُدُّ عليه ما لم يُرِدْ وجْهَه به منها.

والنَّاسُ في الصلاة على مراتبَ خمسةٍ:

• **أحدُها**: مرتبةُ الظالمِ لنفسِهِ الـمُفرِّطِ، وهو الذي انتقصَ من وضوئِها ومواقِيتها وحدودِها وأركانِها.

• **الثاني**: مَنْ يحافظُ على مواقيتِها وحدُودِها وأركانِها الظاهرةِ ووضوئِها، لكنه قد ضَيَّعَ مجاهدةَ نفسِه في الوسوسةِ، فذهبَ مع الوساوسِ والأفكارِ.

• **الثالث**: مَنْ حافظَ على حدودِها وأركانِها، وجاهدَ نفسَه في دفعِ الوساوسِ والأفكارِ، فهو مشغولٌ بمجاهدةِ عدوِّهِ؛ لئلَّا يَسْرِقَ منه صلاتَهُ، فهو في صلاةٍ وجهادٍ.

• **الرابع**: مَنْ إذا قَامَ إلى الصَّلاةِ أكملَ حقوقَها وأركانَها وحدودَها، واستغرقَ قلبُه مراعاةَ حدودِها وحقوقِها؛ لئلَّا يُضيِّعَ منها شيئًا، بل همُّهُ كلُّهُ مصروفٌ إلى إقامتِها كما ينبغي، وإكمالِها وإتمامِها، قد استغرقَ قلبَه شأنُ الصلاة، وعبوديةُ ربِّه تبارك وتعالى فيها.

• **الخامس**: مَنْ إذا قَامَ إلى الصلاةِ قام إليها كذلك، ولكنْ مع هذا قد أخذَ قلبَهُ ووضَعَهُ بين يدي رَبِّهِ عَزَّوَجَلَّ، ناظرًا بقلبِه إليه، مراقبًا له، ممتلئًا من محبتِه وعظمتِه، كأنه يراه ويشاهدُهُ، وقد اضْمَحَلَّتْ تلك الوساوسُ والخَطَرَاتُ، وارتفعتْ حُجُبُها بينه وبين

ربِّه، فهذا بينه وبين غيره في الصلاةِ أعظمُ مما بين السماءِ والأرضِ، وهذا في صلاتِه مشغولٌ بربه عَزَّوَجَلَّ، قريرُ العينِ به.

فالقسمُ الأولُ: مُعَاقَبٌ، والثاني: مُحَاسَبٌ، والثالثُ: مُكَفَّرٌ عنه، والرابعُ: مُثَابٌ، والخامس: مُقَرَّبٌ من ربِّه؛ لأنَّ له نصيبًا ممن جُعِلَتْ قُرَّةُ عينِهِ في الصلاةِ.

فَمَنْ قَرَّتْ عينُهُ بصلاتِهِ في الدنيا، قَرَّتْ عينُهُ بقربِه من ربِّه عَزَّوَجَلَّ في الآخرةِ، وقَرَّتْ عينُهُ أيضًا به في الدنيا، ومَنْ قَرَّتْ عَيْنُهُ بالله قَرَّتْ به كلُّ عينٍ، ومَنْ لم تَقَرَّ عينُهُ بالله تعالى تَقَطَّعَتْ نفسُهُ على الدنيا حسراتٍ.

وإنَّما يَقْوَى العَبْدُ على حضورِه في الصلاةِ واشتغالِهِ فيها بربِّه عَزَّوَجَلَّ إذا قَهَرَ شهوتَهُ وهواه، وإلا فقلبٌ قد قَهَرَتْهُ الشَّهوةُ، وأسَره الهوى، ووجدَ الشَّيْطَانُ فيه مَقْعَدًا تَمَكَّنَ فيه، كيف يخلُصُ من الوساوسِ والأفكارِ؟!

• **والقلوبُ ثلاثةٌ:**

• قلبٌ خالٍ من الإيمانِ وجميعِ الخيرِ، فذلك قلبٌ مُظْلِمٌ قد استراح الشيطانُ من إلقاءِ الوساوسِ إليه؛ لأنَّه قد اتَّخَذَهُ بيتًا ووطنًا، وتحكَّم فيه بما يريدُ، وتمكَّن منه غايةَ التمكُّنِ.

• **القلبُ الثاني**: قَلْبٌ قد اسْتَنَارَ بنورِ الإيمانِ، وأُوقدَ فيه مِصْباحُه، لكنْ عليه ظلمةُ الشَّهواتِ وعواصِفُ الأهويةِ، فللشيطانِ هناك إقبالٌ وإدبارٌ ومجاولاتٌ ومطامعُ؛ فالحربُ دُوَلٌ وسِجَالٌ.

وتختلف أحوالُ هذا الصنفِ بالقِلَّةِ والكثرةِ؛ فمنهم مَنْ أوقاتُ غَلَبَتِهِ لعدوِّهِ أكثرُ، ومنهم مَنْ أوقاتُ غَلَبَةِ عدوِّه لَهُ أكثرُ، ومنهم مَنْ هو تارةً وتارَةً.

• **القلبُ الثالث:** قلبٌ مَحْشُوٌّ بالإيمانِ، قد استنارَ بنورِ الإيمانِ، وانقشعتْ عنه حُجُبُ الشهواتِ، وأقلعتْ عنه تلك الظلماتُ، فَلِنورِهِ في قلبِهِ إشراقٌ، ولذلك الإشراقِ إيقادٌ، لو دَنَا منه الوسْواسُ احترقَ به، فهو كالسماءِ التي حُرِسَتْ بالنجومِ، فلو دنا منها الشيطانُ ليتخطَّاها رُجِمَ فاحْتَرَقَ.

وليست السماءُ بأعظمَ حُرْمَةً من المؤمنِ، وحراسةُ اللهِ تعالى له أتمُّ من حراسةِ السماء، والسماءُ مُتَعَبَّدُ الملائكةِ، ومستقرُّ الوحْي، وفيها أنوارُ الطاعاتِ، وقلبُ المؤمنِ مستقَرُّ التوحيدِ، والمحبةِ، والمعرفةِ، والإيمانِ، وفيه أنوارُها، فهو حقيقٌ أن يُحْرَسَ، ويُحفظَ من كيدِ العدوِّ؛ فلا ينالُ منه شيئًا إلا على غِرَّةٍ وغفلةٍ وخَطْفَةٍ.

فقلبٌ خلا من الخيرِ كلِّهِ، وهو قلبُ الكافرِ والمنافقِ، فذلك بيتُ الشيطانِ، قد أحرزَه لنفسِه واستوطَنه واتَّخذه سكنًا ومستقرًّا، فأيُّ شيءٍ يُسرقُ منه، وفيه خزائنُهُ وذخائرُهُ، وشكوكُهُ وخيالاتُهُ ووساوسُهُ؟!

وقلبٌ قد امتلأَ من جلالِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ وعظمتِهِ، ومحبَّتِهِ، ومُرَاقَبَتِه، والحياءِ منه، فأيُّ شيطانٍ يَجْتَرِئُ على هذا القلبِ؟!، وإن أرادَ سَرِقةَ شيءٍ منه، فماذا يسرقُ؟!، وغايتُهُ أن يظفرَ في الأحايينِ منه بخَطْفَةٍ ونَهْبَةٍ تحصلُ له على غِرَّةٍ من العبدِ وغفلةٍ لا بدَّ له منها؛ إذ هو بشرٌ، وأحكامُ البشريةِ جاريةٌ عليه؛ من الغفلةِ، والسَّهْوِ، والذُّهولِ، وغلبةِ الطبعِ.

وقلبٌ فيه توحيدُ اللهِ تعالى، ومعرفتُهُ، ومحبتُهُ، والإيمانُ به، والتصديقُ بوعدِهِ ووعيدِهِ، وفيه شهواتُ النفسِ وأخلاقُها، ودواعي الهوى والطبعِ.

وقلبٌ بين هذين الدَّاعيينِ، فمرَّةً يَميلُ بقلبِهِ داعي الإيمانِ والمعرفةِ، والمحبةِ للهِ تعالى وإرادتِه وحدَه، ومرَّةً يميل بقلبه داعي الشيطانِ، والهوى، والطِّباعِ، فهذا القلبُ

للشيطانِ فيه مَطْمَعٌ، وله منه مُنَازَلَاتٌ وَوَقَائِعُ، ويُعْطِي اللهُ النصرَ لمن يشاءُ ﴿وَمَا ٱلنَّصۡرُ إِلَّا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ﴾ [آل عمران:١٢٦].

وهذا لا يتمكَّنُ الشيطانُ منه إلا بما عنده من سلاحِه، فيدخلُ الشيطانُ إليه، فيجدُ سلاحَه عنده، فيأخُذُه ويقاتلُه به؛ فإنَّ أسلحتَهُ هي الشَّهواتُ والشُّبهاتُ، والخيالاتُ والأمانيُّ الكاذبةُ، وهي في القلبِ، فيدخُل الشيطانُ فيجدُها عتيدةً فيأخذُها ويصولُ بها على القلبِ؛ فإنْ كان عند العبدِ عُدَّةٌ عَتِيدَةٌ من الإيمانِ تقاومُ تلك العُدَّةَ وتزيدُ عليها، انتصفَ من الشيطانِ، وإلا فالدولةُ لعدوِّهِ عليه، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

فإذا أَذِنَ العبدُ لعدوِّهِ، وفتح له بابَ بيتِه، وأدخلَهُ عليه، ومكَّنَهُ من السلاحِ يقاتلُهُ به = فهو الملُومُ.

فَنَفْسَكَ لُمْ وَلَا تَلُمِ المَطَايَا ** ومُتْ كَمَدًا فليس لك اعْتِذَارُ

٣- قولُهُ ﷺ: «**وَأَمَرَكُم بالصِّيامِ؛ فإنَّ مَثَلَ ذلك مَثَلُ رَجُلٍ في عِصَابَةٍ معه صُرَّةٌ فيها مِسْكٌ، فكلُّهم يَعْجَبُ أو يُعْجِبُهُ ريحُه، وإنَّ ريحَ الصَّائِمِ أطْيَبُ عند اللهِ من ريحِ المِسْكِ**»، إنَّما مثَّلَ ﷺ ذلك بصاحبِ الصُّرَّةِ التي فيها المسكُ؛ لأنَّها مستورةٌ عن العيونِ، مخبوءةٌ تحت ثيابِه، كعادةِ حاملِ المسكِ، وهكذا الصائمُ؛ صومُه مستورٌ عن مشاهدةِ الخلقِ، لا تُدْرِكُهُ حواسُّهم.

والصائمُ هو الذي صامتْ جوارحُهُ عن الآثامِ، ولسانُه عن الكذبِ والفُحْشِ وقولِ الزورِ، وبطنُه عن الطعامِ والشرابِ، وفرجُه عن الرَّفَثِ؛ فإنْ تَكَلَّمَ لم يَتَكَلَّمْ بما يَجْرَحُ صومَهُ، وإنْ فَعَلَ لم يَفْعَلْ ما يُفْسِدُ صومَهُ؛ فيخرجُ كلامُهُ كلُّهُ نافعًا صالحًا،

وكذلك أعمالُهُ، فهي بمنزلةِ الرائحةِ التي يَشُمُّها مَنْ جالسَ حاملَ المسكِ، كذلك مَنْ جَالسَ الصائمَ انتفعَ بمجالستِهِ له، وأَمِنَ فيها من الزُّورِ والكذبِ والفجورِ والظلمِ.

هذا هو الصومُ المشروعُ، لا مجردُ الإمساكِ عن الطعامِ والشرابِ؛ ففي الحديث الصحيح: «**مَنْ لَـمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ والعَمَلَ به والجَهْلَ، فليس للهِ حاجةٌ أنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وشَرَابَهُ**»[(١)]، وفي الحديث: «**رُبَّ صَائِمٍ حظُّهُ من صيامِهِ الجُوعُ والعَطَشُ**»[(٢)].

فالصومُ هو صومُ الجوارحِ عن الآثامِ، وصومُ البطنِ عن الشرابِ والطعامِ، فكما أنَّ الطعامَ والشرابَ يَقْطَعُهُ ويُفْسِدُهُ، فهكذا الآثامُ تَقطعُ ثوابَه، وتُفسدُ ثمرتَهُ؛ فتصيِّرُهُ بمنزلةِ مَنْ لَـمْ يَصُمْ.

٤- وقولُهُ: «**وأَمَرَكُم بالصَّدَقَةِ؛ فإنَّ مَثَلَ ذلك كَمثَلِ رَجُلٍ أَسَرَهُ العدوُّ، فَأَوْثَقُوا يَدَهُ إلى عُنُقِهِ، وقدَّمُوهُ ليضْرِبُوا عُنُقَهُ؛ فقال: أنا أفْتَدِي منكم بالقليلِ والكثيرِ، ففدى نفسَهُ منهم**»، هذا أيضًا من الكلام الذي برهانُهُ وجودُهُ، ودليلُهُ وقوعُهُ؛ فإنَّ للصَّدقةِ تأثيرًا عجيبًا في دفعِ أنواعِ البلاءِ، ولو كانت من فاجرٍ أو ظالمٍ، بل من كافرٍ؛ فإنَّ اللهَ تعالى يدفَعُ بها عنه أنواعًا من البلاءِ، وهذا أمرٌ معلومٌ عند الناسِ خاصَّتِهم وعامَّتِهم، وأهلُ الأرضِ كُلُّهم مُقِرُّون به؛ لأنَّهم قد جرَّبوه.

وقد روى التِّرمذِيُّ في «جامِعِه» من حديثِ أنسِ بنِ مالكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن النبيَّ ﷺ قال: «**إنَّ الصدقَةَ تُطفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ، وتَدْفعُ مِيْتَةَ السُّوءِ**»[(٣)]، وكما أنَّها تُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ تبارك وتعالى، فهي تُطْفِئُ الذُّنُوبَ والخَطَايَا كما يُطفِئُ الماءُ النَّارَ.

---

(١) البخاري (٦٠٥٧).

(٢) ابن ماجه (١٦٩٠)، والنسائي (٣٢٣٦).

(٣) الترمذي (٦٦٤).

وفي **التِّرمذِيُّ عن مُعَاذِ بنِ جَبَلٍ قَالَ**: كنتُ مع رسولِ اللهِ ﷺ في سَفَرٍ، فأصْبَحْتُ يومًا قريبًا منه ونحن نَسِيرُ، فقالَ: «**ألا أَدُلُّكَ على أبوابِ الخيرِ؟ الصومُ جُنَّةٌ، والصدقةُ تُطْفِئُ الخَطِيئَةَ كما يُطفِئُ الماءُ النَّارَ، وصلاةُ الرَّجُلِ في جَوْفِ اللَّيْلِ**، ثم تَلَا: ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ [السجدة:١٦](١).

وفي تمثيلِ النبيِّ ﷺ ذلك بمَنْ قُدِّمَ لِيُضْرَبَ عُنُقُهُ فافتدى نفسَهُ منهم بمالِه كفايةٌ؛ فإنَّ الصدقةَ تَفدي العبدَ من عذابِ اللهِ تعالى؛ فإنَّ ذنوبَه وخطاياه تقتضي هلاكَهُ، فتجيء الصَّدقةُ تَفدِيه من العذابِ، وتَفكُّهُ منه؛ ولهذا قالَ النبيُّ ﷺ في الحديثِ الصحيح لـمَّا خطَبَ النساءَ يومَ العيدِ: «**يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ تَصَدَّقْنَ ولو من حُلِيِّكُنَّ؛ فإنِّي رَأَيْتُكنَّ أَكْثَرَ أهْلِ النَّارِ**»(٢)، وكأنه حَثَّهُنَّ وَرَغَّبَهُنَّ على ما يفْدينَ به أنفُسَهنَّ من النارِ.

وفي الصحيحينِ عن عَدِيِّ بنِ حاتم قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «**مَا مِنْكُمْ من أحدٍ إلا سَيُكَلِّمُهُ رَبُّهُ ليس بينه وبينه تَرْجُمان، فينظرُ أيْمَنَ منه فلا يَرَى إلا ما قدَّمَ، وينظرُ أَشْأَمَ منه فلا يَرَى إلا ما قَدَّمَ، وينظرُ بين يديه فلا يَرَى إلا النَّار تِلْقَاءَ وجهِهِ = فاتَّقُوا النَّارَ ولو بِشِقِّ تَمْرَةٍ**»(٣).

وفي الصحيحين عن أبي هريرةَ قال: «ضربَ رسولُ اللهِ ﷺ مَثَلَ البخيلِ والمتصدِّقِ، كمثلِ رجُلينِ عليهما جُبَّتانِ من حديدٍ، أو جُنَّتَانِ من حديدٍ، قد اضْطُرَّت أيديهما إلى ثُدِيِّهما وتراقِيهما، فجَعَلَ المتصدِّقُ كلَّما تصدَّق بصدقةٍ انبسَطَتْ عنه حتى تَغْشِّيَ أنامِلَه، وتعفُوَ أثرَه، وجعل البخيلُ كلما همَّ بصدقةٍ، قلَصت، وأَخَذَتْ كلُّ حَلْقَةٍ مكانَها»(٤).

(١) الترمذي (٢٦١٦)، وابن ماجه (٧٢).
(٢) البخاري (١٤٦٢)، ومسلم (٨٨٩).
(٣) البخاري (٧٥١٢)، ومسلم (١٠١٦).
(٤) البخاري (٥٧٩٧)، ومسلم (١٠٢١).

ولـمَّا كان البخيلُ محبوسًا عن الإحسانِ، ممنوعًا عن البرِّ والخيرِ، كان جزاؤُهُ من جنسِ عملِه؛ فهو ضيِّقُ الصدرِ، ممنوعٌ من الانشراحِ، ضيِّقُ العَطَنِ[١]، صغيرُ النفسِ، قليلُ الفرحِ، كثيرُ الهمِّ والغمِّ والحزنِ، لا يكادُ تُقضَى له حاجةٌ، ولا يُعانُ على مطلوبٍ.

فهو كرجلٍ عليه جُبَّةٌ من حديدٍ، قد جُمعت يداه إلى عُنقه؛ بحيث لا يتمكَّنُ من إخراجِها ولا حركتِها، وكلَّما أراد إخراجَها، أو توسيعَ تلك الجُبَّةِ لَزِمَتْ كُلُّ حَلْقَةٍ من حِلَقِها موضعَها.

وهكذا البخيلُ كلَّما أرادَ أن يتصدقَ منعه البُخلُ؛ فيبقَى قلبُهُ في سجنِه كما هو، والمتصدِّقُ كلَّما تصدَّقَ بصدقةٍ انشرحَ لها قلبُهُ، وانفسحَ بها صدرُهُ، فهو بمنزلةِ اتساعِ تلك الجُبَّةِ عليه، فكلما تصدَّقَ اتسعَ وانفسحَ وانشرحَ، وَقَوِيَ فرحُهُ، وعَظُمَ سرورُهُ.

ولو لم يكنْ في الصدقةِ إلا هذه الفائدةِ وحدَها، لكان العبدُ حقيقًا بالاستكثارِ منها، والمبادرةِ إليها. وقد قال تعالى: ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [الحشر: ٩، والتغابن: ١٦].

والفرق بين الشُّحِّ والبخلِ:

- أنَّ الشحَّ: هو شدةُ الحرصِ على الشيءِ، والإحفاءُ[٢] في طلبه، والاستقصاءُ في تحصيلِه، وجشعُ النفس عليه.

- والبخلُ: مَنْعُ إنفاقِهِ بعد حصولِهِ وحبُّه وإمساكُه، فهو شحيحٌ قبل حصولِه، بخيلٌ بعد حصولِه.

(١) ضيق العَطَن: جزع، لا صبر له ولا حيلة ولا مروءة.
(٢) الإحفاء: الإلحاح.

فالبخلُ ثمرةُ الشُّحِّ، والشُّحُّ يدعو إلى البخلِ، والشحُّ كامنٌ في النفسِ، فَمَنْ بَخِلَ فقد أطاع شحَّهُ، ومن لم يبخلْ فقد عصى شُحَّه، ووُقِيَ شرَّه، وذلك هو المفلحُ: ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: ٩، والتغابن: ١٦].

والسخيُّ قريبٌ من اللهِ تعالى، ومن خلقِه، ومن أهلِه، وقريبٌ من الجنَّةِ، وبعيدٌ من النَّارِ، والبخيلُ بعيدٌ من اللهِ، بعيدٌ من خلقِهِ، بعيدٌ من الجنةِ، قريبٌ من النارِ، فَجُودُ الرجلِ يحببُه إلى أضدادِهِ، وبخلُه يُبَغِّضُهُ إلى أولادِهِ.

وحدُّ السخاءِ: بَذْلُ ما يُحتاج إليه عند الحاجةِ، وأن يُوصِلَ ذلك إلى مُسْتَحِقِّهِ بقدرِ الطاقةِ، والسَّخاءُ نوعانِ:

- **فأشرفُهما**: سخاؤُك عما بيدِ غيرِك.
- **والثاني**: سخاؤك ببذلِ ما في يدك.

فقد يكون الرجلُ من أسخى الناسِ وهو لا يُعْطِيهم شيئًا؛ لأنَّه سخَا عما في أيديهم، وهذا معنى قولِ بعضِهم: السَّخَاءُ أن تكونَ بمالِك متبرِّعًا، وعن مالِ غيرِك متورِّعًا.

والمقصود أن الكريمَ المتصدِّقَ يعطيه اللهُ ما لا يعطي البخيلَ الممسكَ، ويوسعُ عليه في ذاتِه، وخُلُقِه، ورزقِه، ونفسِه، وأسبابِ معيشتِه، جزاءً له من جنسِ عملِه.

٥- وقولُهُ ﷺ: «**وَأَمَرَكُم أنْ تذكروا اللهَ تعالى؛ فإنَّ مَثَلَ ذلك مَثَلُ رجلٍ خرجَ العدوُّ في أَثْرِهِ سِرَاعًا، حتى إذا أَتَى إلى حِصْنٍ حصينٍ، فأَحْرَزَ نَفْسَهُ منهم، كذلك العَبْدُ لا يُحْرِزُ نفسَهُ من الشَّيطَانِ إلا بذكرِ اللهِ**».

فلو لم يكن في الذكرِ إلا هذه الخَصلةُ الواحدةُ، لكان حقيقًا بالعبدِ ألَّا يفتُرَ لسانُهُ من ذكرِ اللهِ تعالى، وألَّا يزالَ لهِجًا بذكرِه؛ فإنه لا يحرزُ نفسَه من عدوِّه إلا بالذكرِ، ولا يدخل عليه العدوُّ إلا من بابِ الغفلةِ، فهو يرصُدُه، فإذا غَفَلَ وَثَبَ عليه وافترسَهُ، وإذا ذَكَرَ اللهَ تعالى انْخَنَسَ عدوُّ اللهِ وتصاغر، وانقمَعَ، حتى يكونَ كالوصْعِ[1] وكالذُّبابِ، ولهذا سُمِّي الوسواسَ الخناسَ، أي: يوسوسُ في الصدورِ؛ فإذا ذُكِرَ اللهُ تعالى خنسَ، أي: كفَّ وانقبضَ.

وَقَالَ ابنُ عباسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «الشيطانُ جاثمٌ على قلبِ ابنِ آدمَ، فإذا سَهَا وَغَفَلَ وَسْوَسَ، فإذا ذَكَرَ اللهَ تعالى خنسَ».

وقَالَ مُعاذٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**أَلَا أُخْبِرُكُمْ بخَيْرِ أعْمَالِكُمْ وأَزْكَاهَا عند مَلِيكِكُمْ، وأرْفَعِها في درجاتِكم، وخيرٍ لَكُمْ من إنفاقِ الذَّهبِ والفِضَّةِ، ومن أنْ تَلْقَوا عدوَّكم فَتَضْرِبوا أعْنَاقَهُمْ، ويَضْرِبُوا أعناقكم**»، قَالُوا: بَلَى يا رسولَ الله، قال: «**ذكرُ اللهِ** عَزَّوَجَلَّ»[2].

وفي "صحيح مسلم"، عن أبي هريرة قالَ: كانَ رسولُ اللهِ ﷺ يسيرُ في طريقِ مكةَ، فمرَّ على جَبَلٍ يُقَالُ لَهُ: جُمْدَان، فَقَالَ: «**سِيروا، هذا جُمْدانُ، سَبَقَ الـمُفَرِّدُونَ**»، قيلَ: وما الـمُفَرِّدُونَ يا رسولَ الله؟ قال: «**الذَّاكِرُون الله كثيرًا والذَّاكِراتُ**»[3].

(١) الوصْعُ: طائر أصغر من العصفور يقال له: «النغر».
(٢) أحمد (٩/ ٥٠٨٠). وروي عن أبي الدرداء مرفوعًا كما عند الترمذي (٣٣٧٧)، وابن ماجه (٣٧٩٠)، وأحمد (١٢/ ٦٧١٠).
(٣) مسلم (٢٦٧٦).

وفي "سنن أبي داود" عَنْ أبي هريرةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رسولُ الله ﷺ: «**مَا من قومٍ يقومون من مَجْلِسٍ لا يَذْكُرُونَ اللهَ تعالى فيه، إلا قامُوا عن مِثْلِ جِيفةِ حِمَارٍ، وكَانَ عَلَيْهِم حَسْرَةً**»[1].

وفي "صحيح مسلم"، عن الأغرِّ أبي مُسلمٍ قالَ: أَشْهَدُ على أبي هريرةَ وأبي سعيدٍ، أنَّهما شَهِدا على رسولِ اللهِ ﷺ أنه قالَ: «**لا يَقْعُدُ قَوْمٌ يَذْكُرونَ اللهَ إلا حَفَّتْهُم الملائِكَةُ، وغَشِيَتْهم الرَّحْمَةُ، ونَزَلَتْ عليهِمُ السَّكينةُ، وَذَكَرَهُمْ اللهُ فيمَنْ عندَهُ**»[2].

وفي "التِّرمِذِيِّ" عن عبدِالله بن بُسرٍ أنَّ رجُلًا قال: يا رسُولَ اللهِ، إنَّ أبوابَ الخيرِ كثيرةٌ، وَلَا أَسْتَطيعُ القيامَ بكلِّها، فأخبِرْنِي بشيءٍ أتشَبَّثُ به، ولا تُكْثِر عَلَيَّ فأنسى، وفي رواية: إنَّ شرائعَ الإسلام قد كَثُرَتْ عليَّ، وأنا قد كَبِرْتُ، فأَخْبِرْنِي بشيءٍ أتشبَّثُ به، ولا تُكْثِر عَلَيَّ فأنسى؛ قالَ: «**لا يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْبًا بِذِكْرِ اللهِ تعالى**»[3].

وفي "صحيح البخاري"، عن أبي موسى، عن النبيِّ ﷺ قالَ: «**مَثَلُ الذي يَذْكُرُ رَبَّهُ، والذي لا يذكُرُ رَبَّهُ، مَثَلُ الحيِّ والميِّتِ**»[4].

وفي "الصحيحين" عن أبي هريرةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: قَالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**يقولُ اللهُ تبارك وتعالى: أنَا عند ظَنِّ عَبْدِي بي، وأنا معهُ إذا ذَكَرَنِي؛ فإنْ ذَكَرَنِي في نَفْسِهِ، ذَكَرْتُهُ في نَفْسِي، وإنْ ذَكَرَنِي في ملأٍ، ذَكَرْتُهُ في ملإٍ خَيرٍ منهم، وإنْ تَقرَّبَ إلَيَّ شِبْرًا تقرَّبْتُ إليه ذِرَاعًا، وإنْ تقرَّبَ إليَّ ذِرَاعًا تقرَّبْتُ إليه بَاعًا، وإنْ أتاني يَمْشِي، أتيتُهُ هَرْوَلَةً**»[5].

---

(١) أبو داود (٤٨٥٥).
(٢) مسلم (٢٧٠٠).
(٣) الترمذي (٣٣٧٥)، وابن ماجه (٣٧٩٣).
(٤) البخاري (٦٤٠٧)، ومسلم (٧٧٩) بنحوه.
(٥) البخاري (٧٤٠٥)، ومسلم (٢٦٧٥).

قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُواْ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [الأنفال:٤٥]؛ فأمرهم بالذكرِ الكثيرِ والجهادِ معًا؛ ليكونوا على رجاءٍ من الفلاحِ، وقد قال اللهُ تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴾ [الأحزاب:٤١]، وقال تعالى: ﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ ﴾ [الأحزاب:٣٥] أي : كثيرًا.

وقال تعالى: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَٰسِكَكُمْ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ﴾ [البقرة:٢٠٠].

ففيه الأمرُ بالذكرِ بالكثرةِ والشدةِ؛ لشدةِ حاجة العبدِ إليه، وعدمِ استغنائِه عنه طَرفةَ عينٍ، فأيُّ لحظةٍ خَلَا فيها العبدُ عن ذكرِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ كانت عليه، لا له، وكان خُسرانُهُ فيها أعظمَ مما رَبِحَ في غفلتِهِ عن اللهِ عَزَّوَجَلَّ.

وقَالَ أبو الدَّرداء رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: لكلِّ شيءٍ جِلاءٌ، وإنَّ جِلاءَ القلوبِ ذِكرُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ.

ولا رَيْبَ أنَّ القلبَ يَصْدَأُ كما يصدأُ النُّحاسُ والفِضَّةُ وغيرُهما، وجِلاؤُهُ بالذكرِ؛ فإنَّه يجلُوهُ حتى يَدَعَهُ كالمرآةِ البيضاءِ؛ فإذا تَرَكَ الذِكْرَ صَدِئَ، فإذا ذَكَرَ جَلاهُ.

وصدأُ القلبِ بأمرينِ:

- بالغفلةِ.
- والذنبِ.

وجِلاؤُهُ بِشيئينِ:

- بالاستغفارِ.
- والذكرِ.

فمن كانت الغفلةُ أغلبَ أوقاتِهِ، كان الصدأُ متراكبًا على قلبِه، وصداؤُه بحسبِ غفلتِه، وإذا صَدِئ القلبُ لم تنطبعْ فيه صورُ المعلوماتِ على ما هي عليه؛ فيرى الباطلَ في صورةِ الحقِّ، والحقَّ في صورةِ الباطلِ؛ لأنه لـمَّا تراكمَ عليه الصدأُ أظلمَ، فلم تَظْهَرْ فيه صورُ الحقائقِ كما هي عليه، فإذا تراكمَ عليه الصدأُ واسودَّ، وركِبَه الرَّانُ، فَسَدَ تصوُّرُهُ وإدراكُهُ؛ فلا يقبلُ حقًّا، ولا يُنكرُ باطلًا، وهذا أعظمُ عقوباتِ القلبِ. وأصلُ ذلك من الغفلةِ، واتِّباعِ الهوى؛ فإنَّهما يَطْمِسانِ نورَ القلبِ، ويُعْمِيانِ بصرَهُ، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا﴾ [الكهف:٢٨].



فصل [في فوائد الذكر]

وفي الذكرِ نحوٌ من مائةِ فائدةٍ:

١- أنَّهُ يطرُدُ الشيطانَ ويَقْمَعُهُ ويَكْسِرُهُ.

٢- أنَّه يُرضي الرَّحْمنَ عَزَّوَجَلَّ.

٣- أنه يُزيلُ الهمَّ والغمَّ عن القلبِ.

٤- أنَّه يَجْلِبُ للقلبِ الفرحَ والسرورَ والبَسْطَ.

٥- أنَّه يُقوِّي القلبَ والبَدَنَ.

٦- أنَّه يُنوِّرُ الوجهَ والقلبَ.

٧- أنَّه يَجْلِبُ الرزقَ.

٨- أنَّه يكسُو الذاكرَ المهابةَ والحلاوةَ والنَّضْرَةَ.

٩- أنَّه يُورِثُهُ المحبةَ التي هي روحُ الإسلام، وقطبُ رحى الدينِ، ومدارُ السعادةِ والنَّجاةِ.

١٠- أنَّه يُورِثُهُ المراقبةَ حتى يُدْخِلَهُ في باب الإحسانِ؛ فيعبدُ اللهَ كأنَّه يراهُ، ولا سبيلَ للغافلِ عن الذكرِ إلى مقامِ الإحسانِ، كما لا سبيلَ للقاعدِ إلى الوصولِ إلى البيتِ.

١١- أنَّه يُورِثُهُ الإنابةَ، وهي الرجوعُ إلى اللهِ عَزَّوَجَلَّ.

١٢- أنَّه يُورِثُهُ القُرْبَ منه؛ فعلى قَدْرِ ذكرِهِ للهِ عَزَّوَجَلَّ يكونُ قربُهُ منه، وعلى قَدْرِ غفلتِهِ يكونُ بُعْدُهُ منه.

١٣- أنَّه يَفْتَحُ له بابًا عظيمًا من أبوابِ المعرفةِ، وكُلَّما أكثر من الذكرِ ازداد من المعرفةِ.

١٤- أنَّه يُورِثُهُ الهيبةَ لربِّه عَزَّوَجَلَّ وإجلالَه؛ لشدةِ استيلائِه على قلبِه وحضورِه مع الله تعالى، بخلافِ الغافلِ؛ فإنَّ حجابَ الهيبةِ رقيقٌ في قلبِه.

١٥- أنَّه يُورِثُهُ ذِكْرَ اللهِ تعالى له، كما قال تعالى: ﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ﴾ [البقرة:١٥٢]، ولو لم يكن في الذكر إلا هذه وحدَها لكفى بها فضلًا وشرفًا، وقالَ النبيُّ ﷺ فيما يروِي عن ربِّه تباركَ وتعالى: «**من ذَكَرَنِي في نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، ومن ذَكَرَنِي في ملأٍ، ذَكَرْتُهُ في ملإٍ خَيرٍ مِنْهُمْ**»[١].

١٦- أنَّه يُورِثُ حياةَ القلبِ، وسمعتُ شيخَ الإسلام ابنَ تيميةَ قدَّسَ اللهُ تعالى روحَهُ يقولُ: الذكرُ للقلبِ مثلُ الماءِ للسمكِ، فكيف يكون حالُ السمكِ إذا فارقَ الماءَ؟!

١٧- أنَّه قُوتُ القلبِ والروحِ؛ فإذا فَقَدَهُ العبدُ صارَ بمنزلةِ الجسم إذا حيل بينه وبين قوتِهِ.

١٨- أنَّه يُورِثُ جَلاءَ القلبِ من صَدَاه، وكلُّ شيءٍ له صدأٌ، وصدأُ القلبِ الغفلةُ والهوى، وجِلاؤُه الذكرُ والتوبةُ والاستغفارُ.

---

(١) البخاري (٧٤٠٥)، ومسلم (٢٦٧٥).

١٩- أنه يَحُطُّ الخطايا ويُذْهِبُها؛ فإنَّه من أعظمِ الحسناتِ، والحسناتُ يُذْهِبْنَ السيئاتِ.

٢٠- أنه يُزيلُ الوحشةَ بين العبدِ وبين ربِّه تبارك وتعالى.

٢١- أنَّ ما يَذكرُ به العبدُ ربَّهُ عَزَّوَجَلَّ من جلالِه وتسبيحِه وتحميدِه، يُذَكِّرُ بصاحبه عند الشدةِ، فقد رَوَى الإمامُ أحمدُ رحمه الله تعالى في "**الـمُسْنَدِ**" عن النبيِّ ﷺ أنه قالَ: «**إنَّ ما تَذْكُرُونَ من جَلالِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ من التَّهْليلِ والتَّكْبِيرِ والتَّحْمِيدِ، يَتَعَاطَفْنَ حولَ العَرْشِ، لهنَّ دَوِيٌّ كدويِّ النَّحْلِ يُذَكِّرُونَ بِصَاحِبِهِنَّ، أَفلا يُحِبُّ أَحَدُكُمْ أنْ يَكُونَ له ما يُذْكَرُ به؟!**»[1]. هذا الحديث أو معناه.

٢٢- أنَّ العبدَ إذا تعرَّفَ إلى اللهِ تعالى بذكرِه في الرخاءِ = عَرَفَه في الشِّدةِ.

٢٣- أنه منجاةٌ من عذابِ اللهِ تعالى.

٢٤- أنَّه سببُ نزولِ السكينةِ، وغشيانِ الرَّحمةِ، وحفوفِ الملائكةِ بالذاكرِ كما أخبر به النبيُّ ﷺ[2].

٢٥- أنَّه سببُ اشتغالِ اللِّسانِ عن الغِيبةِ، والنميمةِ، والكذبِ، والفُحْشِ، والباطلِ.

٢٦- أنَّ مجالسَ الذكرِ مجالسُ الملائكةِ، ومجالسَ اللَّغوِ والغفلةِ مجالسُ الشياطين، فليتخيَّرِ العبدُ أعجبَهما إليه، وأولاهما به؛ فهو مع أهله في الدنيا والآخرةِ.

(١) أحمد (٨/ ٤١٧٧)، وابن ماجه (٣٨٠٩).
(٢) مسلم (٢٧٠٠).

٢٧- أنه يَسْعَدُ الذاكرُ بذكرِهِ، ويسعدُ به جليسُه، وهذا هو المباركُ أينما كانَ، والغافلُ واللاغي يَشْقَى بلغوِه وغفلتِه، ويشقَى به مُجالِسُه.

٢٨- أنه يُؤمِّنُ العبدَ من الحسرةِ يومَ القيامةِ؛ فإنَّ كلَّ مجلسٍ لا يذكرُ العبدُ فيه ربَّهُ تعالى كان عليه حسرةً وتِرةً[١] يومَ القيامةِ.

٢٩- أنَّه مع البكاء في الخَلْوةِ سببٌ لإظلالِ الله تعالى العبدَ يومَ الحرِّ الأكبرِ في ظلِّ عرشِه.

٣٠- أنَّ الاشتغالَ به سببٌ لعطاءِ الله للذاكرِ أفضلَ ما يُعطي السائلينَ.

٣١- أنَّه أيسرُ العباداتِ، وهو من أَجَلِّها وأفضلِها.

٣٢- أنه غِراسُ الجنةِ، وفي الترمذيِّ من حديثِ أبي الزُّبيرِ، عن جابرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبيِّ ﷺ قالَ: «**مَنْ قَالَ: سُبْحَانَ الله وَبِحَمْدِهِ، غُرِسَتْ لَهُ نَخْلَةٌ في الجَنَّةِ**»[٢] قَالَ الترمذيُّ: حديثٌ حسنٌ صحيحٌ.

٣٣- أنَّ العَطاءَ والفَضْلَ الذي رُتِّبَ عليه لم يُرتَّبْ على غيرِهِ من الأعمالِ، ففي "الصحيحين" عن أبي هريرةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**مَنْ قَالَ: لَا إلهَ إلا الله وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ له، له الـمُلْكُ وله الحَمْدُ وهو على كلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ، في يومٍ مائَةَ مَرَّةٍ، كانت له عَدْلَ عَشْرِ رِقَابٍ، وكُتِبَتْ له مائةُ حسنةٍ، ومُحِيَتْ عنه مائةُ سَيِّئَةٍ، وكانتْ له حِرْزًا من الشيطان يومهُ ذلكَ حَتَّى يُمْسِيَ، ولم يأتِ أَحَدٌ بِأفْضَلَ مِمَّا جاءَ به إلا رَجُلٌ**

---

(١) ترة: نقص.

(٢) الترمذي (٣٤٦٤).

عَمِلَ أَكْثَرَ منه، ومَنْ قالَ: سُبْحانَ الله وبِحَمْدِهِ في يومٍ مائةَ مَرَّةٍ حُطَّتْ خَطَايَاهُ وإنْ كانتْ مِثْلَ زَبَدِ البَحْرِ»[١].

وفي "صحيح مسلم" عن أبي هريرةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: **«لأنَّ أَقُولَ: سُبْحانَ الله، والحَمْدُ لله، ولَا إله إلا اللهُ، والله أَكْبَرُ، أَحَبُّ إليَّ مِمَّا طَلَعَتْ عليه الشَّمسُ»**[٢].

٣٤- أنَّ دوامَ ذِكْرِ الربِّ تبارك وتعالى يُوجِبُ الأمانَ من نسيانِه الذي هو سببُ شقاءِ العبدِ في معاشِهِ ومَعَادِهِ؛ فإنَّ نسيانَ الربِّ سبحانه وتعالى يُوجِبُ نسيانَ نفسِهِ ومصالِحِها، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ ﴾ [الحشر:١٩].

ولو لم يكن في فوائِدِ الذكرِ وإدامتِهِ إلا هذه الفائدةُ وحدَها، لكفَى بها، فمن نَسِيَ اللهَ تعالى أنساهُ نفسَهُ في الدنيا، ونَسِيَه في العذابِ يومَ القيامةِ، قال اللهُ تعالى: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَـٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴾ [طه:١٢٤-١٢٦]، أي: تُنسى في العذابِ كما نسيتَ آياتِنا، فلم تذكُرْها ولم تعملْ بما فيها.

وكان بعضُ العارفينَ يقولُ: «لو عَلِمَ الـمُلوكُ وأبناءُ الملوكِ ما نحن فيه، لَجَالَدُونا عليه بالسيوفِ»، وقال آخر: «مساكينُ أهلِ الدنيا، خَرَجُوا منها وما ذَاقُوا أطيبَ ما فيها؟ قيل: وما أطيبُ ما فيها؟ قَالَ: محبَّةُ الله تعالى ومعرفتُهُ وذِكْرُهُ»، أو نحوُ هذا.

---

(١) البخاري (٦٤٠٣)، ومسلم (٢٦٩١).
(٢) مسلم (٢٦٩٥).

فمحبةُ الله تعالى، ومعرفتُهُ، ودوامُ ذكرِه، والسكونُ إليه، والطمأنينةُ إليه، وإفرادُهُ بالحبِّ، والخوفِ، والرجاءِ، والتوكلِ، والمعاملةِ، بحيث يكونُ هو وحدَه المستولي على هموم العبدِ وعَزَماتِه وإرادتِه = هو جنَّةُ الدنيا، والنعيمُ الذي لا يُشْبِهُهُ نَعِيمٌ، وهو قُرَّةُ عينِ المحبِّينَ، وحياةُ العارفينَ، وإنَّما تَقَرُّ أعينُ الناسِ بهم على حَسَب قُرَّةِ أعينِهم بالله عَزَّوَجَلَّ؛ فمَنْ قَرَّتْ عينُهُ بالله، قَرَّتْ به كلُّ عينٍ، ومَنْ لَـمْ تَقَرَّ عينُهُ بالله، تقطَّعتْ نفسُهُ على الدنيا حسراتٍ.

٣٥- أنَّ الذكرَ يسيِّرُ العبدَ وهو قاعدٌ على فراشِه، وفي سوقِه، وفي حالِ صحتِه وسقمِه، وفي حالِ نعيمِه ولذتِه، ومعاشِهِ، وقيامِهِ، وقعودِه واضطجاعِهِ، وسفرِه وإقامتِه، فليس في الأعمالِ شيءٌ يعمُّ الأوقاتِ والأحوالَ مثلُه، حتى إنَّه يسيِّرُ العبدَ وهو نائمٌ على فراشِه؛ فيسبِقُ القائمَ مع الغفلةِ، فيصبحُ هذا النائمُ وقد قطعَ الرَّكْبَ وهو مستلقٍ على فراشِه، ويصبحُ ذلك القائمُ الغافلُ في ساقةِ الرَّكْبِ، وذلك فضلُ اللهِ يؤتيه مَنْ يشاءُ.

٣٦- أنَّ الذِّكر نورٌ للذَّاكرِ في الدنيا، ونورٌ له في قبرِه، ونورٌ له في معادِه، يسعى بين يديه على الصراطِ، فما استنارتِ القلوبُ والقبورُ بمثلِ ذكرِ اللهِ تعالى، قال اللهُ تعالى: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾ [الأنعام:١٢٢]:

- **فالأولُ**: هو المؤمنُ استنارَ بالإيمانِ بالله ومحبَّتِهِ ومعرفتِهِ وذكرِه.
- **والآخرُ**: هو الغافلُ عن اللهِ تعالى، الـمُعْرِضُ عن ذكرِه ومحبتِه.

والشَّأنُ كلُّ الشأنِ، والفلاحُ كلُّ الفلاحِ، في النورِ، والشَّقاءُ كلُّ الشَّقاءِ في فواتِهِ.

ولهذا كَانَ النبيُّ ﷺ يُبالِغُ في سُؤالِ ربِّهِ تبارك وتعالى حينَ يسألُهُ أنْ يجعلهُ في لحمِهِ، وعظامِهِ، وعَصَبِهِ، وشَعْرِهِ، وبَشَرِه، وسَمْعِهِ، وبَصَرِهِ، ومن فوقِه، ومن تحتِهِ، وعن يمينِه، وعن شمالِهِ، وخلفَه، وأمامَه، حتى يَقُولَ: «**واجْعَلني نُورًا**»[١]، فسألَ ربَّهُ تبارك وتعالى أنْ يجعلَ النُّورَ في ذاتِهِ الظاهرةِ والباطنةِ، وأن يجعلَهُ محيطًا به من جميعِ جهاتِهِ، وأن يجعلَ ذاتَهُ وجملتَهُ نورًا.

فدينُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ **نورٌ، وكتابُهُ نورٌ، ورسولُهُ نورٌ،** ودارُهُ التي أعدَّها لأوليائِهِ نورٌ يتلألأُ، وهو تبارك وتعالى نورُ السماواتِ والأرضِ، ومن أسمائِه النورُ، والظلماتُ أَشْرَقَتِ لنُورِ وجهِهِ.

٣٧- أنَّ الذكرَ رأسُ الأمور، وطريقُ عامَّةِ الطائفةِ، ومنشورُ الولايةِ، فمَنْ فُتِحَ له فيه فقد فُتِحَ له بابُ الدخولِ على اللهِ عَزَّوَجَلَّ، فلْيتطَهَّرْ ولْيدخلْ على ربِّه عَزَّوَجَلَّ يجدْ عنده كلَّ ما يريدُ، فإنْ وجدَ ربَّهُ عَزَّوَجَلَّ وجدَ كلَّ شيءٍ، وإنْ فاته ربُّهُ عَزَّوَجَلَّ فاتهُ كلُّ شيءٍ.

٣٨- أنَّ في القلبِ خَلَّةً وفاقَةً لا يَسُدُّها شيءٌ ألبتةَ إلا ذكرُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ، فإذا صارَ الذِّكرُ شعارَ القلبِ، بحيث يكون هو الذاكرُ بطريقِ الأصالةِ، واللسانُ تَبَعٌ له، فهذا هو الذكرُ الذي يَسُدُّ الخَلَّةَ، ويُغْني الفاقةَ؛ فيكون صاحبُهُ غنيًا بلا مالٍ، عزيزًا بلا عشيرةٍ، مهيبًا بلا سلطانٍ، فإذا كان غافلًا عن ذكرِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ، فهو بضدِّ ذلك، فقيرٌ مع كثرةِ جِدَّتِه[٢]، ذليلٌ مع سلطانه، حقيرٌ مع كثرةِ عشيرتِه.

---

(١) مسلم (٧٦٣).

(٢) جدته: غناه.

٣٩- أنَّ الذكرَ يجمعُ المتفرِّقَ، ويفرِّقُ المجتمِعَ، ويقرِّبُ البعيدَ، ويُبعِّدُ القريب:

• **فيجمع ما تفرَّقَ** على العبدِ من قلبِه وإرادتِه، وهمومِهِ وعزومِه[١]، والعذابُ كلُّ العذابِ في تفرقتِها وتشتُّتِها عليه، وانفراطِها له، والحياةُ كلُّ الحياةِ والنعيمُ في اجتماعِ قلبِه وهمِّه، وعزمِهِ وإرادتِهِ.

• **ويُفَرِّقُ ما اجتمع** عليه من الهمومِ، والغمومِ، والأحزانِ، والحسراتِ على فَوْتِ حظوظِهِ ومطالبِه، ويُفَرِّقُ أيضًا ما اجتمع عليه من ذنوبِه وخطاياه وأوزارِه؛ حتى تتساقطَ عنه وتتلاشَى وتضمحلَّ، ويفرِّقُ أيضًا ما اجتمع على حربِه من جندِ الشيطانِ.

• **وأمَّا تقريبُهُ البعيدَ**؛ فإنَّه يقرِّبُ إليه الآخرةَ التي يُبْعِدُها منه الشيطانُ والأملُ، فلا يزال يَلْهَجُ بالذكرِ حتى كأنَّه قد دَخَلَها وحَضَرَها؛ فحينئذ تَصغُرُ في عينِه الدنيا، وتَعظُمُ في قلبِه الآخرةُ.

• **ويُبعد القريبَ إليه، وهي الدنيا** التي هي أدنى إليه من الآخرةِ، فإنَّ الآخرةَ متى قَرُبَتْ من قلبِه بَعُدَتْ منه الدنيا، كلَّما قَرُبَ من هذه مرحلةً بَعُدَ من هذه مرحلةً، ولا سبيلَ إلى هذا إلا بدوامِ الذكرِ، واللهُ المستعانُ.

٤٠- أنَّ الذكرَ يُنبِّهُ القلبَ من نومِهِ، ويُوقِظُهُ من سِنَتِه، والقلبُ إذا كان نائمًا فاتَتْهُ الأرباحُ والمتاجِرُ، وكان الغالبُ عليه الخسرانُ، فإذا استيقظَ وعَلِمَ ما فاتَهُ في نومتِهِ شَدَّ المئزرَ، وأحيا بقيةَ عمرِهِ، واستدرك ما فاتَهُ، ولا تحصلُ يقظتُهُ إلا بالذكرِ، فإنَّ الغفلةَ نومٌ ثقيلٌ.

---

(١) عزومه: أي العزم على الشيء.

٤١- أنَّ الذكرَ شجرةٌ تُثمرُ المعارفَ والأحوالَ التي شَمَّرَ إليها السالكونَ، فلا سبيل إلى نيْلِ ثمارِها إلا من شجرةِ الذكرِ، وكلَّما عظمَتْ تلك الشجرةُ ورَسَخَ أصلُها كانَ أعظمَ لثمرتِها.

٤٢- أنَّ الذاكرَ قريبٌ مِنْ مذكورِه، ومذكورُه معه، وهذه المعيَّةُ معيَّةٌ خاصَّةٌ غيرُ معيةِ العلمِ والإحاطةِ العامَّةِ، فهي معيَّةٌ بالقُرْبِ والولايةِ والمحبةِ والنُّصْرَةِ والتوفيقِ، كقولِه تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟﴾ [النحل:١٢٨]، ﴿وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ﴾ [البقرة:٢٤٩]، ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [العنكبوت: ٦٩]، ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة:٤٠]. وللذاكر من هذه المعيَّةِ نصيبٌ وافرٌ، كما في الحديثِ الإلهي: «**أنَا مع عبدِي ما ذكرنِي وتحركتْ بي شفتاهُ**»[١].

٤٣- أنَّ الذكرَ يَعْدِلُ عِتْقَ الرِّقابِ، ونفقةَ الأموالِ، والحملَ على الخيلِ في سبيلِ الله عَزَّوَجَلَّ، ويَعْدِلُ الضربَ بالسيفِ في سبيلِ الله عَزَّوَجَلَّ، وقد تقدَّمَ أنَّ مَنْ قالَ في يومٍ مائةَ مرةٍ: «**لا إله إلا اللهُ وحدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، له الـمُلْكُ وله الْـحَمْدُ، وهو على كلِّ شيءٍ قدير، كانتْ له عَدْلَ عَشْرِ رِقابٍ، وكُتِبَتْ له مائةُ حَسَنَةٍ، ومُحِيَتْ عنه مائةُ سَيِّئَةٍ، وكانتْ له حِرْزًا من الشَّيْطَانِ يومَهُ ذلك حتى يُمْسِي...**»[٢] الحديث.

وقد تقدَّم حديثُ أبي الدرداء قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بخيرِ أعمالِكُمْ، وأزْكَاهَا عند مَلِيكِكُمْ، وأرْفَعِها في درجاتِكم، وخيرٍ لكم من إنْفَاقِ الوَرِقِ والذهبِ، وخَيْرٍ لكم من أنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ فَتَضْرِبُوا أعْنَاقَهم، ويَضْرِبُوا أعناقَكم؟**»،

(١) البخاري (٧٥٢٤) معلقًا، ووصله في "خلق أفعال العباد" (٤٣٦)، وكذا ابن ماجه (٣٧٩٢).
(٢) البخاري (٦٤٠٣)، ومسلم (٢٦٩١).

قالوا: بلى يا رسولَ الله. قَالَ: «**ذِكْرُ الله**»[١] رواه ابنُ ماجه والترمذيُّ، وقَالَ الحاكمُ: صحيحُ الإسنادِ.

٤٤- أنَّ الذكرَ رأسُ الشكرِ، فما شَكَرَ اللهَ تعالى من لم يَذْكُرْهُ. وذكرَ البيهقيُّ عن زيدِ بنِ أسْلَمَ، أنَّ موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: "يا ربِّ، قد أنْعَمْتَ عليَّ كثيرًا؛ فَدُلَّني على أنْ أشكرَك كثيرًا"، قال: "اذكرْني كثيرًا؛ فإذا ذكرْتَني كثيرًا فقد شكرْتَني كثيرًا، وإذا نَسِيتني فقد كَفَرْتَني"[٢]، وقال النبيُّ ﷺ لمُعاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**وَالله يَا مُعَاذُ إِنِّي لأُحِبُّكَ، فلا تَنْسَ أنْ تَقُول دُبَرَ كلِّ صَلَاةٍ: اللهمَّ أَعِنِّي على ذِكْرَكَ، وَشُكْرِكَ، وحُسْنِ عبادَتِكَ**»[٣]، فجمع بين الذِّكْرِ والشُّكْرِ، كما جمع سبحانه وتعالى بينهما في قوله تعالى: ﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِي وَلَا تَكۡفُرُونِ﴾ [البقرة: ١٥٢]؛ فالذكرُ والشكرُ جِماع السعادةِ والفلاحِ.

٤٥- أنَّ أكرمَ الخلقِ على اللهِ تعالى من المتقينَ مَنْ لا يزالُ لسانُهُ رَطْبًا بذكرِهِ، فإنَّه اتَّقاهُ في أمرِه ونهيِه، وجعَلَ ذكرَهُ شعارَهُ، فالتقوى أوجبت له دخولَ الجنةِ والنجاةَ من النار، وهذا هو الثوابُ والأجرُ، والذِّكرُ يُوجِبُ له القُرْبَ من اللهِ عَزَّوَجَلَّ والزُّلفَى لديه، وهذه هي المنزلةُ.

وعُمَّالُ الآخرةِ على قسمين:

- منهم من يَعْمَلُ على الأجرِ والثوابِ.
- ومنهم مَنْ يعملُ على المنزلةِ والدرجةِ، فهو ينافسُ غيرَهُ في الوسيلةِ والمنزلةِ عند الله تعالى، ويسابقُ إلى القُرْبِ منه.

---

(١) الترمذي (٣٣٧٧)، وابن ماجه (٣٧٩٠).
(٢) البيهقي (٢/ ٥٧٤).
(٣) أبو داود (١٥٢٢)، والنسائي (١٣٠٢).

وهذان الأمرانِ هما اللذانِ وَعَدَ بهما فرعونُ السَّحَرةَ إنْ غَلَبُوا موسى عليه الصلاةُ والسلامُ، فقالوا: ﴿أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿٤١﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَّمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٢﴾﴾ [الشعراء: ٤١-٤٢].أي: أَجْمَعُ لكم بين الأجرِ والمنزلةِ عندي والقربِ مني.

فالعمَّالُ عَمِلوا على الأجور، والعارفون عَمِلوا على المراتبِ والمنزلةِ والزلفى عند اللهِ، وأعمالُ هؤلاءِ القلبيةِ أكثرُ من أعمالِ أولئك، وأعمالُ أولئك البدنيةِ قد تكونُ أكثرَ من أعمالِ هؤلاء.

٤٦- أنَّ في القلبِ قسوةً لا يُذْيبُها إلا ذكرُ اللهِ تعالى، فينبغي للعبدِ أنْ يداويَ قسوةَ قلبه بذكرِ اللهِ تعالى؛ وهذا لأنَّ القلبَ كلما اشتدتْ به الغفلةُ اشتدتْ به القسوةُ، فإذا ذكرَ اللهَ تعالى ذابتْ تلك القسوةُ كما يذوبُ الرَّصاصُ في النارِ، فما أُذيبت قسوةُ القلوبِ بمثلِ ذِكرِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ.

٤٧- أنَّ الذكرَ شِفَاءُ القلبِ ودواؤُهُ، والغفلةَ مرضُهُ، فالقلوبُ مريضةٌ، وشفاؤُها ودواؤُها في ذكرِ اللهِ تعالى، فإذا ذَكَرَتْهُ شفاها وعافاها، فإذا غَفَلَتْ عنه انْتَكَسَتْ، كما قيل:

إذا مَرِضْنَا تَدَاوَيْنَا بِذِكرِكُمُ ** فَنتْرُك الذِّكْر أَحْيَانًا فَنَنْتَكِسُ

٤٨- أنَّ الذكرَ أصلُ موالاةِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ ورأسُها، والغفلةَ أصلُ معاداتِهِ وأُسُّها، فإنَّ العبدَ لا يزالُ يذكرُ ربَّهُ عَزَّوَجَلَّ حتى يحبَّهُ فيواليه، ولا يزالُ يَغْفُلُ عنه حتى يُبْغِضَهُ فيعاديه.

قالَ الأوزَاعِيُّ: قالَ حَسَّانُ بنُ عَطيَّةَ: «ما عادى عبدٌ ربَّهُ بشيءٍ أشدَّ عليه من أن يَكْرَهَ ذكرَهُ أو مَنْ يَذْكُرُهُ».

٤٩- أنَّه ما استُجلِبَتْ نِعَمُ الله عَزَّوَجَلَّ واستُدْفِعَتْ نِقَمُهُ بمثلِ ذكرِ اللهِ تعالى، فالذكرُ جلَّابٌ للنِّعَمِ، دافعٌ للنقمِ، قال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَدْفَعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾، وفي القراءة الأخرى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ [الحج:٣٨]، فَدَفْعُه ودِفاعُه عنهم بحسبِ قوةِ إيمانِهم وكمالِه، ومادَّةُ الإيمانِ وقُوَّتُه بذكرِ اللهِ تعالى، فمَنْ كانَ أكملَ إيمانًا، وأكثرَ ذكرًا كانَ دَفْعُ اللهِ تعالى عنه ودِفاعُه أعظمَ، ومَنْ نَقَصَ نَقَصَ، ذِكْرًا بِذِكْرٍ، ونِسيانًا بنِسيانٍ.

٥٠- أنَّ الذكرَ يُوجِبُ صلاةَ اللهِ عَزَّوَجَلَّ وملائكتِهِ على الذَّاكرِ، ومَنْ صَلَّى اللهُ تعالى عليه وملائكتُهُ، فَقَدْ أَفْلَحَ كلَّ الفلاحِ، وفاز كلَّ الفَوْزِ، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ [الأحزاب:٤١-٤٣].

٥١- أنَّ مَنْ شاء أن يَسْكُنَ رياضَ الجنَّةِ في الدنيا فلْيستوطنْ مجالسَ الذكرِ؛ فإنَّها رياضُ الجنة.

٥٢- أنَّ مجالسَ الذكرِ مجالسُ الملائكةِ، فليس من مجالسِ الدنيا لهم مجلسٌ إلا مجلسٌ يُذكَرُ اللهُ تعالى فيه، كما أخرجا في (الصحيحين) من حديثِ الأعْمَشِ، عن أبي صالح، عن أبي هريرة قال: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ:

«إنَّ للهِ مَلَائِكَةً فُضُلًا عن كُتَّابِ النَّاسِ، يَطُوفُونَ في الطُّرُقِ، يلتمسون أهْلَ الذِّكْرِ، فإذا وجدوا قومًا يَذْكُرونَ اللهَ تعالى تَنَادَوْا: هَلُمُّوا إلى حَاجَتِكُمْ.

قالَ: فَيَحُفُّونهم بأجْنِحَتِهِمْ إلى السماءِ الدنيا، قالَ: فيسألهم ربُّهُمْ تعالى -وهو أعلم بهم- ما يقولُ عبادِي؟ قالَ: يقولون: يسبِّحُونَكَ ويُكَبِّرُونك، ويَحْمَدُونك، وَيُمَجِّدُونَكَ. قال: فيقولُ: هَلْ رَأوْنِي؟ قالَ: فَيَقُولونَ: لَا واللهِ مَا رأوْكَ.

قال: فيقول: كيف لَوْ رَأَوْنِي؟ قَالَ: فيقولون: لو رَأَوْكَ كَانُوا أَشَدَّ لك عِبَادَةً، وأَشَدَّ لك تَحْمِيدًا وتَمْجِيدًا، وأَكْثَرَ لك تَسْبِيحًا.

قالَ: فيقولُ: ما يسألوني؟ قالَ: يسألونك الجَنَّةَ.

قالَ: فيقول: وهل رَأَوْهَا؟ قَالَ: يَقُولُون: لا واللهِ يَا رَبِّ، مَا رَأَوْهَا.

قَالَ: فَيَقُولُ: فكيف لو أنهم رَأَوْهَا؟ قالَ: يقولون: لو أنهم رَأَوْهَا كانوا أشدَّ عليها حِرْصًا، وَأَشَدَّ لها طَلَبًا، وَأَعْظَمَ فيها رَغْبَةً.

قال: فَيَقُولُ: فَمِمَّ يَتَعَوَّذُونَ؟ قَالَ: يقولون: من النَّارِ.

قَالَ: فيقولُ: وهل رَأَوْهَا، قَالَ: يَقُولُونَ: لَا واللهِ يا رَبِّ ما رَأَوْهَا.

قَالَ: يَقُولُ: فكيف لو رَأَوْهَا، قَالَ: يقولون: لو رَأَوْهَا كانوا أَشَدَّ منها فِرَارًا، وأَشَدَّ لها مَخَافَةً.

قَالَ: يقولُ: فَأُشْهِدُكُمْ أَنِّي قد غَفَرْتُ لهم.

قال: فيقول مَلَكٌ من الملائكةِ: فيهم فلانٌ ليس منهم، إنما جاءَ لِحَاجَةٍ. قال: هم الجُلَسَاءُ لا يَشْقَى بهم جليسُهم»[1].

فهذا من بركتِهِ على نفوسِهم وعلى جليسِهم، فلهم نصيبٌ من قولِهِ تعالى: ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ﴾ [مريم:٣١]. فهكذا المؤمن مباركٌ أينَ حلَّ، والفاجرُ مشؤومٌ أين حلَّ. فمجالسُ الذكر مجالسُ الملائكةِ، ومجالسُ الغفلةِ مجالسُ الشياطينِ، وكلٌّ مضافٌ إلى شَكْلِهِ وأشباهِهِ، وكلُّ امرئ يصبو إلى ما يناسِبُه.

(١) البخاري (٦٤٠٨)، ومسلم (٢٦٨٩).

٥٣- أنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ يباهي بالذاكرينَ ملائِكَتَهُ، كما روى مسلمٌ في "**صحيحِه**" عن أبي سعيدٍ الخُدْرِيِّ قال: خرجَ معاويَةُ على حَلْقَةٍ في المسجدِ، فقال: ما أَجْلَسَكُمْ؟ قالوا: جلسْنَا نَذْكُرُ اللهَ تعالى. قال: آللهِ ما أَجْلَسَكُمْ إلا ذاك. قالوا: واللهِ ما أجلَسَنا إلا ذاك. قال: أمَا إني لم أَسْتَحْلِفْكم تُهْمَةً لكم، وما كان أحَدٌ بمنزِلَتِي من رسولِ اللهِ ﷺ أقلَّ عنه حديثًا مني، وإنَّ رسولَ اللهِ ﷺ خرجَ على حَلْقَةٍ من أصحابِهِ، فقالَ: «**مَا أَجْلَسَكُمْ؟**» قالوا: جلسنا نَذْكُرُ اللهَ تعالى ونَحْمَدُهُ على ما هدانا للإسلام ومنَّ به علينا. قال: «**آللهِ ما أَجْلَسَكُمْ إلا ذاك**». قالوا: واللهِ ما أَجْلَسَنا إلا ذاك. قال: «**أمَا إِنِّي لم أَسْتَحْلِفْكُم تُهْمَةً لكم، ولكنه أتَانِي جبريلُ فأخبرني: أنَّ اللهَ تباركَ وتعالى يُباهي بكم الـملائكةَ**»(١).

فهذه المباهاةُ من الربِّ تبارك وتعالى دليلٌ على شرفِ الذكرِ عنده، ومحبتِه له، وأن له مَزِيَّةً على غيرِه من الأعمالِ.

٥٤- أن مُدْمِنَ الذِّكْرِ يدخلُ الجنَّةَ وهو يضحكُ. عن أبي الدرداءِ قَالَ: «الذِينَ لا تَزَالُ أَلْسِنَتُهُمْ رَطْبَةً مِنْ ذِكْرِ الله عَزَّوَجَلَّ يَدْخُلُ أَحَدُهُمُ الجَنَّةَ وَهُوَ يَضْحَكُ»(٢).

٥٥- أنَّ جميعَ الأعمالِ إنما شُرِعَتْ إقامةً لذكرِ اللهِ تعالى، والمقصودُ بها تحصيلُ ذكرِ اللهِ تعالى، قال سبحانه وتعالى: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ﴾ [طه:١٤]، وفي "السننِ" عن عائشةَ رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا عن النبيِّ ﷺ قَالَ: «**إِنَّمَا جُعِلَ الطَّوافُ بالبيتِ، وبين الصفا والـمروةِ، وَرَمْيُ الجِمَارِ؛ لإقامةِ ذِكرِ اللهِ تعالى**»(٣). رواه أبو داود والترمذيُّ وقَالَ: حديثٌ حسنٌ صحيحٌ.

(١) مسلم (٢٧٠١).
(٢) ابن أبي شيبة (١٠/ ٣٠٣).
(٣) الترمذي (٩٠٢)، وأبو داود (١٨٨٨).

٥٦- أنَّ إدامةَ الذكرِ تَنوبُ عن التطوعاتِ، وتقومُ مقامَها، سواءٌ كانت بدنيةً، أو ماليةً، أو بدنيةً ماليةً، كحَجِّ التطوعِ، وقد جاء ذلك صريحًا في حديثِ أبي هريرةَ: أنَّ فقراءَ المهاجرينَ أَتَوْا رسولَ اللهِ ﷺ فقالُوا: يا رسولَ الله ذَهَبَ أهلُ الدُّثُورِ بالدَّرَجَاتِ العُلَى، والنَّعِيمِ المُقيم، يُصَلُّونَ كما نُصَلِّي ويَصُومُونَ كما نَصُومُ، ولهم فَضْلُ أمْوالٍ، يَحُجُّونَ بها، ويَعْتَمِرُونَ، ويجاهِدُونَ. فقَالَ: «**ألا أعلِّمُكُمْ شيئًا تُدْرِكُونَ به مَنْ سَبَقَكُم، وتَسْبِقُونَ به مَنْ بَعْدَكُم، ولا أحَدٌ يكونُ أَفْضَلَ منكم إلا مَنْ صَنَعَ مِثْلَ ما صَنَعْتُم؟**» قَالوا: بلى يا رسولَ اللهِ، قال: «**تُسَبِّحُونَ، وتَحْمَدُون، وتُكَبِّرُونَ خَلْفَ كلِّ صلاة...**»[(١)].
الحديث: متفق عليه.

فلـمَّا سَمِعَ أهلُ الدُّثُورِ بذلك عَمِلُوا به، فازدادوا -إلى صَدَقاتِهِم وعباداتِهِم بمالِهم- التعبُّدَ بهذا الذِّكرِ، فحازوا الفضيلتينِ، فنافسهم الفقراءُ، وأخبرُوا رسولَ الله ﷺ بأنهم قد شاركوهم في ذلك، فانفردُوا عنهم بما لا قدرةَ لهم عليه، فقال: «**ذلك فضلُ الله، يؤتيه من يشاء**».

٥٧- أنَّ ذِكرَ الله عَزَّوَجَلَّ مِنْ أكبر العَوْنِ على طاعتِه؛ فإنَّه يحبِّبُها إلى العبدِ، ويُسهِّلُها عليه، ويلذِّذُها له، ويجعلُ قُرَّةَ عينِهِ فيها، ونعيمَه وسرورَه بها، بحيث لا يجدُ لها من الكُلْفَةِ والمشَقَّةِ والثِّقلِ ما يجدُ الغافلُ، والتجرِبةُ شاهدةٌ بذلك، يوضِّحُه:

٥٨- أنَّ ذِكرَ الله عَزَّوَجَلَّ يُسَهِّلُ الصعبَ، ويُيَسِّر العسيرَ، ويُخفِّفُ الـمَشَاقَّ، فما ذُكِرَ اللهِ عَزَّوَجَلَّ على صَعْبٍ إلا هَانَ، ولا على عسيرٍ إلا تَيَسَّر، ولا مَشَقَّةٍ إلا خَفَّتْ، ولا شِدَّةٍ إلا زالت، ولا كُرْبَةٍ إلا انفرجتْ، فَذِكْرُ اللهِ تعالى هو الفَرَجُ بعد الشِّدَّةِ، واليسرُ بعد العُسْرِ، والفَرَجُ بعدَ الغَمِّ والهمِّ. يوضِّحه:

(١) البخاري (٦٣٢٩)، ومسلم (٥٩٥).

٥٩- أنَّ ذكرَ اللهِ عَزَّوَجَلَّ يُذْهِبُ عن القلبِ مخاوفَهُ كلَّها، وله تأثيرٌ عجيبٌ في حصول الأمنِ، فليس للخائفِ الذي قد اشتدَّ خوفُهُ أنفعُ من ذكرِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ، حتى كأنَّ المخاوفَ التي يَحْذرُها أمانٌ له، والغافلُ خائفٌ مع أَمْنِه، حتى كأنَّ ما هو فيه من الأمنِ كلِّه مخاوفٌ، ومَنْ له أدنى حِسٍّ قد جَرَّبَ هذا وهذا. واللهُ المستعانُ.

٦٠- أنَّ الذكرَ يُعْطِي الذَّاكِرَ قوةً، حتى إنَّه ليفعلُ مع الذكرِ ما لا يُطِيقُ فعلَهُ بدونِه، وقد علَّمَ النبيُّ ﷺ ابنتَهُ فاطمةَ وعليًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنْ يسبِّحا كلَّ ليلةٍ إذا أخذا مضاجِعَهما ثلاثًا وثلاثينَ، ويَحْمَدَا ثلاثًا وثلاثينَ، ويُكَبِّرَا أربعًا وثلاثينَ، لـمَّا سألَتْهُ الخادمَ، وشكَتْ إليه ما تقاسيهِ من الطَّحْنِ والسَّعْي والخِدْمَةِ، فَعَلَّمَها ذلك وقالَ: «**إنَّه خَيْرٌ لَكُمَا مِنْ خَادِمٍ**»[1].

٦١- أن عُمَّال الآخرةِ في مِضْمارِ السباقِ، والذاكرون هم أسبقُهم في ذلك الـمِضْمَارِ، ولكن القَتَرَ[2] والغُبَارَ يمنَعُ من رؤيةِ سَبْقِهم، فإذا انجَلَى الغُبارُ وانكشف، رآهم الناسُ وقد حازوا قَصَبَ السَّبْقِ.

٦٢- أنَّ الذكرَ سببٌ لتصديقِ الربِّ عَزَّوَجَلَّ عبدَهُ، فإنَّه خَبَرٌ عن اللهِ تعالى بأوصافِ كمالِه ونعوتِ جلالِه، فإذا أخبَرَ بها العبدُ صدَّقه ربُّهُ، ومن صدَّقَهُ اللهُ تعالى لم يُحْشَرْ مع الكاذبين، ورُجِيَ له أن يُحْشَرَ مع الصادقين.

رَوَى أبو إسحاقَ عن الأغَرِّ أبي مسلم، أنَّه شَهِد على أبي هريرةَ وأبي سعيدٍ الخُدريِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنَّهما شَهِدَا على رسولِ اللهِ أنَّه قَالَ: «**إذا قالَ العبدُ: لا إله إلا اللهُ واللهُ أكبرُ، قالَ: يقولُ اللهُ تبارك وتعالى: صَدَقَ عبدي، لا إله إلا أنا وحدي، وإذا قالَ: لا إله**

---

(١) البخاري (٣٧٠٥)، ومسلم (٢٧٢٧).

(٢) القتر: الدخان.

إلا اللهُ وحدَهُ لا شَريك لَهُ، قالَ: صدقَ عَبْدِي، لا إله إلا أنا، ولا شَريكَ لي، وإذَا قَالَ: لَا إلهَ إلا الله لَهُ الـمُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ، قَالَ: صَدَقَ عَبْدِي، لَا إله إلا أنا، لِيَ الـمُلْكُ وَلِيَ الحَمْدُ، وإذا قَالَ: لَا إله إلا الله، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إلا بالله، قَالَ: صَدَقَ عَبْدِي، لَا إله إلا أنا، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إلا بي». قَالَ أبو إسحاقَ: ثُمَّ قالَ الأغرُّ شيئًا لم أفْهَمْهُ، قلتُ لأبي جعفر: ما قالَ: قالَ: «مَنْ رُزِقَهُنَّ عند مَوْتِهِ لم تَمَسَّهُ النَّارُ»[1].

٦٣- أنَّ دُورَ الجَنَّةِ تُبنى بالذكرِ، فإذا أمْسَكَ الذَّاكرُ عن الذكرِ، أمْسَكَتِ الملائكةُ عن البناءِ، فإذا أَخَذَ في الذكر أخذوا في البناء، وكما أنَّ بناءَها بالذكر، فَغِراسُ بساتينها بالذكرِ كما تَقَدَّمَ في حديثِ النبيِّ ﷺ عن إبراهيمَ الخليل عَلَيهِ السَّلَامُ: «أَنَّ الجَنَّةَ طَيِّبَةُ التُّرْبَةِ، عَذْبَةُ الـمَاءِ، وأنَّها قِيعَانٌ، وَأَنَّ غِرَاسَهَا: سُبْحَانَ الله، والحَمْدُ لله، وَلَا إلهَ إلا اللهُ، واللهُ أكبرُ»[2]. فالذكرُ غِراسُها وبناؤُها.

٦٤- أنَّ الذكرَ سدٌّ بين العبدِ وبين جهنَّمَ، فإذا كانت له إلى جهنَّمَ طريقٌ من عملٍ من الأعمالِ، كان الذكرُ سدًّا في تلك الطريقِ، فإذا كان ذكرًا دائمًا كاملًا، كان سدًّا مُحْكمًا لا منفَذَ فيه، وإلا فبِحَسْبِه.

٦٥- أنَّ الملائكةَ تستغفرُ للذَّاكرِ كما تستغفرُ للتائب.

٦٦- أنَّ الجبالَ والقِفَارَ تَتَباهى، وتَسْتَبْشِرُ بمَنْ يذكرُ اللهَ عَزَّوَجَلَّ عليها، قَالَ ابنُ مسعودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «إنَّ الجبلَ لينادي الجبلَ باسمِهِ: أَمَرَّ بك اليومَ أحدٌ يذكرُ اللهَ عَزَّوَجَلَّ؟ فإذا قالَ: نعم، اسْتَبْشَرَ»[3].

---

(١) الترمذي (٣٤٣٠)، وابن ماجه (٣٧٩٤).

(٢) الترمذي (٣٤٦٢).

(٣) ابن المبارك في "الزهد" (٣٣٣)، وابن أبي شيبة (١٣/ ٣٠٥).

٦٧- أنَّ كثرة ذكرِ الله عَزَّوَجَلَّ أمانٌ من النفاقِ؛ فإنَّ المنافقين قليلو الذكرِ لله عَزَّوَجَلَّ، قال الله عَزَّوَجَلَّ في المنافقين: ﴿وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [النساء:١٤٢]. **وقَالَ كَعْبٌ**: «مَنْ أَكْثَرَ ذِكرَ الله عَزَّوَجَلَّ بَرِئَ من النفاقِ».

٦٨- أنَّ للذكر من بين الأعمال لذةً لا يُشْبِهُهَا شيءٌ، فلو لم يكن للعبدِ من ثوابِه إلا اللذَّةُ الحاصلةُ للذاكرِ، والنعيمُ الذي يحصلُ لقلبه لكفَى به، ولهذا سُمِّيَتْ مجالسُ الذكرِ: رياضَ الجَنَّةِ. **قَالَ مالكُ بنُ دينار**: «ما تلذَّذَ المتلذِّذُونَ بمِثْلِ ذِكْرِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ»، فليس شيءٌ من الأعمالِ أخفَّ مؤونةً مِنْهُ، ولا أعظمَ لَذَّةً، ولا أكثرَ فَرْحَةً وابتهاجًا للقلب.

٦٩- أنه يكسو الوجْهَ نَضْرَةً في الدنيا، ونورًا في الآخرةِ؛ فالذاكرون أنضرُ الناسِ وجوهًا في الدنيا، وأنورُهم في الآخرةِ.

٧٠- أنَّ في دوامِ الذكرِ في الطريقِ، والبيتِ، والحضرِ، والسفرِ، والبقاعِ = تَكْثِيرَ الشهودِ للعبدِ يومَ القيامةِ، فإنَّ البقعةَ، والدارَ، والجبلَ، والأرضَ، تشهدُ للذاكرِ يوم القيامة.

٧١- أنَّ في الاشتغالِ بالذكرِ اشتغالًا عن الكلامِ الباطلِ؛ من الغيبةِ، والنميمةِ، واللغوِ، ومدحِ الناسِ، وذَمِّهم، وغيرِ ذلك؛ فإنَّ اللسانَ لا يسكتُ ألبتةَ: فإمَّا لسانٌ ذاكرٌ، وإمَّا لسانٌ لاغٍ، ولا بدَّ من أحدِهما.

٧٢- وهي التي بدأنا بذكرِها، وأشرنا إليها إشارةً، فنذكرُها هاهنا مبسوطةً لعظيم الفائدةِ بها، وحاجةِ كلِّ أحدٍ، بل ضرورتُه إليها، وهي أنَّ الشياطينَ قد احْتَوَشَتِ العبدَ[١]، وهم أعداؤُه، فما ظنَّكَ برجلٍ قد احْتَوَشَه أعداؤُهُ المحْنِقونَ[٢] عليه غيظًا، وأحاطوا به، وكلٌّ منهم ينالُه بما يقدِرُ عليه من الشَّرِّ والأذى؟!

---

(١) احتوشت العبدَ: جعلوه وسطهم وأحاطوا به.
(٢) المحنقون: الحاقدون.

ولا سبيلَ إلى تفريقِ جمعِهم عنه إلا بذكرِ الله عَزَّوَجَلَّ.

وفي الترمذيِّ عن أنسِ بنِ مالكٍ قَالَ: قَالَ رسولُ الله ﷺ: «**مَنْ قَالَ** -يعني إذا خَرَجَ من بيتِهِ- **بسمِ الله، توكَّلْتُ على الله، لا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلا بالله، يُقَالُ لَهُ: كُفِيتَ وهُدِيتَ ووُقِيتَ، وتَنَحَّى عنه الشيطانُ، فيقولُ لشيطانٍ آخَرَ: كَيْفَ لَكَ برجلٍ قَدْ هُدِيَ وكُفِيَ ووُقِيَ؟**»[1] ورواه أبو داودَ والنَّسائيُّ والترمذيُّ وقال: حديثٌ حسنٌ غريبٌ.

وقد تقدَّم قولهُ ﷺ: «**مَنْ قالَ في يوم مائةَ مرةٍ: لا إله إلا الله وحدَهُ لا شريكَ له، له المُلْكُ وله الحمدُ وهو على كلِّ شيءٍ قديرٌ، كانت له حِرْزًا من الشَّيْطَانِ حتى يُمْسِي**»[2].

وفي "صحيح البخاري"، عن محمدِ بن سيرينَ، عن أبي هريرةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قَالَ: ولَّاني رسولُ الله ﷺ زكاةَ رمضانَ أنْ أحْتَفِظَ بها، فأتاني آتٍ، فَجَعَلَ يَحْثُو من الطَّعَام، فأخذْتُهُ، فقالَ: دَعْنِي فإني لا أعودُ...فذكر الحديثَ، وقالَ: فقالَ له في الثالثةِ: أعلِّمُكَ كلماتٍ يَنْفَعُكَ اللهُ بهنَّ: إذا أوَيْتَ إلى فِرَاشِك، فاقرأ آيةَ الكرسي من أوَّلِها إلى آخرِها، فإنَّه لن يزالُ عليك من اللهِ حافظٌ، ولا يَقْرَبُكَ شيطانٌ حتى تصبحَ، فخلَّى سبيلَهُ، فأصبحَ، فأخبرَ النبيَّ ﷺ بقولِهِ، فقالَ: «**صَدَقَكَ، وهو كذوبٌ**»[3].

وفي "الصحيحين": عن ابن عباسٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**أمَا لَوْ أنَّ أحَدَكُمْ إذا أتى أهْلَهُ قالَ: بِسْمِ الله، اللهمَّ جَنِّبْنَا الشَّيْطَانَ، وجَنِّبِ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا؛ فيُولَدُ بينهما ولدٌ، لَا يَضُرَّهَ شَيْطَانٌ أبَدًا**»[4].

---

(١) الترمذي (٣٤٢٦)، وأبو داود (٥٠٩٥).

(٢) البخاري (٦٤٠٣)، ومسلم (٢٦٩١).

(٣) البخاري (٢٣١١، ٣٢٧٥، ٥٠١٠) معلقًا بصيغة الجزم.

(٤) البخاري (٣٢٧١)، ومسلم (١٤٣٤).

وقد ثبتَ في الصحيحين أنَّ الشيطانَ يَهْرُبُ من الأذانِ.

وفي روايةٍ: «**إذا سَمِعَ النِّدَاءَ وَلَّى وله ضُراطٌ، حتى لا يَسمَعَ التَّأذينَ...**»[١] الحديث.

فهذا بعضُ ما يتعلقُ بقوله ﷺ: "كذلك العبدُ لا يُحرزُ نفسَه من الشيطانِ إلا بذكرِ اللهِ تعالى".

ولْنذكرْ فصولًا نافعةً تتعلَّقُ بالذكرِ تكميلًا للفائدةِ:

(١) البخاري (٦٠٨، ١٢٣١)، ومسلم (٣٨٩) (بمعناه).



الفصل الأول [في أنواع الذكر]

الذكرُ نوعانِ:

* **أحدُهما**: ذِكْرُ أسماءِ الرَبِّ تبارك وتعالى وصِفاتِهِ، والثناءُ عليه بها، وتنزيهُهُ وتقديسُهُ عما لا يليقُ به تبارك وتعالى، **وهذا أيضًا نوعانِ:**

• **أحدُهما**: إنشاءُ الثناءِ عليه بها من الذاكر، وهذا النوعُ هو المذكورُ في الأحاديثِ، نحو: «**سُبْحَانَ الله، والحَمْدُ لله، ولَا إله إلا الله، والله أكبرُ**»، و «**سبحانَ الله وبحمدِهِ**»، و «**لَا إله إلا الله وحدَهُ لا شريكَ له، لَهُ الـمُلْكُ، وله الحمدُ، وهو على كُلِّ شيءٍ قديرٌ**»، ونحو ذلك.

فأفضلُ هذا النوعِ: أجمعُهُ للثناءِ، وأعمُّهُ نحو: «**سبحانَ الله عددَ خلقِهِ**» فهذا أفضلُ من مجردِ «**سبحانَ الله**»، وهذا في حديث جُويرية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أنَّ النبيَّ ﷺ قَالَ لها: «**لقد قلتُ بَعْدَك أرْبَع كلِمَاتٍ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، لو وُزِنَتْ بما قلتِ منذ اليوم لوَزَنَتْهُنَّ: سبْحانَ اللهِ عدَدَ خَلْقِهِ، سُبْحَانَ اللهِ رِضَى نَفْسِهِ، سُبْحَانَ الله زِنَةَ عَرْشِهِ، سُبْحَانَ الله مِدَادَ كَلِمَاتِهِ**»[١] رواه مسلم.

• **النوع الثاني**: الخبرُ عن الربِّ تبارك وتعالى بأحكام أسمائِه وصفاتِه، نحوُ قولِك: اللهُ عَزَّوَجَلَّ يسمعُ أصواتَ عبادِهِ، ويرى حَرَكاتِهم، ولا تخفَى عليه خافيةٌ من أعمالِهم،

---

(١) مسلم (٢٧٢٦).

وهو أرحمُ بهم من آبائِهم وأمهاتِهم، وهو على كلِّ شيءٍ قديرٌ، وهو أفرحُ بتوبةِ عبدِهِ من الفاقدِ راحلتَه الواجدِ، ونحو ذلك.

وأفضلُ هذا النوع: الثناءُ عليه بما أثنى به على نفسِه، وبما أثنى به عليه رسولُ اللهِ ﷺ من غيرِ تحريفٍ ولا تعطيلٍ، ومن غيرِ تشبيهٍ ولا تمثيلٍ.

وهذا النوعُ أيضًا ثلاثةُ أنواعٍ: حَمْدٌ، وثَنَاءٌ، ومَجْدٌ:

○ فالحمدُ للهِ: الإخبارُ عنه بصفاتِ كمالِهِ سبحانه وتعالى، مع محبتِه والرِّضَى عنه؛ فلا يكونُ المُحِبُّ الساكتُ حامدًا، ولا المُثْنِي عليه بلا محبةٍ حامدًا؛ حتى تجتمعَ له المحبةُ والثناءُ.

○ فإن كرَّرَ المَحَامِدَ شيئًا بعد شيءٍ كانت ثناءً.

○ فإنْ كان المدحُ بصفاتِ الجلالِ والعظمةِ والكبرياءِ والملكِ كان مَجْدًا.

وقد جَمَعَ اللهُ تعالى لعبدِهِ الأنواعَ الثلاثةَ في أولِ سورةِ فاتحةِ الكتابِ، فإذا قالَ العبدُ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، قالَ اللهُ: حَمِدَنِي عبدي، وإذا قالَ: ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، قال: أثنَى عليَّ عبدي، وإذا قالَ: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ قَالَ: «**مجَّدني عبدي**».

❊ **والنوعُ الثاني**: من الذِّكْرِ: ذِكْرُ أمرِهِ ونهيِه وأحكامِه.

وهو أيضًا نوعانِ:

● **أحدُهما**: ذكرُه بذلك إخبارًا عنه بأنه أَمَرَ بكذا، ونَهَى عن كذا، وأحبَّ كذا، وسَخِطَ كذا، ورَضِيَ كذا.

● **والثاني**: ذكرُه عند أمرِه، فيبادرُ إليه، وعند نهيِه فيهرُبُ منه.

فذكرُ أمرِه ونهيِه شيءٌ، وذكرُهُ عند أمرِه ونهيه شيءٌ آخر.

فإذا اجتمعت هذه الأنواعُ للذاكرِ فذكرُهُ أفضلُ الذِّكْر، وأجلُّهُ، وأعظمُهُ فائدةً.

* ومن ذكرِه سبحانه وتعالى: ذِكْرُ آلائِهِ وإنعامِهِ وإحسانِهِ وأياديه، ومواقعِ فضلِه على عبيده، وهذا أيضًا من أجلِّ أنواعِ الذِّكر.

فهذه خمسةُ أنواعٍ[1]:

- وهي تكون بالقلبِ واللسانِ تارةً، وذلك أفضلُ الذكر.
- وبالقلبِ وحدَهُ تَارَةً، وهي الدرجةُ الثانيةُ.
- وباللِّسانِ وحدَهُ تارةً، وهي الدرجةُ الثالثةُ.

فأفضلُ الذكرِ: ما تَوَاطأَ عليه القلبُ واللسانُ. وإنما كان ذكر القلب وحدَه أفضلَ من ذكر اللسانِ وحدَه؛ لأنَّ ذكر القلبِ يُثْمِرُ المعرفةَ ويهيِّجُ المحبَّةَ، ويُثِيرُ الحياءَ، ويَبْعَثُ على المخافةِ، ويدعو إلى المراقبةِ، ويزعُ عن التقصيرِ[2] في الطاعات، والتهاونِ في المعاصي والسيئات، وذكرُ اللسان وحده لا يُوجِبُ شيئًا من ذلك الإثمارِ، وإنْ أثمرَ شيئًا منها، فثمرتُهُ ضعيفةٌ.

---

(١) والأنواع الخمسة:
- **النوع الأول**: ذكر أسماء الرب تبارك وتعالى وصفاته، **وتحته نوعان**.
- **النوع الثاني**: ذكر أمره ونهيه وأحكامه، وتحته أيضًا نوعان.
- **ثم النوع الأخير**: ذكر آلائه ونعمه وإحسانه وأياديه.

(٢) يزعُ عن التقصيرِ: يكفّ ويمنع عنه.

الفصل الثاني [في كون الذكر أفضل من الدعاء]

الذكرُ أفضلُ من الدعاءِ؛ لأنَّ الذكرَ ثناءٌ على اللهِ عَزَّوَجَلَّ بجميلِ أوصافِهِ وآلائِهِ وأسمائِه، والدعاءُ سؤالُ العبدِ حاجتَهُ، فأين هذا من هذا؟! ولهذا كان المستحبُّ في الدعاء أن يبدأَ الداعي بحَمْدِ الله تعالى، والثناءِ عليه، ويصلِّي على النبيِّ ﷺ بين يدي حاجتِهِ، ثم يسألُ حاجَتَه، كما في حديث فَضَالةَ بنِ عبيدٍ، أنَّ رسولَ الله ﷺ سَمِعَ رجلًا يدعُو في صلاتِهِ لـمْ يَحْمَدِ الله تعالى ولم يُصَلِّ على النبيِّ ﷺ، فَقَالَ رسولُ الله ﷺ: «**لقد عَجِلَ هذا**» ثم دعاهُ فَقَالَ له أو لغيرِهِ: «**إِذَا صَلَّى أحدُكُمْ فلْيَبْدَأ بتَحْمِيدِ رَبِّهِ** عَزَّوَجَلَّ **والثَّناءِ عليه، ثم يُصلِّي على النبيِّ ﷺ، ثم يدعُو بَعْدُ بما شاءَ**»(١).

وهكذا دعاءُ ذي النونِ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ الذي قال فيه النبيُّ ﷺ: «**دَعْوَةُ أخي ذي النونِ، ما دعا بها مَكْرُوبٌ إلا فَرَّجَ الله كُرْبَتَهُ**: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾».

وهكذا عامةُ الأدعيةِ النبويةِ على قائلها أفضلُ الصلاةِ والسلامِ، ومنه قولُهُ ﷺ في دعاءِ الكَرْبِ: «**لَا إلهَ إلا الله العظيمُ الحليمُ، لَا إلهَ إلا الله رَبُّ العرشِ العظيمِ، لا إلهَ إلا اللهُ رَبُّ السمواتِ وربُّ الأرضِ وربُّ العرشِ الكريمِ**»(٢).

ومنه حديثُ بُرَيْدَةَ الأَسْلميِّ الذي رواه أهلُ السننِ، وابنُ حِبَّانَ في "**صحيحِه**": أنَّ رسولَ الله ﷺ سَمِعَ رجلًا يدعُو وهو يقولُ: اللَّهُمَّ إني أسألُك بأنِّي أشهدُ أنَّكَ أنتَ

---

(١) أبو داود (١٤٨١)، والترمذي (٣٤٧٧)، والنسائي (١٢٨٣).

(٢) البخاري (٦٣٤٦، ٧٤٣١)، ومسلم (٢٧٣٠).

اللهُ لَا إلهَ إلا أنتَ الأحدُ الصمدُ الذي لم يَلِدْ ولم يُولَدْ ولم يكنْ له كُفُوًا أحدٌ، فقال: «**والَّذِي نَفْسِي بيدِهِ، لقد سألَ الله باسمِهِ الأعظمِ، الذي إذا دُعِيَ به أجابَ، وإذا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى**»[١]، فأخبر النبيُّ ﷺ أنَّ الدعاءَ يُستجابُ إذا تقدَّمه هذا الثناءُ والذكرُ، وأنه اسمُ الله الأعظم، فكان ذكرُ الله عَزَّوَجَلَّ والثناءُ عليه أنجحَ ما طلب به العبدُ حوائجَهُ.

وهذه فائدةٌ أخرى من فوائدِ الذكرِ والثناءِ، أنه يجعلُ الدعاءَ مستجابًا؛ فالدعاءُ الذي يتقدَّمُهُ الذكرُ والثناءُ، أفضلُ وأقربُ إلى الإجابةِ من الدعاءِ المجرَّدِ، فإن انضافَ إلى ذلك إخبارُ العبدِ بحالِه ومسكنتِهِ، وافتقارِهِ واعترافِهِ، كان أبلغَ في الإجابةِ وأفضلَ؛ فإنَّه يكونُ قد تَوَسَّلَ إلى المدعوِّ بصفاتِ كمالِهِ وإحسانِه وفضلِه، وعرَّضَ بل صَرَّحَ بشدةِ حاجتِهِ وضرورتِه، وفقرِه ومسكنتِهِ، فهذا الـمُقْتَضِي منه، وأوصافُ المسؤولِ مقتضِي من اللهِ، فاجتمع المقتضِي من السائلِ، والمقتضِي من المسؤولِ في الدعاءِ؛ فكان أبلغَ وألطفَ موقعًا، وأتمَّ معرفةً وعبوديةً.

وأنت ترى في الشاهدِ - ولله المثلُ الأعلى - أنَّ الرجلَ إذا توسَّلَ إلى مَنْ يريدُ معروفَهُ بكرمِهِ وجودِهِ وبرِّهِ، وَذَكَرَ حاجتَهُ هو وفقرَهُ ومسكنتَهُ؛ كانَ أعطفَ لقلبِ المسؤولِ، وأقربَ لقضاءِ حاجتِهِ، فإذا قالَ له: أنت جودُكَ قد سارت به الرُّكبانُ، وفضلُكَ كالشمسِ لا يُنكرُ، ونحوُ ذلك، وقد بلغتْ بِي الحاجةُ والضرورةُ مبلغًا لا صَبْرَ معه، ونحوُ ذلك = كان ذلك أبلغَ في قضاءِ حاجتِهِ من أنْ يقولَ ابتداءً: أعطني كذا وكذا.

---

(١) أبو داود (١٤٩٣)، والترمذي (٣٤٧٥).

الفصل الثالث: [في كون قراءةُ القرآنِ أفضلُ من الذكرِ والذِّكرُ أفضلُ من الدعاءِ]

قراءةُ القرآنِ أفضلُ من الذِّكْر، والذِّكرُ أفضلُ من الدعاءِ، هذا من حيثُ النظرُ إلى كلٍّ منهما مجرَّدًا، وقد يَعْرِضُ للمفضولِ ما يجعلُه أولى من الفاضلِ، بل يُعَيِّنُهُ، فلا يجوزُ أنْ يعدِلَ عنه إلى الفاضلِ:

* كالتسبيحِ في الركوعِ والسجودِ؛ فإنه أفضلُ من قراءةِ القرآنِ فيهما، بل القراءةُ فيهما منهيٌّ عنها نهيَ تحريمٍ أو كراهةٍ، وكذلك التسميعُ والتحميدُ في محلِّهما أفضلُ من القراءةِ، وكذلك التشهدُ، وكذلك إجابةُ المؤذنِ والقولُ كما يقولُ أفضلُ من القراءةِ، وإنْ كان فَضْلُ القرآنِ على كلِّ كلامٍ كفضلِ اللهِ تعالى على خلقِه، **لكنْ لكلِّ مَقامٍ مَقالٌ، متى فاتَ مقالُهُ فيه وَعُدِلَ عنه إلى غيرِه، اخْتَلَّتْ الحكمةُ، وفاتتْ المصلحةُ المطلوبةُ منه.**

* **وهكذا الأذكارُ المقيدةُ بمحالَّ مخصوصةٍ أفضلُ من القراءةِ المطلقةِ، والقراءةُ المطلقةُ أفضلُ من الأذكارِ المطلقةِ**، اللهمَّ إلا أن يعرِضَ للعبدِ ما يجعلُ الذكرَ أو الدعاءَ أنفعَ له من قراءةِ القرآنِ. **مثالُه**: أن يتفكَّرَ في ذنوبِه؛ فيُحدثَ ذلك له توبةً واستغفارًا، أو يعرِضَ له ما يخافُ أذاه من شياطينِ الإنسِ والجنِّ، فيَعدِلَ إلى الأذكارِ والدعواتِ التي تُحصِّنُه وتحوطُه.

* **وكذلك أيضًا قد يَعْرِضُ للعبدِ حاجةٌ ضروريةٌ** إذا اشتغلَ عن سؤالها بقراءةٍ أو ذِكْرٍ لم يَحْضُرْ قلبُه فيها، وإذا أقبلَ على سؤالها والدعاءِ لها اجتمعَ قلبُهُ كلُّه على اللهِ تعالى، وأحدَثَ له تضرُّعًا وخشوعًا وابتهالًا، فهذا قد يكونُ اشتغالُهُ بالدعاءِ - والحالة هذه - أنفعَ، وإن كان كلٌّ من القراءةِ والذكرِ أفضلَ وأعظمَ أجرًا.

وقلتُ لشيخِ الإسلام ابن تَيْمِيَّةَ رحمه اللهُ تعالى يومًا: سُئِلَ بعضُ أهلِ العلم: أيما أنفعُ للعبدِ، التسبيحُ أو الاستغفارُ؟ فَقَالَ: إذا كان الثوبُ نقيًّا، فالبخورُ وماءُ الوَرْدِ أنفعُ له، وإنْ كان دَنِسًا فالصابونُ والماءُ الحارُّ أنفعُ له. فقال لي رَحِمَهُ اللهُ تعالى: فكيف والثيابُ لا تزالُ دَنِسَةً[1]؟!

* ولما كانت الصلاةُ مشتملةً على القراءةِ والذكرِ والدعاءِ، وهي جامعةٌ لأجزاءِ العبوديةِ على أتمِّ الوجوهِ = كانت أفضلَ من كلٍّ من القراءةِ، والذكرِ، والدعاءِ، بمفردِه؛ لجمْعِها ذلك كلِّه مع عبوديةِ سائرِ الأعضاءِ.

فهذا أصلٌ نافع جدًّا، يُفتَحُ للعبدِ به بابُ معرفةِ مراتبِ الأعمالِ وتنزيلِها منازلَها؛ لئلا يشتغلَ بمفضولِها عن فاضِلِها، فيربحَ عليه إبليسُ الفضلَ الذي بينهما، أو ينظرَ إلى فاضِلِها فيشتَغِلَ به عن مفضولِها - وإنْ كان ذلك وقتِه - فتفوتُهُ مصلحتُهُ بالكُلِّيَّةِ؛ لظنِّه أنَّ اشتغالَهُ بالفاضلِ أكثرُ ثوابًا وأعظمُ أجرًا.

---

(١) أي أن الاستغفار أفضل لمن ابتلي بالمعاصي والمخالفات.

الفصل الرابع: في الأذكارِ الموظَّفةِ التي لا ينبغي للعبد أن يُخِلَّ بها لشدةِ الحاجةِ إليها، وعِظَمِ الانتفاعِ في الآجلِ والعاجلِ بها

١ - في ذكر طرفي النهار:

وهما ما بين الصبحِ وطلوعِ الشمسِ، وما بين العصرِ والغروبِ، قال اللهُ سبحانه وتعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [الأحزاب:٤١-٤٢]، والأصيلُ: قَالَ الجَوْهَرِيُّ: هو الوقتُ بعدَ العصرِ إلى المغربِ، وقال تعالى: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ﴾ [ق:٣٩]، وهذا تفسيرُ ما جاء في الأحاديثِ أنَّ: مَنْ قال كذا وكذا حين يُصْبِحُ وحين يُمسي؛ أنَّ المرادَ به: قبلَ طلوعِ الشمسِ وقبلَ غروبِها، وأنَّ محلَّ هذه الأذكارِ بعدَ الصبحِ وبعدَ العصرِ.

* وفي "صحيحِ مسلم" عن أبي هريرةَ، عن النبيِّ ﷺ قَالَ: «**مَنْ قَالَ حينَ يُصْبِحُ وحين يُمْسِي: سبحانَ الله وبحَمْدِهِ مائةَ مَرةٍ، لم يأتِ أحدٌ يَوْمَ القِيَامَةِ بأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ، إلا رجلٌ قَالَ مِثْلَ مَا قَالَ، أو زَادَ عليه**»[1].

* وفي "صحيحِه" أيضًا عن ابن مسعودٍ قَالَ: كانَ نبيُّ اللهِ ﷺ إِذَا أَمْسَى قَالَ: «**أَمْسَيْنَا وَأَمْسَى الـمُلْكُ لله، والحمْدُ لله، لَا إله إلا الله وحدَهُ لا شريكَ له، لَهُ الـمُلْكُ، ولَهُ الحَمْدُ، وَهُوَ على كلِّ شيءٍ قديرٌ، ربِّ أسأَلُكَ خيرَ ما في هَذِهِ اللَّيْلَةِ، وخيرَ ما بَعْدَها،**

(١) مسلم (٢٦٩٢).

وأعوذُ بِكَ من شرِّ ما في هذه اللَّيْلَةِ وَشَرِّ ما بَعْدَها، رَبِّ أعُوذُ بِكَ مِنَ الكسلِ وسوءِ الكِبَرِ، رَبِّ أعوذُ بِكَ من عَذَابٍ في النار، وَعَذَابٍ في القَبْرِ، وَإِذَا أَصْبَحَ قَالَ ذلك أيضًا: أَصْبَحْنَا وأَصْبَحَ الملكُ لله»[(١)].

* وفي "السنن" عن عبد الله بن خُبيب قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «قُلْ»، قُلْتُ: يا رَسُولَ الله، ما أقولُ؟ قَالَ: «قُلْ: ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ والـمُعوِّذَتَيْنِ، حين تُمْسِي، وحين تُصْبِحُ ثلاثَ مَرَّاتٍ؛ تَكْفِيكَ من كلِّ شيءٍ»[(٢)]. قال الترمذيُّ: حديثٌ حسنٌ صحيحٌ.

* وفي الترمذيِّ أيضًا: عن أبي هريرةَ، أنَّ النبيَّ ﷺ كان يُعَلِّمُ أصْحَابَهُ، يقولُ: «إِذَا أَصْبَحَ أحدُكُمْ فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ بِكَ أَصْبَحْنَا، وَبِكَ أَمْسَيْنَا، وَبِكَ نَحْيَا، وَبِكَ نَمُوتُ، وَإِليكَ النُّشُورُ، وإِذَا أَمْسَى فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ بِكَ أَمْسَيْنَا، وَبِكَ أَصْبَحْنَا، وبِكَ نَحْيَا، وَبِكَ نَمُوتُ، وَإِليكَ المصيرُ»[(٣)]، قال الترمذيُّ: حديثٌ حسن صحيح.

* وفي "صحيح البخاريِّ" عن شَدَّادِ بنِ أَوْسٍ، عن النبيِّ ﷺ قَالَ: «سيِّدُ الاستغفار: اللَّهُمَّ أنتَ رَبِّي، لا إلهَ إلا أنتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا استَطَعْتُ، أعوذُ بِكَ من شرِّ ما صَنَعْتُ، أبوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عليَّ، وَأَبُوءُ بِذَنْبِي، فاغْفِرْ لِي، فإنَّه لا يَغْفِرُ الذنوبَ إلا أنتَ. مَنْ قَالَهَا حين يُمْسِي، فَمَاتَ مِنْ لَيْلَتِهِ دَخَلَ الجَنَّةَ، ومَنْ قَالَهَا حين يُصْبِحُ، فماتَ من يومِهِ دَخَلَ الجَنَّةَ»[(٤)].

---

(١) مسلم (٢٧٢٣).
(٢) الترمذي (٣٥٧٥)، وأبو داود (٥٠٨٢).
(٣) الترمذي (٣٣٩١)، وأبو داود (٥٠٦٨)، وابن ماجه (٣٨٦٨).
(٤) البخاري (٦٣٢٣).

* وفي الترمذيِّ عن أبي هريرةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: أنَّ أبا بَكْرٍ الصدِّيقَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قالَ لرسولِ الله ﷺ: مُرْنِي بشيءٍ أقولُهُ إذا أصْبَحْتُ وإذا أَمْسَيْتُ، قال: «**قُلْ: اللَّهُمَّ عالِمَ الغيبِ والشهادةِ، فاطرَ السمواتِ والأرضِ، ربَّ كلِّ شيءٍ ومليكَهُ، أشهدُ أنْ لا إله إلا أنْتَ، أعوذُ بِكَ مِنْ شرِّ نَفْسِي وَشَرِّ الشيطانِ وَشِرْكِهِ، وأنْ أقتَرِفَ على نفسي سُوءًا أو أجُرَّهُ إلى مسلم. قُلْهُ إذا أصبحتَ، وإذا أَمْسَيْتَ، وإذا أخذتَ مضجعَكَ**»[١]. قال الترمذيُّ: حديثٌ حسنٌ صحيحٌ.

* وفي الترمذيِّ أيضًا عن عثمانَ بنِ عفَّانَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قَالَ: قَالَ رسولُ الله ﷺ: «**مَا مِنْ عَبْدٍ يقولُ في صَبَاحِ كلِّ يومٍ ومساءِ كلِّ ليلةٍ: بِسْمِ الله الذي لا يَضُرُّ مع اسمِهِ شيءٌ في الأرضِ وَلَا في السَّماءِ وهُوَ السَّمِيعُ العليمُ -ثلاث مرَّاتٍ- إلا لم يَضُرَّهُ شيءٌ**»[٢]. وقال الترمذيُّ: حديث حسنٌ صحيح.

* وفيه أيضًا عن ثَوبَانَ وغيرِهِ، أنَّ رسولَ الله ﷺ: قَالَ: «**مَنْ قَالَ حينَ يُمْسِي وإذا أَصْبَحَ: رَضِيتُ بالله ربًّا، وبالإسلام دِينًا، وبِمُحَمَّدٍ ﷺ نبيًّا، كانَ حقًّا على الله أن يُرْضِيَهُ**»[٣]، وقال حديثٌ حسنٌ صحيحٌ.

* وفي "سننِ أبي داودَ" عن عبدِالله بن غنَّامٍ، أن رسولَ الله ﷺ قَالَ: «**مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ: اللَّهُمَّ ما أَصْبَحَ بِي مِنْ نِعْمَةٍ أو بأَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ، فَمِنْكَ وَحْدَكَ، لا شَرِيكَ لَكَ، لَكَ الحمْدُ وَالشُّكْرُ = فَقَدْ أَدَّى شُكْرَ يَوْمِهِ، ومَنْ قَالَ مِثْلَ ذلِكَ حينَ يُمْسِي، فَقَدْ أَدَّى شُكْرَ لَيْلَتِهِ**»[٤].

---

(١) الترمذي (٣٣٩٢)، وأبو داود (٥٠٦٧).
(٢) الترمذي (٣٣٨٨)، وابن ماجه (٣٨٦٩).
(٣) الترمذي (٣٣٨٩)، وأبو داود (٥٠٧٢)، وابن ماجه (٣٨٧٠).
(٤) أبو داود (٥٠٧٣).

* وفي "السننِ" و "صحيحِ الحاكمِ" عن عبدِالله بن عمرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: لَـمْ يَكُنِ النبيُّ ﷺ يَدَعُ هؤلاء الكلماتِ حين يُمْسِي، وحين يُصْبِحُ: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أسألُكَ العافيةَ في الدنيا والآخرةِ، اللَّهُمَّ إني أَسْأَلُكَ العفوَ والعافيةَ في دِيني ودُنْيَايَ، وَأَهْلِي وَمَالِي، اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَورَاتِي، وآمِنْ رَوْعَاتِي، اللَّهُمَّ احْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ، وَمِنْ خَلْفِي، وَعَنْ يَمِينِي، وعَنْ شِمَالِي، ومِنْ فَوْقِي، وَأَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ أن أُغْتَالَ مِنْ تَحتِي**»[(١)]، قال وكيعٌ: يعني الخسفَ.

٢- في أذكار النوم

* في "الصحيحينِ" عن حذيفةَ قَالَ: كانَ رسولُ الله ﷺ إذا أرادَ أنْ ينامَ قَالَ: «**باسْمِكَ اللَّهُمَّ أموتُ وأحيا**»، وإذا اسْتَيْقَظَ مِنْ منامِهِ قَالَ: «**الحمْدُ لله الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَمَا أَمَاتَنَا وإِلَيْهِ النُّشُورُ**»[(٢)].

* وفي "الصحيحينِ" أيضًا، عن عائشةَ، أنَّ النبيَّ ﷺ كانَ إِذَا أَوَى إلى فِراشِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ، جَمَعَ كَفَّيْهِ، ثُمَّ نَفَثَ فِيهِمَا يَقْرأُ فيهما: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَـدٌ﴾، و ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾، و ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ ثم يَمْسَحُ بِهِمَا ما اسْتَطَاعَ من جسدِهِ، يبدأُ بهما على رأسِهِ ووجهِهِ وما أَقْبَلَ من جسدِهِ، يفعلُ ذلك ثلاثَ مرَّاتٍ[(٣)].

* وفي "صحيح البخاريِّ" عن أبي هريرةَ أَنَّه أتاهُ آتٍ يَحْثُو من الصَّدَقَةِ، وكانَ قد جعلَهُ النبيُّ ﷺ عليها، ليلةً بعدَ ليلةٍ، فلمَّا كانَ في الليلةِ الثالثةِ قَالَ: لأَرْفَعَنَّكَ إلى رسولِ الله ﷺ قَالَ: دَعْنِي أُعَلِّمْكَ كلماتٍ يَنْفَعُكَ الله بِهِنَّ -وكانُوا أحرصَ شيءٍ على الخيرِ-

---

(١) أبو داود (٥٠٧٤)، وابن ماجه (٣٨٧١)، والحاكم (١٩٠٨).
(٢) البخاري (٦٣١٤، ٦٣٢٤).
(٣) البخاري (٥٠١٧).

فَقَالَ: إذا أويتَ إلى فِرَاشِكَ فاقْرَأ آيَةَ الكُرْسِي: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾ حتى تَخْتِمَهَا؛ فإنَّهُ لن يزالُ عليك من الله حافظٌ، ولا يَقْرَبُكَ شيطانٌ حتى تُصْبِحَ. فقَالَ النبيُّ ﷺ: «صَدَقَكَ وهو كَذُوبٌ»[(١)].

* وفي "الصحيحين" عن أبي مسعودٍ الأنصاريِّ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، عن النبيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ قَرَأَ بالآيَتَينِ مِنْ آخرِ سورةِ البقرةِ في ليلةٍ كَفَتَاهُ»[(٢)]، معناها: كفتاه من شرِّ ما يُؤذِيه.

* وفي "الصحيحين" عن أبي هريرةَ، أن رسولَ الله ﷺ قَالَ: «**إِذَا قَامَ أحدُكم عَنْ فراشِهِ، ثُمَّ رَجَعَ إليه، فَلْيَنْفُضْهُ بِصَنِفَةِ إِزَارِهِ**[(٣)] **- ثلاثَ مرَّاتٍ - فإنَّه لا يَدْرِي ما خَلَفَهُ عليه بَعْدَهُ، وإذا اضْطَجَعَ فَلْيَقُلْ: باسمِكَ اللَّهُمَّ رَبِّي وَضَعْتُ جَنْبِي، وَبِكَ أَرْفَعُهُ، فَإِنْ أَمْسَكْتَ نَفْسِي فارْحَمْهَا، وَإِنْ أَرْسَلْتَها فاحْفَظْهَا بما تَحْفَظُ بِهِ عِبَادَكَ الصَّالحينَ**»[(٤)].

* وفي "الصحيحين" عنه عن النبيِّ ﷺ قال: «**إذا استيقظَ أحدُكم من نومِهِ فليقلْ: الحمدُ لله الذي عافاني في جسدي، وَرَدَّ عليَّ رُوحي، وأَذِنَ لي بذكره**»[(٥)].

* وقد تقدَّم حديثُ عليٍّ، ووصيةُ النبيِّ ﷺ له ولفاطمةَ رضي الله تعالى عنهما: أنْ يُسَبِّحا إذا أخذا مضاجعَهما للنومِ ثلاثًا وثلاثين، ويَحمدا ثلاثًا وثلاثين، ويُكَبِّرا أربعًا وثلاثين، وقال: «**هو خيرٌ لكما من خادمٍ**»[(٦)].

---

(١) تقدم تخريجه (ص٥٠) وهو في البخاري معلقًا.
(٢) البخاري (٥٠٠٩)، ومسلم (٨٠٨).
(٣) صنفة إزاره: طرفه.
(٤) البخاري (٦٣٢٠)، ومسلم (٢٧١٤).
(٥) أخرج الحديث تامًّا - بهذا الجزء الذي لم يخرجه الشيخان - الترمذيُّ من رواية ابن عجلان (٣٤٠١).
(٦) البخاري (٣٧٠٥)، ومسلم (٢٧٢٧).

* وفي "سنن أبي داود" عن حفصة أمِّ المؤمنين: أنَّ النبيَّ ﷺ كان إذا أرادَ أنْ يرقدَ وضعَ يدَه اليمنى تحت خدِه الأيمنَ، ثم يقولُ: «**اللَّهُمَّ قني عذابَك يومَ تَبْعَثُ عبادَك**»، قال الترمذيُّ: حديثٌ حسنٌ[(١)].

* وفي "صحيح مسلم" عن أنسِ بن مالكٍ أنَّ النبيَّ ﷺ كانَ إذا أَوَى إلى فراشِهِ قَالَ: «**الحَمْدُ لله الذي أَطْعَمَنا وَسَقَانا وَكَفَانَا وآوانَا، فكَمْ مِمَّنْ لا كافِيَ لَهُ، ولا مُؤْوِي**»[(٢)].

* في "صحيحه" -أيضًا- عن ابنِ عمرَ، أنه أَمرَ رجلًا إذا أخذَ مضجعَهُ أنْ يقولَ: "اللَّهُمَّ أنت خلقتَ نفسي، وأنت تتوفَّاها، لك مماتُها ومحياها، إنْ أحْيَيْتَهَا فاحفظْها، وإنْ أمَتَّها فاغفِرْ لها، اللَّهُمَّ إني أسألُكَ العافيةَ". قال ابنُ عمرَ: سمعتهنَّ من رسولِ اللهِ ﷺ[(٣)].

* وفي "صحيح مسلم" عن أبي هريرةَ: أنَّ النبيَّ ﷺ كانَ إذا أَوَى إلى فراشِهِ قَالَ: «**اللَّهُمَّ ربَّ السمواتِ، وربَّ الأرضِ، وربَّ العرشِ العظيم، ربَّنا وربَّ كلِّ شيءٍ، فالقَ الحبِّ والنَّوَى، مُنْزِلَ التوراةِ والإنجيلِ والفرقَانِ، أعوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كلِّ ذي شرٍّ أنتَ آخذٌ بناصيتِهِ، أنتَ الأوَّلُ فليس قبلَكَ شيءٌ، وأنت الآخِرُ فليس بَعْدَكَ شيءٌ، وأنتَ الظاهرُ فليس فوقَكَ شيءٌ، وأنت الباطنُ فليس دُونَكَ شيءٌ، اقْضِ عنَّا الدَّينَ، وأَغْنِنَا مِنَ الفَقْرِ**»[(٤)].

---

(١) أبو داود (٥٠٤٥).
(٢) مسلم (٢٧١٥).
(٣) مسلم (٢٧١٢).
(٤) مسلم (٢٧١٣).

* وفي "الصحيحين" عن البراءِ بنِ عازبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رسولُ الله ﷺ: «**إِذَا أَتَيْتَ مضجَعَكَ، فَتوضأْ وُضوءَكَ للصَّلاَةِ، ثم اضطجعْ على شِقِّكَ الأيمنِ وقُلْ: اللَّهُمَّ إنِّي أسلمْتُ نفسي إليك، وَوَجَّهْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ، وفَوَّضْتُ أمري إليكَ، رَغْبَةً وَرَهْبَةً إليكَ، لا مَلْجَأَ ولا مَنْجَا مِنْكَ إلا إليكَ، آمنْتُ بكِتَابِكَ الذي أَنْزلتَ، وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ. فإنْ مِتَّ مِتَّ على الفِطْرَةِ، واجْعَلهُنَّ آخرَ ما تقولُ**»[(١)].

٣- في أذكار الانتباه من النوم

* رَوَى البخاريُّ في "صحيحه" عن عُبَادةَ بنِ الصامتِ، عن النبيِّ ﷺ قَالَ: «**مَنْ تعارَّ من الليل**[(٢)] **فَقَالَ: لَا إلهَ إلا اللهُ وحدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الـمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شيءٍ قديرٌ، الحَمْدُ لله، وَسُبْحَانَ الله**[(٣)]**، واللهُ أكبرُ، ولا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إلا بالله، ثم قال: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لي، أو دَعَا، اسْتُجِيبَ له، فإنْ تَوَضَّأَ وصلَّى قُبِلَتْ صلاتُهُ**»[(٤)].

* وفي "الترمذي" عن أبي أمامةَ قَالَ: سَمِعْتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ: «**مَنْ أَوَى إلى فراشِهِ طَاهِرًا، وَذَكَرَ الله تعالى حتى يُدْرِكَهُ النُّعاسُ، لم يَنْقَلِبْ ساعةً من الليلِ يسألُ الله تعالى فيها خيرًا من خيرِ الدنيا والآخرةِ إلا أعطاهُ إيَّاه**»[(٥)] حديثٌ حسنٌ.

* وفي "سنن أبي داود" عن عائشة، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ كان إذا استيقظَ من الليلِ قالَ: "لا إله إلا أنت سبحانَك، اللَّهُمَّ أستغفرُكَ لذنْبي، وأسألُكَ رحمتَكَ، اللَّهُمَّ زدني عِلْمًا، ولا تُزِغْ قَلْبي بعدَ إذ هديتَني، وَهَبْ لي مِنْ لَدُنْكَ رحمةً إنَّك أنت الوهَّابُ"[(٦)].

---

(١) البخاري (٦٣١١)، ومسلم (٢٧١٠).
(٢) تعارَّ من الليل: تَقَلَّب على فراشه وانتبه من نومه.
(٣) وفيه بعد قوله "وسبحانَ الله": «ولا إله إلا الله».
(٤) البخاري (١١٥٤).
(٥) الترمذي (٣٥٢٦).
(٦) أبو داود (٥٠٦١).

٤ – في أذكار الفزع في النوم والقلق

* وفي "سننِ أبي داودَ" و "الترمذيِّ" عن عبدِالله بنِ عمرٍو: أنَّ رسولَ الله ﷺ كانَ يعلِّمُهم مِنَ الفَزَعِ كلماتٍ: «**أعُوذُ بكلماتِ الله التَّامَّةِ من غضبِهِ وعقابِهِ، وشرِّ عبادِهِ، ومن هَمَزَاتِ الشياطينِ، وأَنْ يَحْضُرونِ**»(١).

٥ – في أذكار من رأى رؤيا يكرهها أو يحبها

* في "الصحيحينِ" عن أبي قَتَادةَ قَالَ: سَمِعْتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ: «**الرُّؤيا مِنَ الله، والحُلُمُ من الشَّيْطَانِ، فَإِذَا رَأَى أحَدُكُمْ الشيءَ يَكْرَهُهُ فَلْيَنْفُثْ عَنْ يَسَارِهِ ثلاثَ مرَّاتٍ إِذَا اسْتَيْقَظَ، وليتعوَّذْ بالله مِنْ شَرِّها، فإنَّها لن تَضُرَّهُ إنْ شاءَ اللهُ**»(٢).

* قال أبو قَتَادة: كنتُ أرى الرُّؤْيا تُمْرِضُني، حتى سَمِعْتُ رسولَ اللهِ ﷺ، يقولُ: «**الرُّؤْيا الصَّالِحَةُ من اللهِ، فَإِذَا رأى أَحَدُكُمْ ما يُحِبُّ فلا يُحَدِّثْ به إلا مَنْ يُحِبُّ، وَإِذَا رَأَى ما يَكْرَهُ فلا يُحَدِّثْ به، وَلْيَتْفُلْ عن يسارِهِ ثلاثًا، وليتعوَّذْ بالله من الشَّيْطَانِ الرَّجِيم، ومن شرِّ ما رأى، فإنَّها لن تَضُرَّهُ**»(٣).

* وفي "صحيح مسلم" عن جابرٍ، عن رسولِ الله ﷺ قَالَ: «**إِذَا رَأى أحدُكُمْ الرُّؤْيا يَكْرَهُهَا، فَلْيَبْصُقْ عَنْ يَسَارِهِ ثَلاثَ مرَّاتٍ، وَلْيَسْتَعِذْ بالله مِنَ الشَّيْطَانِ ثَلاثًا، وَلْيَتَحَوَّلْ عن جَنْبِهِ الذي كانَ عليه**»(٤).

---

(١) الترمذي (٣٥٢٨)، وأبو داود (٣٨٩٣).
(٢) البخاري (٣٢٩٢، ٦٩٨٦، ٧٠٠٥)، ومسلم (٢٢٦١).
(٣) البخاري (٧٠٤٤)، ومسلم (٢٢٦١).
(٤) مسلم (٢٢٦٢).

٦- في أذكار الخروج من المنزل

* في "السننِ" عن أنسِ بنِ مالكٍ قَالَ: قَالَ رسولُ الله ﷺ: «**مَنْ قَالَ** -يعني إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ-: **بِسْمِ الله، تَوَكَّلْتُ على الله، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إلا بالله، يُقَالُ له: كُفيتَ وهُدِيتَ وَوُقِيتَ، وتَنَحَّى عنه الشيطانُ، فيقولُ لشيطانٍ آخَرَ: كَيْفَ لَكَ بِرَجُلٍ قد كُفِيَ وَهُدِيَ وَوُقِيَ؟!**»[(١)].

* وفي "السننِ الأربع"، عن أمِّ سَلَمَةَ قالت: ما خَرَجَ رسولُ الله ﷺ من بيتِه إلا رَفَعَ طَرْفَهُ إلى السماءِ فَقَالَ: «**اللَّهُمَّ إني أعوذُ بِكَ أَنْ أَضِلَّ أو أُضَلَّ، أو أَزِلَّ أو أُزَلَّ، أَوْ أَظْلِمَ أَوْ أُظْلَمَ، أَوْ أَجْهَلَ أَوْ يُجْهَلَ عَلَيَّ**»[(٢)]. قال الترمذيُّ: حديثٌ حسنٌ صحيح.

٧- في أذكار دخول المنزل

* في "صحيحِ مسلم" عن جابرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ: «**إِذَا دَخَلَ الرجلُ بيتَهُ، فَذَكَرَ اللهَ تعالى عندَ دخولِهِ، وعندَ طعامِهِ، قَالَ الشيطانُ: لا مَبِيتَ لكم ولا عَشَاءَ، وإذا دَخَلَ فلَمْ يَذْكُرِ الله تعالى عندَ دخولِهِ، قَالَ الشيطانُ: أَدْرَكْتُمُ المبيتَ، فإذا لم يَذْكُرِ الله عندَ طعامِهِ قَالَ: أَدْرَكْتُمُ المبيتَ والعَشَاءَ**»[(٣)].

٨- في أذكار دخول المسجد والخروج منه

* في "صحيحِ مسلم"، عن أبي حُمَيْدٍ، أو أبي أُسَيْدٍ، قَالَ: قَالَ رسولُ الله ﷺ: «**إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمُ المسْجِدَ، فَلْيُسَلِّمْ على النبيِّ ﷺ، وَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ افْتَحْ لِي أَبْوابَ رَحْمَتِكَ، وإذا خَرَجَ فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ إني أَسْأَلُكَ من فَضْلِكَ**»[(٤)].

---

(١) الترمذي (٣٤٢٦)، وأبو داود (٥٠٩٥).
(٢) الترمذي (٣٤٢٧)، وأبو داود (٥٠٩٤)، والنسائي في "الكبرى" (٧٨٦٨)، وابن ماجه (٣٨٨٤).
(٣) مسلم (٢٠١٨).
(٤) مسلم (٧١٣).

* وفي "سنن أبي داود"، عن عبدِالله بنِ عمرٍو عن النبيِّ ﷺ: أنَّه كانَ إذا دَخَلَ المسْجِدَ قَالَ: «**أَعُوذُ بالله العظيمِ، وبِوجهِهِ الكريم، وَسُلْطَانِهِ القديمِ، من الشيطانِ الرجيم**» قال: فإذا قَالَ ذلك، قَالَ الشيطانُ: حُفِظَ مِني سَائِرَ اليَوْمِ[١].

٩- في أذكار الأذان

* في "الصحيحين" عن أبي سعيدٍ قَالَ: قَالَ رسولُ الله ﷺ: «**إذا سَمِعْتُمُ النِّدَاءَ فَقُولُوا مِثْلَ ما يقولُ المؤذِّنُ**»[٢].

* وفي "صحيح مسلم" عن عبدِالله بن عمرٍو، أَنَّهُ سَمِعَ رسولَ الله ﷺ يقولُ: «**إِذَا سَمِعْتُمْ المؤذِّنَ فَقُولُوا مِثْلَ ما يقولُ: ثُمَّ صَلُّوا عليَّ، فإنَّهُ مَنْ صلَّى عليَّ صلاةً، صلَّى الله عليه بها عَشْرًا، ثُمَّ سَلُوا الله لِي الوَسِيلَةَ، فإنَّها مَنْزِلَةٌ في الجنَّةِ لا تَنْبَغِي إلا لعَبْدٍ من عبادِ الله، وأرجُو أنْ أكونَ أنا هو، فَمَنْ سَأَلَ لِيَ الوسيلةَ حَلَّتْ له الشَّفَاعَةُ**»[٣].

* وفي "صحيح مسلم" عن عمر بنِ الخطَّابِ قَالَ: قَالَ رسولُ الله ﷺ: «**إِذَا قَالَ المؤذِّنُ: الله أكبرُ اللهُ أكبرُ، فَقَالَ أَحَدُكُمْ: الله أكبرُ اللهُ أكبرُ، ثُمَّ قَالَ: أَشْهَدُ أنْ لا إلهَ إلا الله، فَقَالَ: أَشْهَدُ أنْ لَا إلهَ إلا الله، ثُمَّ قَالَ: أَشْهَدُ أنَّ محمدًا رسولُ الله، قالَ: أشهَدُ أنَّ محمدًا رسولُ الله، ثُمَّ قَالَ: حيَّ على الصلاةِ، قال: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إلا بالله، ثم قَالَ: حيَّ على الفلاحِ، قَالَ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إلا بالله، ثُمَّ قَالَ: الله أكبرُ الله أكبرُ، قالَ: الله أكبرُ الله أكبرُ، ثُمَّ قال: لا إله إلا الله، قَالَ: لا إلهَ إلا اللهُ مِنْ قَلْبِهِ = دَخَلَ الجنَّةَ**»[٤].

---

(١) أبو داود (٤٦٦).
(٢) البخاري (٦١١)، ومسلم (٣٨٣).
(٣) مسلم (٣٨٤).
(٤) مسلم (٣٨٥).

* وفي "صحيح البخاري" عن جابر: أنَّ رسولَ الله ﷺ قالَ: «**مَنْ قَالَ حينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ: اللَّهُمَّ ربَّ هذه الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ، والصَّلاةِ القائِمَةِ، آتِ محمَّدًا الوَسِيلَةَ والفَضِيلَةَ، وابْعَثْهُ مَقامًا محمودًا الذي وَعَدْتَهُ = حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يومَ القيامةِ**»[(١)].

* وفي "الترمذي" عن أنسٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قَالَ: قَالَ رسولُ الله ﷺ: «**لَا يُرَدُّ الدُّعَاءُ بَيْنَ الأَذَانِ والإِقَامَةِ**»، قالوا: فماذا نقولُ يا رسولَ الله؟ قال: «**سلوا الله العافيةَ في الدنيا والآخرةِ**»[(٢)].

* وعن سعدِ بنِ أبي وقاصٍ، عن رسولِ الله ﷺ قالَ: «**مَنْ قَالَ حين يَسْمَعُ المؤَذِّنَ: وأنا أَشْهَدُ أنْ لا إله إلا الله وحدَهُ لا شَرِيكَ له، وأنَّ محمدًا عبدُهُ ورسولُهُ، رَضِيتُ بالله ربًّا، وبالإسلام دينًا، وبمحمَّدٍ ﷺ رسولًا = غَفَرَ الله له ذُنُوبَهُ**»[(٣)].

فهذه خمسُ سننٍ في الأذانِ:

١. إجابتُهُ.

٢. وقولُ: رضيتُ بالله ربًّا وبالإسلام دينًا وبمحمَّدٍ ﷺ رسولًا حينَ يَسْمَعُ التشهدَ.

٣. وسؤالُ الله تعالى لرسولِهِ ﷺ الوَسِيلَةَ والفضيلةَ.

٤. والصلاةُ عليه ﷺ.

٥. والدعاءُ لنفسِهِ ما شاءَ.

---

(١) البخاري (٦١٤).
(٢) الترمذي (٣٥٩٤، ٣٥٩٥)، وأبو داود (٥٢١).
(٣) مسلم (٣٨٦).

١٠- في أذكار الاستفتاح

* في "الصحيحين" أن النبيَّ ﷺ كانَ يقولُ في اسْتِفْتَاحِهِ: «اللَّهُمَّ بَاعِدْ بَيْنِي وبين خَطَايَايَ كما باعَدْتَ بَيْنَ المشْرِقِ والمغْرِبِ، اللَّهُمَّ نقِّني من خَطَايَايَ كما يُنَقَّى الثَّوبُ الأبيضُ من الدَّنَسِ، اللَّهُمَّ اغْسِلني من خَطَايَايَ بالماءِ والثلجِ والبَرَدِ»(١).

* وفي "السنن الأربعة"، عن عائشةَ وأبي سعيدٍ وغيرِهما، أنَّ النبيَّ ﷺ كانَ إذَا اسْتَفْتَحَ الصَّلاةَ قَالَ: «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، وتَبَارَكَ اسْمُكَ، وتعالى جَدُّكَ، وَلَا إِلهَ غيرُكَ»(٢).

* وفي "صحيح مسلم" عن عليِّ بنِ أبي طالبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كانَ رسولُ الله ﷺ إذا قَامَ إلى الصَّلاةِ قَالَ: «وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمواتِ والأرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ المشركينَ، إنَّ صَلاتِي ونُسُكِي وَمَحْيَايَ ومَمَاتِي لله ربِّ العالمينَ، لا شَرِيكَ له، وبذلك أُمِرْتُ وأَنَا مِنَ الـمُسلمينَ، اللَّهُمَّ أنتَ المِلكُ لا إلهَ إلا أنْتَ، أنْتَ رَبِّي وأنا عَبْدُكَ، ظَلَمْتُ نَفْسِي، واعْتَرَفْتُ بِذَنْبِي، فاغْفِر لي ذُنُوبي جميعًا، إنَّه لا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إلا أنتَ، واهْدِنِي لأَحْسَنِ الأَخْلاقِ لا يَهْدِي لأَحْسَنِها إلا أنتَ، واصْرِفْ عَنِّي سيِّئَها لا يَصْرِفُ عنِّي سيِّئَها إلا أنتَ، لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، والخيرُ كلُّهُ في يَدَيْكَ، والشَّرُّ ليس إليكَ، أنا بكَ وإليكَ، تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وأتوبُ إليكَ»(٣).

* وفي "صحيح مسلم" عن عائشة: كان رسولُ اللهِ ﷺ يفتتحُ صلاتَه إذا قامَ من الليلِ: "اللَّهُمَّ رَبَّ جبريلَ وميكائيلَ وإسرافيلَ، فاطرَ السمواتِ والأرضِ، عالِمَ الغيبِ

---

(١) البخاري (٧٤٤)، ومسلم (٥٩٨).
(٢) الترمذي (٢٤٢، ٢٤٣)، وأبو داود (٧٧٥، ٥٥٦)، والنسائي (٩٠٠)، وابن ماجه (٨٠٤).
(٣) مسلم (٧٧١).

والشهادةِ، أنت تحكمُ بين عبادِك فيما كانوا فيه يختلفون، اهدني لما اختُلِفَ فيه من الحقِّ بإذنِكَ، إنك تهدي مَنْ تشاءُ إلى صراطٍ مستقيم"[(١)].

* وفي "الصحيحين" عن ابنِ عبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كانَ رسولُ الله ﷺ يقولُ إذا قَامَ إلى الصَّلاةِ من جَوْفِ الليلِ: «**اللَّهُمَّ لَكَ الحَمْدُ، أنتَ نورُ السَّمواتِ والأرْضِ ومَنْ فيهنَّ، وَلَكَ الحَمْدُ، أنتَ قَيَّامُ السَّمواتِ والأَرْضِ وَمَنْ فيهنَّ، وَلَكَ الحَمْدُ، أنتَ ربُّ السَّمواتِ والأرضِ ومَنْ فِيهنَّ، ولَكَ الحَمْدُ، أنتَ الحقُّ، وَوَعْدُكَ الحقُّ، وَقَوْلُكَ الحقُّ، ولقاؤُكَ حقٌّ، والجنَّةُ حقٌّ، والنارُ حقٌّ، والنَّبيونَ حقٌّ، ومحمَّدٌ ﷺ حقٌّ، والسَّاعةُ حقٌّ. اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وعليك تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، وإِلَيكَ حَاكَمْتُ، فاغفِرْ لي ما قدَّمْتُ وما أخَّرْتُ، وما أسرَرْتُ وما أَعْلَنْتُ، أنت إلهي لا إله إلا أنتَ**»[(٢)].

١١ - في ذكر الركوع والسجود، والفصل بينهما، وبين السجدتين

* في "السنن الأربعة" عن حذيفةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ سَمِعَ رسولَ الله ﷺ يقولُ إذا رَكَعَ: «**سُبْحَانَ رَبِّيَ العَظِيمِ**» ثلاثَ مَرَّاتٍ. وإذا سَجَدَ قَالَ: «**سُبْحَانَ رَبِّيَ الأعْلَى**» ثلاث مَرَّاتٍ[(٣)].

* وفي "الصحيحينِ" عن عائشةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كانَ رسولُ الله ﷺ يُكْثِرُ أنْ يقولَ في رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ: «**سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وبِحَمْدِكَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لي**»[(٤)].

---

(١) مسلم (٧٧٠).
(٢) البخاري (١١٢٠، ٦٣١٧، ٧٣٨٥)، ومسلم (٧٦٩).
(٣) مسلم (٧٧٢)، الترمذي (٢٦٢)، وأبو داود (٨٧١)، وابن ماجه (٨٨٨).
(٤) البخاري (٧٩٤، ٨١٧، ٤٢٩٣)، ومسلم (٤٨٤).

* وفي "صحيح مسلمٍ" عنها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: كانَ رسولُ الله ﷺ يقولُ في رُكُوعِهِ وسُجُودِهِ: «**سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ، ربُّ الملائكةِ والرُّوحِ**»[(١)].

* وفي "سنن أبي داود" عن عوفِ بنِ مالكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنَّ النبيَّ ﷺ كان يقولُ في ركوعِه وسجودِه: "سبحانَ ذي الجَبَرُوتِ والملكُوتِ، والكِبْرياءِ، والعَظَمةِ"[(٢)].

* وفي "صحيح مسلم" عن أبي سعيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كانَ رسولُ الله ﷺ إذا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ قَالَ: «**اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الحَمْدُ، ملءَ السَّمواتِ، ومِلْءَ الأرضِ، ومِلْءَ ما بَينَهما، ومِلءَ ما شِئْتَ من شيءٍ بَعْدُ، أهلَ الثَّنَاءِ والمجْدِ، أحقُّ مَا قَالَ العبدُ، وكُلُّنَا لك عبْدٌ، اللَّهم لا مانعَ لما أَعْطَيْتَ، ولا مُعْطِي لما مَنَعْتَ، ولا يَنْفَعُ ذا الجَدِّ منك الجَدُّ**»[(٣)].

* وفي "صحيح البخاري" عن رفاعةَ بنِ رافعٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كنا نصلي يومًا وراءَ النبيِّ ﷺ ، فلما رفعَ رأسَه من الركعةِ قال: "سَمِعَ اللهُ لمن حَمِدَهُ"، فقال رجلٌ وراءَه: ربَّنا ولك الحمدُ حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه، فلما انصرفَ قالَ: "مَنِ المُتكَلِّمُ"؟ قالَ: أنا يا رسولَ اللهِ. قالَ: "لقد رأيتُ بِضْعَةً وثلاثين مَلَكًا يَبْتَدِرُونها أيُّهم يكتبها أوَّل"[(٤)].

* وفي "صحيح مسلم" عن أبي هريرةَ، أنَّ رسولَ الله ﷺ قَالَ: «**أَقْرَبُ ما يكونُ العبدُ من ربِّهِ وهو ساجدٌ، فأكْثِرُوا الدُّعاءَ**»[(٥)].

* وعنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أنَّ رسولَ الله ﷺ كانَ يقولُ في سجودِهِ: «**اللَّهُمَّ اغْفِرْ لي ذَنْبِي كلَّهُ، دِقَّهُ وَجِلَّهُ، وأوَّلَهُ وآخِرَهُ، وعلانيتَهُ وسِرَّهُ**»[(٦)].

---

(١) مسلم (٤٨٧).
(٢) أبو داود (٨٧٣).
(٣) البخاري (٨٤٤)، مسلم (٥٩٣).
(٤) البخاري (٧٩٩).
(٥) مسلم (٤٨٢).
(٦) مسلم (٤٨٣).

* **وقالت عائشةُ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: افْتَقَدْتُ النبيَّ ﷺ ذاتَ ليلةٍ؛ فالتَمَسْتُهُ، فوَقَعَتْ يَدِي على بَطْنِ قَدَمَيْهِ، وهو في المسجدِ، وهما مَنْصُوبتانِ، وهو يقولُ: «**اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِرَضَاكَ مِن سَخَطِكَ، وبمعافاتِكَ من عُقُوبتِكَ، وأعُوذُ بك مِنْكَ، لا أُحْصِي ثناءَ عليك أنتَ كما أثنيتَ على نفسِكَ**»[1]. روى مسلم هذه الأحاديث.

* وفي "سنن أبي داود" عن ابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: كانَ رسولُ الله ﷺ يقولُ بين السَّجْدَتَيْنِ: «**اللَّهُمَّ اغْفِرْ لي، وارْحَمْنِي، واهْدِنِي، واجْبُرْنِي، وعَافِنِي، وارْزُقْنِي**»[2].

١٢- في أدعية الصلاة وبعد التشهد

* في "الصحيحينِ" عن أبي هريرةَ قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**إِذَا فَرَغَ أَحدُكُمْ من التَّشَهُّدِ، فَلْيَتَعَوَّذْ باللهِ من أَرْبَعٍ: من عَذَابِ القَبْرِ، ومن عَذَابِ جَهَنَّمَ، ومن فِتْنَةِ المحيا والمماتِ، ومن شرِّ فِتْنَةِ المسيحِ الدجَّالِ**»[3].

* وفيهما أيضًا عن عائشةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أنَّ النبيَّ ﷺ كان يدعو في الصلاةِ: "اللَّهُمَّ إني أعوذُ بِكَ من عذابِ القبرِ، وأعوذُ بِكَ من فتنةِ المسيحِ الدَّجَّالِ، وأعوذُ بِكَ من فتنةِ المحيا والمماتِ، اللَّهُمَّ إني أعوذُ بِكَ من المَأْثَمِ والمَغْرَمِ". فقال له قائلٌ: ما أكثَرَ ما تستعيذُ من المَغْرَمِ؟! فقالَ: "إنَّ الرجلَ إذا غَرِمَ حَدَّثَ فكَذَبَ، ووَعَدَ فأَخْلَفَ"[4].

* وفي "الصحيحينِ" أنَّ أبا بَكْرٍ الصدِّيق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ لرسولِ الله ﷺ: عَلِّمْنِي دعاءً أدعُو به في صلاتِي، فقَالَ: «**قُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا، ولا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إلا أَنْتَ، فاغْفِرْ لي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدَكَ، وارْحَمْنِي، إِنَّكَ أنتَ الغفورُ الرَّحيمُ**»[5].

---

(١) مسلم (٤٨٦).
(٢) أبو داود (٨٤٦)، والترمذي (٢٨٤، ٢٨٥)، وابن ماجه (٨٩٨).
(٣) البخاري (١٣٧٧)، ومسلم (٥٨٨).
(٤) البخاري (٨٣٢)، ومسلم (٥٨٧).
(٥) البخاري (٨٣٤)، ومسلم (٢٧٠٥).

* وفي "صحيحِ مسلم" من حديثِ عليٍّ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ في صِفَةِ صلاةِ رسولِ الله ﷺ أنَّه كَانَ يقول من آخرِ ما يقولُ بين التشهدِ والتسليم: «**اللَّهُمَّ اغْفِر لي ما قدمتُ وما أخَّرْتُ، وما أسررتُ وما أعلنتُ وما أسرفْتُ، وما أنْتَ أعلمُ به مِنِّي، أنتَ المقدِّمُ وأنتَ المؤخِّرُ، لا إله إلا أنت**»[١].

* وفي "سنن أبي داود" أنَّ النبيَّ ﷺ قَالَ لرجلٍ: «**كَيْفَ تقولُ في الصَّلاةِ؟**» قَالَ: أَتَشَهَّدُ، وأقولُ: اللَّهُمَّ إني أَسْأَلُكَ الجنَّـةَ، وأعُوذُ بِكَ من النَّارِ، أَمَا إِنِّي لا أُحْسِنُ دَنْدَنَتَكَ ولا دَنْدَنَةَ مُعَاذٍ؛ فَقَالَ النبيُّ ﷺ: «**حَوْلَهَا نُدَنْدِنُ**»[٢].

* وفي "المسند" و"السنن" عن شداد بن أوس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ كان يقولُ في صلاتِهِ: "**اللَّهُمَّ إني أسألُكَ الثَّبَاتَ في الأمرِ، والعزيمةَ على الرُّشْدِ، وأسألُكَ شُكْرَ نعمتِكَ، وحُسْنَ عبادتِك، وأسألُكَ قلبًا سليمًا، ولسانًا صادقًا، وأسألُكَ مِنْ خيرِ ما تعلمُ، وأعوذُ بك من شرِّ ما تعلمُ، وأستغفرك لما تعلمُ، إنَّك أنتَ علَّامُ الغيوبِ**"[٣].

* وفي "سننِ النسائيِّ": أنَّ عَمَّارَ بنَ ياسرٍ صلَّى صلاةً، وَدَعَا فيها بدَعَوَاتٍ وقَالَ: سَمِعْتُهُنَّ من رسولِ الله ﷺ: «**اللَّهُمَّ بعِلْمِكَ الغيبَ، وقُدرَتِكَ على الخَلْقِ، أَحْيِني إذا عَلِمْتَ الحياةَ خيرًا لي، وَتَوفَّنِي إذا عَلِمْتَ الوفاةَ خيرًا لي، اللَّهُمَّ إِنِّي أسأَلُكَ خَشْيَتَكَ في الغيْبِ والشَّهَادةِ، وأسأَلُكَ كلمةَ الحقِّ في الغَضَبِ والرِّضَى، وأسألكَ القَصْدَ في الفَقْرِ والغِنَى، وأسأَلُكَ نعيمًا لا ينفَدُ، وأسأَلُكَ قُرَّةَ عينٍ لا تَنْقَطِعُ، وأسأَلُكَ الرِّضَى بعدَ القَضَاءِ، وأسأَلُكَ بَرْدَ العَيْشِ بعدَ المَوْتِ، وأسأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ إلى وَجْهِكَ الكريم،**

---

(١) مسلم (٧٧١).
(٢) أبو داود (٧٩٢)، وابن ماجه (٩١٠).
(٣) أحمد (٧/ ٣٨٠١)، والترمذي (٣٤٠٧).

والشَّوْقَ إلى لقائِكَ، في غيرِ ضرَّاءَ مُضِرَّةٍ، ولا فِتْنَةٍ مَضِلَّةٍ، اللهُمَّ زَيِّنَّا بزينةِ الإيمانِ، واجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْتَدِينَ»(١).

١٣ - في الأذكار المشروعة بعد السلام، وهو إدبار السجود

* في "صحيح مسلم" عن ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كانَ رسولُ الله ﷺ إذا انْصَرَفَ من صلاتِهِ اسْتَغْفَرَ الله ثلاثًا، وقَالَ: «**اللَّهُمَّ أنتَ السَّلامُ، ومِنْكَ السَّلامُ، تَبَارَكْتَ يا ذا الجلالِ والإكرامِ**»(٢).

* وفي "الصحيحينِ" عن المغيرةِ بنِ شُعْبَةَ أَنَّ رسولَ الله ﷺ كانَ إذا فَرَغَ من الصَّلاةِ قَالَ: «**لا إله إلا الله وحدَهُ لا شَريَكَ له، له الملكُ، وله الحَمْدُ، وهو على كلِّ شيءٍ قَديرٌ، اللَّهُمَّ لا مانعَ لما أعْطَيتَ، ولا مُعْطِيَ لما مَنَعْتَ، ولا يَنْفَعُ ذا الجَدِّ مِنْكَ الجَدُّ**»(٣).

* وفي "صحيح مسلم" عن عبدِ الله بنِ الزُّبيرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رسولَ الله ﷺ كان يُهَلِّلُ دُبُرَ كلِّ صلاةٍ حينَ يُسَلِّمُ بهؤلاءِ الكلماتِ: «**لا إلهَ إلا الله وحدَهُ لا شَرِيكَ له، له المُلْكُ، وله الحَمْدُ، وهو على كلِّ شيءٍ قديرٌ، لا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلا بالله، لا إله إلا الله، ولا نعبُدُ إلا إيَّاهُ، له النِّعْمَةُ ولَهُ الفَضْلُ، ولَهُ الثَّنَاءُ الحَسَنُ، لا إله إلا الله مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ولو كَرِهَ الكافرونَ**»(٤).

---

(١) النسائي (١٣٠٤).
(٢) مسلم (٥٩١).
(٣) البخاري (٨٤٤)، ومسلم (٥٩٣).
(٤) مسلم (٥٩٤).

* وفي "صحيح مسلم" عن أبي هريرةَ، عَنْ رسولِ الله ﷺ قالَ: «**مَنْ سَبَّحَ اللهَ في دُبُرِ كلِّ صلاةٍ ثلاثًا وثَلاثِينَ، وكبَّرَ الله ثلاثًا وثلاثينَ، وحَمِدَ الله ثلاثًا وثلاثينَ، وقَالَ تَمامَ المائةِ: لا إله إلا الله وحدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الـمُلْكُ، وله الحَمْدُ، وهو على كلِّ شيءٍ قديرٌ، غُفِرَتْ خَطَايَاهُ وإنْ كانتْ مِثْلَ زَبَدِ البَحْرِ**»[١].

* وفي "السُّننِ" عن عُقْبَةَ بنِ عامرٍ قَالَ: «**أَمَرني رسولُ اللهِ ﷺ أنْ أَقْرَأَ بالـمُعَوِّذَتَيْنِ دُبُرَ كلِّ صلاةٍ**»[٢].

* وفي "النسائيِّ الكبيرِ" عن أبي أمامةَ قَالَ: قَالَ رسولُ الله ﷺ: «**مَنْ قَرَأَ آيةَ الكُرْسِي عَقِبَ كلِّ صلاةٍ، لـمْ يَمْنَعْهُ مِنْ دُخُولِ الجنَّةِ إلا أنْ يموتَ**»[٣]، يعني لم يكن بينَهُ وبَيْنَ دخولِ الجنة إلا الموت.

١٤- في ذكر التشهد

* ثَبتَ في "الصحيحين" عن عبدِالله بنِ مَسْعُودٍ قَالَ: علَّمَنِي رسولُ اللهِ ﷺ التشَهُّدَ -وكَفِّي بَيْنَ كَفَّيْهِ- كما يُعَلِّمُني السورةَ مِنَ القرآنِ: «**التَّحِيَّاتُ لله، والصَّلَواتُ والطَّيِّبَاتُ، السَّلامُ عَلَيْكَ أيُّها النَّبِيُّ ورحمةُ الله وبركاتُهُ، السَّلامُ عَلَينَا وعَلَى عبادِ الله الصَّالِحِينَ، أَشْهَدُ أنْ لَا إلهَ إلا الله، وأَشْهَدُ أنَّ محمَّدًا عبدُهُ ورسولُهُ**»[٤].

* وفي "صحيح مسلم" عن ابنِ عبَّاسٍ قَالَ: كانَ رسولُ الله ﷺ يُعَلِّمُنَا التَّشَهُّدَ كَمَا يُعَلِّمُنَا السورةَ مِنَ القرآنِ، وكانَ يقولُ: «**التَّحِيَّاتُ المبَارَكَاتُ، الصَّلَواتُ، الطَّيِّبَاتُ**

(١) مسلم (٥٩٧).
(٢) الترمذي (٢٩٠٣)، وأبو داود (١٥٢٣)، والنسائي (١٣٣٥).
(٣) النسائي في "الكبرى" (٩٨٤٨).
(٤) البخاري (٨٣١)، ومسلم (٤٠٢).

لله، السلامُ عليك أيُّها النبيُّ ورحمةُ الله وبركاتُهُ، السَّلامُ علينا وعَلَى عبادِ الله الصَّالحينَ، أشهدُ أنْ لا إلهَ إلا الله، وأَشْهَدُ أنَّ محمَّدًا رَسُولُ الله»[(١)].

* وفي "صحيح مسلم" عن أبي موسى، أنَّ النبيَّ ﷺ عَلَّمَهُم التشهدَ: «**التَّحِيَّاتُ الطَّيِّباتُ، الصَّلَوَاتُ لله، السَّلامُ عليك أيُّها النبيُّ ورحمةُ الله وبركاتُهُ، السَّلامُ علينا وعلى عبادِ الله الصالحينَ، أشهدُ أنْ لا إله إلا الله، وأشهدُ أنَّ محمَّدًا عبدُهُ ورسولُهُ**»[(٢)].

فأيُّ تشهدٍ أتى به من هذه التشهُّداتِ أجزَأَه.

١٥ - في ذكر الصلاة على النبي ﷺ

* في "الصحيحين" عن كَعْبِ بنِ عُجْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: خَرَجَ علينا رسولُ الله ﷺ فقلنا: يا رَسُولَ الله! قَدْ عَرَفْنَا كيف نُسَلِّمُ عليكَ، فكيف نُصَلِّي عليك؟ قَالَ: «**قُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ، وعلى آلِ محمدٍ، كما صَلَّيْتَ على آل إبْرَاهِيمَ إنَّك حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللَّهُمَّ بَارِكْ على محمدٍ، وعلى آلِ محمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ على آلِ إبراهيمَ، إنَّكَ حميدٌ مجيدٌ**»[(٣)].

* وفي "الصحيحين" أيضًا: عن أبي حُميدٍ الساعديِّ أنهم قالوا: يا رَسُولَ الله، كيف نُصَلِّي عليك؟ قال: «**قُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ على محمدٍ، وعلى أزواجِهِ وذُرِّيَّتِهِ، كما صَلَّيْتَ على آلِ إبراهيمَ، وبَارِكْ على محمَّدٍ، وعلى أزواجِهِ وذُرِّيَّتِهِ، كما بَارَكْتَ عَلَى آلِ إبراهيمَ، إنَّكَ حميدٌ مجيدٌ**»[(٤)].

---

(١) مسلم (٤٠٣).
(٢) مسلم (٤٠٤).
(٣) البخاري (٦٣٥٧)، ومسلم (٤٠٦).
(٤) البخاري (٣٣٦٩، ٦٣٦٠)، ومسلم (٤٠٧).

١٦ - في ذكر الاستخارة

* في "صحيح البخاريِّ" عن جابرٍ قَالَ: كانَ رسولُ الله ﷺ يُعَلِّمُنا الاسْتِخَارَةَ في الأمْرِ كَمَا يُعَلِّمُنَا السورةَ من القرآنِ، يقولُ: «**إذا هَمَّ أحدُكُمْ بالأمْرِ، فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ من غيرِ الفَرِيضَةِ، ثُمَّ ليَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ، وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ من فَضْلِكَ العظيم؛ فإنَّكَ تَقْدِرُ ولا أَقْدِرُ، وتَعْلَمُ ولا أَعْلَمُ، وأنْتَ علَّامُ الغيوبُ، اللَّهُمَّ إنْ كنتَ تعلمُ أنَّ هذا الأمرَ** -ويُسَمِّي حاجَتَهُ- **خيرٌ لي في دِيني ومَعَاشي وعاقبةِ أمرِي، فاقدُرْهُ لي، وَيَسِّرْهُ لي، ثُمَّ بَارِكْ لي فيه، وإنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أنَّ هذا الأمرَ شرٌّ لي في دِيني ومَعَاشِي وعاقبةِ أمْرِي، فاصْرِفْهُ عنِّي، واصْرِفْنِي عَنْهُ، واقدُرْ لي الخيرَ حيثُ كانَ، ثُمَّ رَضِّنِي به**»(١).

وكان شيخُ الإسلام ابنُ تيميةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: ما نَدِمَ مَن اسْتَخَارَ الخالقَ، وَشَاوَرَ المخلوقينَ، وتَثَبَّتَ في أمرِهِ.

وقد قالَ سبحانَهُ وتعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

قال قتادةُ: ما تَشَاوَرَ قومٌ يَبْتَغُونَ وجهَ الله إلا هُدُوا إلى أَرْشَدِ أمرِهم.

١٧ - في أذكار الكرب والغم والحزن والهم

* في "الصحيحين" عن ابنِ عبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنَّ رسولَ الله ﷺ كانَ يقولُ عند الكَرْبِ: «**لا إلهَ إلا اللهُ العظيمُ الحليمُ، لا إلهَ إلا الله ربُّ العَرْشِ العظيمِ، لا إلهَ إلا الله ربُّ السَّمَوَاتِ، وربُّ الأَرْضِ، وربُّ العَرْشِ الكريم**»(٢).

---

(١) البخاري (١١٦٦، ٦٣٨٢).

(٢) البخاري (٦٣٤٥)، ومسلم (٢٧٣٠).

* وفي "الترمذيِّ" عن أنسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنَّ النبيَّ ﷺ كان إذا حَزَبَهُ أمرٌ قَالَ: «**يا حيُّ يا قَيُّومُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ**»(١).

* وفي "سنن أبي داود" عن أبي بكرة، أنَّ رسولَ الله ﷺ قَالَ: «**دَعَواتُ الـمكْرُوبِ: اللهُمَّ رَحْمَتَكَ أرجُو، فلا تَكِلْنِي إلى نفسي طَرْفَةَ عَيْنٍ، وأَصْلِحْ لي شَأني كلَّهُ، لا إلهَ إلا أنتَ**»(٢).

* وفي "السنن" – أيضًا – عن أسماءَ بنتِ عُمَيْسٍ قالتْ: قال لي رسولُ اللهِ ﷺ: «**ألا أُعَلِّمُكِ كلماتٍ تقولِينَهُنَّ عند الكَرْبِ –أو في الكَرْبِ–؟: اللهُ اللهُ ربي لا أُشْرِكُ به شيئًا**»(٣).

* وفي "الترمذي" عن سعدِ بنِ أبي وقاصٍ قال: قَالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**دَعْوَةُ ذي النُّون إذْ دَعَا وهو في بَطْنِ الحُوتِ:** ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء:٨٧]، **لم يَدْعُ بها رجلٌ مسلمٌ في شيءٍ قطُّ، إلا اسْتُجِيبَ له**»(٤).

* وفي "مسندِ الإمام أحمد" و "صحيح ابن حِبانَ" عن عبدِالله بنِ مسعودٍ عن النبيِّ ﷺ قَالَ: «**مَا أَصابَ عَبْدًا همٌّ ولا حَزَنٌ؛ فَقَالَ: اللَّهُمَّ إني عَبْدُكَ ابنُ عَبْدِكَ ابنُ أَمَتِكَ، ناصيتِي بِيَدِكَ، ماضٍ فِيَّ حُكْمُكَ، عَدْلٌ فِيَّ قَضَاؤُكَ، أَسْأَلُكَ بكلِّ اسمٍ هُوَ لَكَ، سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كتابِكَ، أو عَلَّمْتَهُ أحدًا من خَلْقِكَ، أو اسْتَأْثَرْتَ به في عِلْمِ الغَيْبِ عِنْدَكَ؛ أنْ تَجْعَلَ القرآنَ رَبِيعَ قَلْبِي، ونورَ بَصَرِي، وجِلَاءَ حُزْنِي، وذهابَ هَمِّي = إلا أذْهَبَ الله هَمَّهُ وحُزْنَهُ، وأبدَلَهُ مكانَهُ فَرَحًا**»(٥).

---

(١) الترمذي (٣٥٢٤).
(٢) أبو داود (٥٠٩٠).
(٣) أبو داود (١٥٢٥).
(٤) الترمذي (٣٥٠٥).
(٥) أحمد (٢/ ٨٦٤، ٩٩٢)، وابن حبان (٩٧٢).

١٨ - في الأذكار الجالبة للرزق، الدافعة للضيق والأذى

* قال الله سبحانه وتعالى عن نبيِّهِ نوحٍ ﷺ: ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ۝١٠ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ۝١١ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا﴾ [نوح:١٠-١٢].

* وفي بعض "المسانيد" عن ابن عباسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنَّ رسولَ الله ﷺ قَالَ: «**مَنْ لَزِمَ الاسْتِغْفَارَ جَعَلَ الله له من كلِّ هَمٍّ فَرَجًا، ومن كلِّ ضِيْقٍ مَخْرَجًا، وَرَزَقَهُ من حيثُ لا يَحْتَسِبُ**»(١).

١٩ - في الذكر عند لقاء العدو ومن يخاف من سلطان وغيره

* في "سنن أبي داودَ" و "النسائيِّ" عن أبي موسى الأشعريِّ، أنَّ النبيَّ ﷺ كانَ إذا خَافَ قَوْمًا قَالَ: «**اللَّهُمَّ إنَّا نَجْعَلُكَ في نُحُورِهِم، ونعوذُ بِكَ من شُرُورِهِم**»(٢).

* ويُذْكَرُ عن النبيِّ ﷺ أنَّه كانَ يقولُ عندَ لقاءِ العدوِّ: «**اللَّهُمَّ أنتَ عَضُدِي، وأنْتَ نَاصِرِي، وَبِكَ أُقَاتِلُ**»(٣).

* وفي "صحيح البخاريِّ" عن ابنِ عبَّاسٍ قَالَ: ﴿حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾ قَالَهَا إبْراهيمُ ﷺ حينَ أُلْقِيَ في النَّارِ، وقَالَهَا محمَّدٌ ﷺ حين قَالَ له النَّاسُ: ﴿إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ﴾(٤) [آل عمران: ١٧٣].

---

(١) أبوداود (١٥١٨)، وابن ماجه (٣٨١٩).
(٢) أبوداود (١٥٣٧)، وأحمد (٨/ ٤٥٤١).
(٣) أبوداود (٢٦٣٢)، والترمذي (٣٥٨٤)، وأحمد (٥ / ٢٧٢٨).
(٤) البخاري (٤٥٦٣).

٢٠- في الأذكار التي تطرد الشيطان

* قد تقدَّمَ أنَّ مَنْ قرأ آيةَ الكرسيِّ عند نومِه لم يَقْرَبْهُ شيطانٌ، وأنَّ مَنْ قرأ الآيَتَيْنِ مِنْ آخرِ سورةِ البقرةِ في ليلةٍ كَفَتَاهُ، ومَنْ قَالَ في يومٍ مائةَ مرةٍ: لَا إلهَ إلا اللهُ وحدَهُ لا شَرِيكَ له، له الـمُلْكُ وله الـحَمْدُ وهو على كلِّ شيءٍ قديرٌ، كانت له حِرْزًا من الشيطان يومَهُ كلَّهُ[1].

* وقد قال تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ﴾ [المؤمنون: ٩٧-٩٨].

* وكان النبيُّ ﷺ يقولُ: «**أَعُوذُ بالله السميعِ العليمِ، من الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، مِنْ هَمْزِهِ ونَفْخِهِ وَنَفْثِهِ**»[2].

* وقال سبحانَه وتعالى: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [فصلت:٣٦].

* والأذانُ يطردُ الشيطان كما تقدَّم.

* وفي "صحيح مسلم" عن عثمانَ بنِ أبي العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: يا رَسُولَ الله! إنَّ الشيطانَ حَالَ بيني وبينَ صلاتي وبين قراءتي يَلْبِسُها عليَّ، فَقَالَ رسولُ الله ﷺ: «**ذَاكَ شيطانٌ يُقَالُ له: خِنْزَب، فإذا أَحْسَسْتَهُ فتعوَّذْ بالله منه، واتْفُلْ عن يَسَارِكَ ثلاثًا**» ففعلتُ ذلك، فأذْهَبَهُ الله عَزَّوَجَلَّ عنِّي[3].

* ومن أعظم ما يندفع به شرُّه قراءةُ المعوِّذتينِ.

---

(١) البخاري (٦٤٠٣)، ومسلم (٢٦٩١).
(٢) الترمذي (٢٤٢)، وأبو داود (٧٧٥)، وأحمد (٥ / ٢٤٠٣).
(٣) مسلم (٢٢٠٣).

٢١- في الذكر الذي تحفظ به النعم، وما يقال عند تجددها

* قال الله سبحانه وتعالى في قصةِ الرجلين: ﴿ وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ ﴾ [الكهف:٣٩]؛ فينبغي لمن دَخَلَ بستانَهُ، أو دارَهُ، أو رأى في مالِهِ وأهلِهِ ما يُعْجِبُهُ أنْ يُبَادِرَ إلى هذه الكلمةِ، فإنَّه لا يَرى فيه سوءًا.

٢٢- في الذكر عند المصيبة

* قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴾ [البقرة: ١٥٥-١٥٧].

* وقالتْ أمُّ سَلَمة: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يقولُ: «**مَا مِنْ عَبْدٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ؛ فيقولُ: إنَّا لله وإنَّا إليه رَاجِعُونَ، اللهُمَّ اؤْجُرْنِي فِي مُصِيبَتِي، وَاخْلُفْ لِي خيرًا منها، إلا أَجَرَهُ الله تعالى في مصيبتِهِ، وأَخْلَفَ له خيرًا منها**»، قالت: فلمَّا تُوفِّي أبو سَلَمَةَ قلتُ كَمَا أَمَرَنِي رسُولُ الله ﷺ، فأخْلَفَ الله لي خيرًا منه، رسولَ الله ﷺ[(١)].

* وَرُوِيَ أيضًا عنها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالَتْ: دَخَلَ رَسُولُ الله ﷺ على أبي سَلَمَة وقد شَقَّ بصرُهُ[(٢)]، فَأَغْمَضَهُ، ثُمَّ قَالَ: «**إنَّ الرُّوحَ إذا قُبِضَ تَبِعَهُ البصرُ**»، فَضَجَّ ناسٌ من أهلِهِ، فقالَ: «**لا تَدْعُوا على أنفُسِكُمْ إلا بخيرٍ؛ فإنَّ الملائكةَ يُؤَمِّنونَ على ما تقولون**» ثُمَّ قَالَ: «**اللَّهُمَّ اغْفِرْ لأبي سَلَمة، وارْفَعْ درجتَهُ في المَهْدِيينَ، واخْلُفْهُ في عَقِبِهِ في الغابرينَ، واغْفِرْ لنا وله يا ربَّ العالمينَ، وافْسَحْ له في قبرِهِ، ونَوِّرْ لَهُ فيه**»[(٣)].

---

(١) مسلم (٩١٨).

(٢) شق بصره: انفتح وشخص نحو شيء معين.

(٣) مسلم (٩٢٠).

٢٣- في الذكر الذي يدفع به الدين ويرجى قضاؤه

* في "الترمذيِّ" عن عليٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنَّ مُكَاتَبًا جَاءَهُ فَقَالَ: إنِّي عَجَزْتُ عن كِتَابتي فأعنِّي؛ فقال: أَلَا أعلِّمُكَ كَلِماتٍ عَلَّمنيهُنَّ رسولُ الله ﷺ، لو كان عليك مِثْلُ جَبَلِ أُحُدٍ دينًا أدَّاهُ الله عنك؟، قُلْ: «**اللَّهُمَّ اكْفِني بحلالِكَ عَنْ حَرَامِكَ، وَأَغْنِنِي بِفَضْلِكَ عمَّنْ سِوَاكَ**»[١]، قال الترمذي: حديثٌ حسن.

٢٤- في الذكر الذي يرقى به من اللسعة واللدغة وغيرهما

* في "صحيح البخاري" عن عبدِالله بن عباسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كانَ رسولُ الله ﷺ يُعَوِّذُ الحَسَنَ والحُسَينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ويقولُ: «**إنَّ أباكما كان يُعوِّذُ بها إسماعيلَ وإسحاقَ: أُعِيذُكُما بكلماتِ الله التَّامَّةِ، من كلِّ شيطانٍ وهامَّةٍ، ومن كلِّ عينٍ لامّةٍ**»[٢].

* وفي "الصحيحين" عن أبي سعيدٍ الخدريِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنَّ رجلًا مِنْ أصحابِ النبيِّ ﷺ رَقَى لديغًا بفاتِحَةِ الكتابِ، فَجَعَلَ يَتْفُلُ عليه ويقرأُ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، فكأنما نَشِطَ مِنْ عِقَالٍ، فانْطَلَقَ يَمْشِي وما به قَلَبَةٌ[٣].

* وفي "الصحيحينِ" عن عائشةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «أنَّ النبيَّ ﷺ كانَ يعوِّذُ بعضَ أهلِهِ، يَمْسَحُ بيدِهِ اليُمْنَى ويقولُ: «**اللَّهُمَّ ربَّ الناسِ، أَذْهِبِ البأسَ، واشْفِ أنْتَ الشَّافِي، لا شِفَاءَ إلا شِفَاؤُكَ، شِفَاءً لا يُغادِرُ سَقَمًا**»[٤].

---

(١) الترمذي (٣٥٦٣)، وأحمد (١/ ٣٣٤).
(٢) البخاري (٣٣٧١).
(٣) البخاري (٢٢٧٦، ٥٧٤٩)، ومسلم (٢٢٠١)، ومعنى قَلَبَة: ألم ووجع.
(٤) البخاري (٥٧٤٣)، ومسلم (٢١٩١).

* وفي "صحيح مسلم" عن عثمانَ بنِ أبي العاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أنَّه شَكَا إلى رسولِ الله ﷺ وَجَعًا يجدُهُ في جسدِهِ مُنْذُ أَسلَم، فقَالَ النبيُّ ﷺ: «**ضَعْ يَدَكَ على الذي تَأَلَّمَ مِنْ جَسَدِكَ، وَقُلْ: بِسْمِ الله -ثلاثًا- وقُلْ -سَبْعَ مَرَّاتٍ-: أَعُوذُ بعزَّةِ الله وقُدْرَتِهِ مِنْ شرِّ ما أَجِدُ وأُحاذِرُ**»[1].

* وفي "السنن" عن ابن عباسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عن النبيِّ ﷺ قَالَ: «**مَنْ عَادَ مَريضًا لم يَحْضُرْ أجلُهُ، فَقَالَ عندَهُ - سَبْعَ مرَّاتٍ -: أَسْأَلُ الله العظيمَ ربَّ العَرْشِ العظيمِ أن يَشْفِيَكَ، إلا عافَاهُ الله تعالى**»[2].

٢٥- في ذكر دخول المقابر

* في "صحيح مسلم" عن بُريدةَ بنِ الحُصَيْبِ، قال: كانَ رَسُولُ الله ﷺ يُعَلِّمُهم إذا خَرَجُوا إلى المقَابِرِ، أنْ يَقُولَ قَائِلُهُم: «**السَّلامُ عليكُمْ أَهْلَ الدِّيَارِ من المؤمنينَ والمسلمينَ، وإنَّا إنْ شَاءَ الله بكم لَاحِقُون، نَسْأَلُ الله لنا ولَكُمْ العافيةَ**»[3].

٢٦- في ذكر الاستسقاء

* قال تعالى: ﴿ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ۝١٠ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا﴾ [نوح:١٠-١١].

* عن جابرِ بنِ عبدِ الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: أَتَت النبيَّ ﷺ بَوَاكٍ؛ فَقَالَ: «**اللَّهُمَّ اسْقِنَا غَيْثًا مُغِيثًا، مَرِيئًا مَرِيعًا، نَافِعًا غيرَ ضَارٍّ، عَاجِلًا غيرَ آجِلٍ**»؛ فأَطْبَقَتْ عليهم السَّماءُ[4].

---

(١) مسلم (٢٢٠٢).
(٢) أبو داود (٣١٠٦)، والترمذي (٢٠٨٣)، وأحمد (٢/ ٥٣١).
(٣) مسلم (٩٧٥).
(٤) أبو داود (١١٦٩).

* وعن عائشةَ قالتْ: شكا الناسُ إلى رسولِ اللهِ ﷺ قحوطَ المطرِ، فأمرَ بمنبرٍ فَوُضِعَ له في المُصَلَّى، ووعدَ الناسَ يومًا يخرجون فيه، فخرجَ رسولُ اللهِ ﷺ حين بدا حاجبُ الشمسِ، فقعدَ على المنبرِ، فكبَّرَ، وحَمِدَ اللهَ عَزَّوَجَلَّ، ثم قالَ: «**إنكم شكوتُم جَدْبَ ديارِكم، واسْتِئْخارَ المطرِ عن إبَّانِ زمانِهِ عنكم، وقد أمركُم اللهُ سبحانه وتعالى أنْ تدعُوه، ووعدَكم أنْ يستجيبَ لكم**»، ثم قالَ: «﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾، **لا إلهَ إلا اللهُ، يفعلُ ما يريدُ، اللَّهُمَّ أَنتَ اللهُ لا إلهَ إلا أنتَ الغنيُّ، ونحن الفقراءُ، أنزلْ علينا الغيثَ، واجعلْ ما أنزلتَ علينا قوةً وبَلاغًا إلى حين**».

ثم رفعَ يديْهِ، فلم يَزَلْ في الرَّفعِ حتى بدا بياضُ إبطيه، ثم حَوَّلَ إلى الناسِ ظهرَه، وقَلَبَ -أو حَوَّلَ- رِدَاءَه وهو رافعٌ يديْهِ، ثم أقبلَ على الناسِ، فنزلَ، فصلَّى ركعتين، فَأَنْشَأَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ سحابةً، فَرَعَدَتْ وَبَرَقَتْ، ثم أمطرتْ بإذنِ اللهِ تعالى، فلم يَأْتِ مَسْجِدَه حتى سالت السيولُ، فلما رأى سُرعتَهم إلى الكِنِّ[1] ضَحِكَ النبيُّ ﷺ حتى بدتْ نواجذُهُ، وقالَ: «**أشهدُ أنَّ اللهَ على كلِّ شيءٍ قديرٌ، وأني عبدُ اللهِ ورسولُهُ**»[2].

٢٧- في أذكار الريح إذا هاجت

* قال أبو هريرة: سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «**الريحُ من رَوْحِ اللهِ تعالى، تأتي بالرحمةِ، وتأتي بالعذابِ، فإذا رأيتمُوها فلا تَسُبُّوها، واسألوا اللهَ من خيرِها، واستعيذوا باللهِ من شرِّها**»[3]. رواه أبو داود.

---

(١) الكِنُّ: ما يرد الحرِّ والبرْدِ من الأبنية والمساكن.

(٢) أبو داود (١١٧٣).

(٣) أبو داود (٥٠٩٧).

* وفي "صحيح مسلم" عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالَتْ: كانَ النبيُّ ﷺ إذَا عَصَفَتْ الريحُ قَالَ: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَهَا، وخَيْرَ ما فيها، وخَيْرَ ما أُرْسِلَتْ به، وأَعُوذُ بك من شرِّها، وشرِّ ما فيها، وشرِّ ما أُرْسِلَتْ به**»[(١)].

* وفي "سننِ أبي داودَ" عن عائشةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنَّ النبيَّ ﷺ كَانَ إذَا رَأى ناشِئًا في أُفُقِ السَّمَاءِ تَرَكَ العملَ، وإنْ كَانَ في صلاةٍ، ثُمَّ يقولُ: «**اللَّهُمَّ إنِّي أعُوذُ بِكَ مِنْ شرِّها**»، فإنْ أَمْطَرَتْ قَالَ: «**اللَّهُمَّ صَيِّبًا هَنِيئًا**»[(٢)][(٣)].

٢٨- في الذكر عند نزول الغيث

* في "الصحيحينِ" عن زيدِ بنِ خالد الجُهَنيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: صلَّى بِنَا رَسُولُ الله ﷺ الصُّبْحِ بالحُدَيْبِيَةِ في إِثْرِ سماءٍ[(٤)] كانَتْ من الليلِ، فلمَّا انْصَرَفَ أَقْبَلَ على الناسِ؛ فَقَالَ: «**هَلْ تَدْرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟**» قالُوا: اللهُ ورسولُهُ أعلمُ. قَالَ: «قَالَ: **أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مؤمنٌ بي وكافرٌ، فأمَّا مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِفَضْلِ الله وَرَحْمَتِهِ، فذلكَ مؤمنٌ بِي، وكافرٌ بالكواكبِ، وأمَّا مَنْ قَالَ: مُطرنا بِنَوْءِ كَذَا وَكَذَا، فَذَاكَ كافرٌ بِي، مؤمنٌ بالكواكبِ**»[(٥)].

* وفي "صحيح البخاريِّ" عن عائشةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أنَّ النبيَّ ﷺ كانَ إِذَا رَأَى المطَرَ قَالَ: «**صَيِّبًا نافِعًا**»[(٦)].

---

(١) مسلم (٨٩٩).
(٢) أبو داود (٥٠٩٩).
(٣) صيبًا هنيًا: منهمرًا نافعًا.
(٤) سماء: مطر.
(٥) البخاري (١٠٣٨)، ومسلم (٧١).
(٦) البخاري (١٠٣٢).

* وفي "صحيح مسلم" عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَصَابَنا ونحن مَعَ رَسُولِ الله ﷺ مَطَرٌ، فَحَسَرَ رَسُولُ الله ﷺ ثَوْبَهُ حتى أَصَابَهُ مِنَ المطرِ، فَقُلْنَا: يا رسولَ الله، لِمَ صَنَعْتَ هذا؟ قَالَ: «**لأَنَّهُ حَدِيثُ عَهْدٍ بربِّهِ**»[1].

٢٩- في الذكر والدعاء عند زيادة المطر وكثرة المياه والخوف منها

* في "الصحيحين" عن أنسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: دَخَلَ رَجُلٌ المَسْجِدَ يومَ جُمُعةٍ، وَرَسُولُ الله ﷺ قائمٌ يَخْطُبُ الناسَ، فَقَالَ: يا رَسُولَ الله! هَلَكَتِ الأَمْوَالُ، وانْقَطَعَتِ السُّبُلُ، فادْعُ الله يُغِيثُنا، فَرَفَعَ رَسُولُ الله ﷺ يديْهِ ثُمَّ قَالَ: «**اللَّهُمَّ أَغِثْنَا، اللَّهُمَّ أَغِثْنَا، اللَّهُمَّ أَغِثْنَا**».

* قَالَ أنسٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: واللهِ ما نَرَى في السَّماءِ مِنْ سَحابٍ ولا قَزَعَةٍ[2]، وما بيننا وبين سَلْعٍ[3] من بَيْتٍ ولا دارٍ، فَطَلَعَتْ مِنْ ورائِهِ سَحابةٌ مِثْلُ التُّرْسِ، فلمَّا تَوَسَّطَتِ السَّماءَ انْتَشَرَتْ، ثُمَّ أمْطَرَتْ، فَلَا واللهِ ما رَأَيْنَا الشَّمْسَ سَبْتًا.

ثم دَخَلَ رجلٌ من ذلك البابِ في الجُمُعَةِ المقبلةِ، ورَسُولُ الله ﷺ قائمٌ يَخْطُبُ، فقَالَ: يا رَسُولَ الله! هَلَكَتِ الأَمْوَالُ، وانْقَطَعَتِ السُّبُلُ، فادْعُ الله يُمْسِكُها عنَّا، فَرَفَعَ رَسُولُ الله ﷺ يديْهِ ثُمَّ قَالَ: «**اللَّهُمَّ حَوَالَينا ولَا عَلَيْنَا، اللَّهُمَّ عَلَى الآكَامِ[4] والظِّرَابِ[5]، وبُطُونِ الأَوْدِيَةِ، وَمَنَابِتِ الشَّجرِ**». قَالَ: فَأَقْلَعَتْ، وخَرَجْنَا نَمْشِي في الشَّمْسِ[6].

(١) مسلم (٨٩٨).
(٢) قزعة: قطعة السحاب.
(٣) سلع: جبل بقرب المدينة.
(٤) الآكام: جمع أكمة وهي التل الذي هو دون الجبل.
(٥) الظراب: جمع ظَرِب وهي الروابي الصغار.
(٦) البخاري (١٠١٤)، ومسلم (٨٩٧).

٣٠- في الذكر عند رؤية الهلال

* عَنْ عَبْدِالله بنِ عُمَرَ قَالَ: كانَ رَسُولُ الله ﷺ إِذَا رَأى الهِلالَ قَالَ: «**اللهُ أَكْبَرُ، اللَّهُمَّ أَهِلَّهُ عَلَيْنَا بالأَمْنِ والإيمانِ، والسَّلامةِ والإسلامِ، والتوفيقِ لما تُحِبُّ وَتَرْضَى، رَبُّنَا وربُّكَ اللهُ**»(١).

٣١- في الذكر للصائم وعند فطره

* عن أبي هريرةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**ثلاثةٌ لا تُرَدُّ دَعْوَتُهُم: الصَّائِمُ حين يُفْطِرُ، والإمامُ العَادِلُ، ودَعْوَةُ المظلومِ**»(٢). حديثٌ حسنٌ.

٣٢- في أذكار السفر

* قال سالم: كانَ ابنُ عُمَرَ يَقُولُ للرَّجلِ إِذَا أَرَادَ سَفَرًا: ادْنُ مني أُوَدِّعكَ، كَما كانَ رَسُولُ الله ﷺ يُودِّعُنا، فيقولُ: «**أَسْتَودِعُ اللهُ دينَكَ وأمانَتَكَ وَخَوَاتِيمَ عَمَلِكَ**»(٣).

* **ومن وجهٍ آخر**: كانَ النبيُّ ﷺ إِذَا وَدَّعَ رَجُلًا أَخَذَ بيدِهِ، فلا يَدَعُها حتى يكونَ الرجُلُ هو الذي يَدَعُ يدَ النبيِّ ﷺ(٤)...وَذَكَرَ تمامَ الحَدِيْثِ. قال الترمذيُّ: حديثٌ حسنٌ صحيحٌ.

* وقَالَ أنسٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: جاءَ رَجُلٌ إلى النبيِّ ﷺ فَقَالَ: يا رَسُولَ الله! إني أُريدُ سَفَرًا فَزوِّدْنِي، فقَالَ: «**زَوَّدَكَ اللهُ التَّقوى**»، قال: زِدْني، قَالَ: «**وَغَفَرَ ذَنْبَكَ**»، قال: زِدْنِي، قَالَ: «**وَيَسَّر لك الخَيْرَ حيثُما كُنْتَ**»(٥) قال الترمذيُّ: حديثٌ حسنٌ.

---

(١) الدارمي (١٦٨٧)، والحاكم (٤/ ٣١٧).
(٢) الترمذي (٣٥٩٨)، وابن ماجه (١٧٥٢).
(٣) أبوداود (٢٦٠٠)، والترمذي (٣٤٤٢)، وابن ماجه (٢٨٢٦).
(٤) الترمذي (٣٤٤٢).
(٥) الترمذي (٣٤٤٤).

* وعن أبي هريرةَ أنَّ رجلًا قالَ: يا رَسُولَ الله! إِنِّي أُريدُ أن أسافرَ فَأوْصِنِي، قال: «**عَلَيْكَ بِتَقْوَى الله** عَزَّوَجَلَّ، **والتكْبِيرِ على كلِّ شَرَفٍ**»[١]، فلمَّا ولى الرجلُ قال: «**اللَّهُمَّ اطْوِ له البُعْدَ، وهَوِّنْ عليه السَّفَرَ**»[٢] قال الترمذيُّ: حديثٌ حسنٌ.

٣٣- في ركوب الدابة والذكر عنده

* وفي "صحيح مسلم" عن عبدِالله بنِ عُمَرَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا، أنَّ رسولَ الله ﷺ كانَ إذا اسْتَوَى عَلَى بعيرِهِ خَارِجًا إلى سفرٍ، كَبَّرَ ثلاثًا ثم قال: «﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ﴾، **اللَّهُمَّ إنَّا نسألُكَ في سَفَرِنَا هذا البِرَّ والتقوى، ومِنَ العَمَلِ ما تَرْضَى، اللَّهُمَّ هَوِّنْ عَلَيْنَا سَفَرَنا هذا، واطْوِ عنَّا بُعدَهُ، اللَّهُمَّ أنْتَ الصَّاحِبُ في السَّفَرِ، والخليفةُ في الأَهْلِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أعُوذُ بِكَ من وَعْثَاءِ السَّفرِ**[٣]، **وكَآبَةِ المَنْظَرِ**[٤]، **وَسُوءِ الـمُنْقَلَبِ في المالِ والأَهْلِ**».

وإذا رَجَعَ قَالَهُنَّ وزَادَ فيهنَّ: «**آيبُونَ، تَائِبُونَ، عابِدُونَ، لربِّنا حامدون**»[٥].

* **وفي وجهٍ آخرَ**: كانَ رَسُولُ الله ﷺ وأصحابُهُ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ إذا عَلَوا الثَّنَايَا[٦] كَبَّرُوا، وإذا هَبَطُوا سَبَّحُوا[٧].

---

(١) شرف: المكان المرتفع.
(٢) الترمذي (٣٤٤٥).
(٣) وعثاء السفر: مشقته وشدته.
(٤) كآبة المنظر: قبحه.
(٥) مسلم (١٣٤٢).
(٦) الثنايا: جمع ثنيّة وهي الطرق العالية.
(٧) عبدالرزاق في "المصنف" (٥/ ١٦٠).

٣٤- في ذكر الرجوع من السفر

* قال عبدُالله بنُ عُمَرَ: كانَ رَسُولُ الله ﷺ إذَا قَفَلَ مِنْ حَجٍّ، أو عُمْرَةٍ أو غَزْوٍ، يُكَبِّرُ على كلِّ شَرَفٍ مِنَ الأَرْضِ - ثَلَاثَ تَكْبِيرَاتٍ -، ثُمَّ يَقُولُ: «**لَا إلهَ إلا الله وحدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الـمُلْكُ، ولَهُ الحَمْدُ، وهو عَلَى كلِّ شيءٍ قديرٌ، آيبُونَ، تَائِبُونَ، عَابِدُونَ، سَاجِدُون، لِرَبِّنَا حامدُون، صَدَقَ اللهُ وَعْدَهُ، ونَصَرَ عَبْدَهُ، وهَزَمَ الأَحْزَابَ وحدَهُ**»[١].

رواه البخاريُّ ومسلمٌ.

٣٥- في الذكر عند القرية أو البلدة إذا أراد دخولها

* عن صُهيبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أنَّ النبيَّ ﷺ لَـمْ يَرَ قَرْيَةً يُرِيدُ دُخُولَهَا إلا قَالَ حين يراها: «**اللَّهُمَّ ربَّ السَّمواتِ السَّبْعِ وَمَا أَظْلَلْنَ، وربَّ الأَرَضِينَ السَّبْعِ وَمَا أَقْلَلْنَ، وربَّ الشَّياطِينَ وما أَضْلَلْنَ، وَربَّ الرِّياحِ وما ذَرَيْنَ، أَسْأَلُكَ خَيْرَ هذه القريةِ، وخَيْرَ أَهْلِهَا، وخَيْرَ ما فيها، وأَعُوذُ بك من شرِّها، وشرِّ أَهْلِهَا، وَشَرِّ ما فيها**»[٢] رواه النسائي.

٣٦- في ذكر المنزل يريد نزوله

* قَالَتْ خَوْلَةُ بنتُ حكيم رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يقولُ: «**مَنْ نَزَلَ مَنْزَلًا ثُمَّ قَالَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ الله التَّامَّاتِ من شرِّ مَا خَلَقَ، لَـمْ يَضُرَّهُ شيءٌ حتى يَرْتَحِلَ من منزلِهِ ذلك**»[٣]. رواه مسلم.

---

(١) البخاري (٦٣٨٥)، ومسلم (١٣٤٤).
(٢) النسائي في "الكبرى" (٨٧٧٥، ٨٧٧٦)، والبيهقي في "السنن الكبرى" (٥/ ٢٥٢)، والطبراني في "الكبير" (٧١٤٦).
(٣) مسلم (٢٧٠٨).

* وعن عبدالله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: كانَ رسولُ اللهِ ﷺ إذا سافرَ فأقبلَ الليلُ قالَ: «**يا أرضُ رَبِّيّ وربُّكِ اللهُ، أعوذُ بالله من شَرِّكِ، وشرِّ ما فِيكِ، وشرِّ ما خُلِقَ فيكِ، وشرِّ ما يَدِبُّ عليكِ، وأعوذُ بالله من أَسَدٍ وأَسْوَدَ، ومن الحيَّةِ والعَقْرَبِ، ومَنْ سَاكِنِ البلدِ، ومن وَالدٍ وما ولد**»(١). رواه أبو داود.

٣٧- في ذكر الطعام والشراب

* قال سبحانه وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ﴾ [البقرة:١٧٢].

* **وقال عُمَرُ بنُ أبي سَلَمة** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَالَ لِي رَسُولُ الله ﷺ: «**يا بُنيَّ، سَمِّ الله تعالى، وَكُلْ بِيَمِينِكَ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ**»(٢) متفق عليه.

* **وقَالَتْ عَائِشَةُ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَذْكُرِ اسْمَ الله تعالى فِي أَوَّلِهِ، فإِنْ نَسِيَ أَنْ يَذْكُرَ اسمَ الله تعالى فِي أَوَّلِهِ فَلْيَقُلْ: بِسْمِ الله أَوَّلَهُ وآخِرَهُ**»(٣)، قال الترمذيُّ: حديثٌ حسنٌ صحيح.

* وقال أُمَيَّةُ بن مَخْشِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كان رسولُ اللهِ ﷺ جالسًا ورجلٌ يأكلُ، فلم يُسَمِّ حتى لم يَبْقَ من طعامِهِ إلا لُقْمَةٌ، فلما رفعَها إلى فِيه قال: بِاسْمِ الله أَوَّلَهُ وَآخِرَهُ، فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ، ثم قالَ: «**ما زَالَ الشَّيْطَانُ يَأْكُلُ معه، فلما ذَكَرَ اسْمَ اللهِ اسْتَقَاءَ ما في بَطْنِهِ**»(٤). رواه أبو داود.

---

(١) أبو داود (٢٥٩٦).
(٢) البخاري (٥٣٧٦)، ومسلم (٢٠٢٢).
(٣) أبو داود (٣٧٦٧)، والترمذي (١٧٥٧).
(٤) أبو داود (٣٧٦٨).

* وقال رَسُولُ الله ﷺ: «**إنَّ الله لَيَرضَى عَنِ العَبْدِ أنْ يَأكُلَ الأَكْلَةَ فَيَحْمَدَهُ عليها، ويَشْرَبَ الشَّرْبَةَ فَيَحْمَدَهُ عليها**»(١). رواه مسلمٌ في "صحيحِه" من حديثِ أنسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

* وقال أبو هريرة: «ما عابَ رسولُ اللهِ ﷺ طعامًا قطُّ، إنْ اشتهاه أكَلَهُ، وإلا تركَهُ»(٢). متفق عليه.

* وعن وَحْشِيٍّ: «أن ناسًا قالوا: يا رسولَ اللهِ، إنَّا نأكلُ ولا نشبعُ، قالَ: «**فلعلَّكُم تَفْتَرقون**»؟ قالوا: نعم. قالَ: «**فاجتمعوا على طعامِكم، واذكروا اسمَ اللهِ تعالى = يُبَارَكْ لكم فيه**»(٣). رواه أبو داود.

* وعن معاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**مَنْ أَكَلَ أَو شَرِبَ فَقَالَ: الحَمْدُ لله الذي أَطْعَمَنِي هذا الطَّعامَ، وَرَزَقَنِيهِ من غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي ولا قُوَّةٍ، غُفِرَ لَهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**»(٤)، قال الترمذيُّ حديثٌ حسنٌ.

* وذكر النسائيُّ عن رَجُلٍ خَدَمَ النبيَّ ﷺ أَنَّهُ كانَ يَسْمَعُ النبيَّ ﷺ إِذَا قُرِّبَ إليه طَعَامُهُ يَقُولُ: «**بِسْمِ الله**» وإذا فَرَغَ مِنْ طَعَامِهِ قَالَ: «**اللَّهُمَّ أَطْعَمْتَ وَسَقَيْتَ، وأَغنَيْتَ وأَقْنَيْتَ**(٥)**، وهَدَيْتَ واجْتَبَيْتَ، فَلَكَ الحَمْدُ على ما أَعْطَيْتَ**»(٦).

---

(١) مسلم (٢٧٣٤).
(٢) البخاري (٣٥٦٣)، ومسلم (٢٠٦٤).
(٣) أبو داود (٣٧٦٤).
(٤) أبو داود (٤٠٢٣)، والترمذي (٣٤٥٨)، وابن ماجه (٣٢٨٥).
(٥) أقنيت: حفظت.
(٦) أحمد (٧/ ٣٦٣٧)، والنسائي في "الكبرى" (٦٨٧١).

* وفي "صحيح البخاري" عن أبي أمامةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنَّ النبيَّ ﷺ كانَ إِذَا رَفَعَ مَائِدَتَهُ قَالَ: «**الحَمْدُ لله كثيرًا طيبًا مُبَارَكًا فيه، غيرَ مَكْفِيٍّ ولا مودَّعٍ ولا مُسْتَغْنًى عَنْهُ رَبَّنا**»[1].

٣٨- في ذكر الضيف إذا نزل بقوم

* **عَنْ عبدِ الله بنِ بُسْرٍ قَالَ**: نَزَلَ رَسُولُ الله ﷺ عَلَى أبي فَقَرَّبنا إليه طَعَامًا، ثم أُتِيَ بشرابٍ، قَالَ: فَقَالَ أبي: ادْعُ الله لَنا، فقال: «**اللَّهُمَّ بَارِكْ لهم فيما رَزَقْتَهُمْ، واغْفِرْ لهم وارْحَمْهُم**»[2] رواه مسلم.

* **وعن أنسٍ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أنَّ النبيَّ ﷺ جَاءَ إلى سَعْدِ بنِ عُبادَةَ، فجاءَ بِخُبْزٍ وَزَيْتٍ، فَأَكَلَ، ثُمَّ قَالَ النبيُّ ﷺ: «**أَفْطَرَ عِنْدَكُمُ الصَّائِمُونَ، وأَكَلَ طَعَامَكُمْ الأَبْرَارُ، وَصَلَّتْ عَلَيْكُم الملائِكَةُ**»[3] رواه أبوداود.

٣٩- في السلام

* عن عَبْدِالله بنِ عمروٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنَّ رجلًا سَأَلَ رَسُولَ الله ﷺ: أيُّ الإسلام خَيْرٌ؟ قَالَ: «**تُطْعِمُ الطَّعَامَ، وتَقْرَأُ السَّلامَ على مَنْ عَرَفْتَ ومَنْ لَـمْ تَعْرِفْ**»[4] متفق عليه.

* وقال أبو هريرةَ: قَالَ رسُولُ الله ﷺ: «**لَا تَدْخُلُوا الجنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، ولا تُؤْمِنُوا حتى تَحَابُّوا، أَفَلَا أَدُلُّكُمْ على شيءٍ إذا فَعَلْتُمُوه تَحَابَبْتُمْ؟ أَفْشُوا السَّلامَ بَيْنَكُمْ**»[5] رواه أبوداود.

---

(١) البخاري (٥٤٥٨).
(٢) مسلم (٢٠٤٢).
(٣) أبوداود (٣٨٥٤)، وأحمد (٥/ ٢٦١٤).
(٤) البخاري (١٢، ٢٨، ٦٢٣٦)، ومسلم (٣٩).
(٥) مسلم (٥٤)، وأبو داود واللفظ له (٥١٩٣).

* وقال عِمْرانُ بنُ حُصَيْنٍ: جاءَ رجلٌ إلى النبيِّ ﷺ فقالَ: السلامُ عليكم، فردَّ عليه، ثم جلسَ، فقال النبيُّ ﷺ: «**عشرٌ**»، ثم جاءَ آخرُ فقالَ: السلامُ عليكم ورحمةُ اللهِ، فردَّ عليه، فجلسَ، فقال: «**عشرون**»، ثم جاءَ آخرُ فقال: السلامُ عليكم ورحمةُ اللهِ وبركاتُه، فردَّ عليه، فجلسَ، فقال: «**ثلاثون**»[١]. قال الترمذي: حديثٌ حسنٌ.

* وعن أبي أُمامة قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**إنَّ أولى الناسِ باللهِ مَنْ بَدَأهم بالسَّلامِ**»[٢]. قال الترمذي: حديثٌ حسنٌ.

* وَقَالَ أَنَسٌ: «**مَرَّ النبيُّ ﷺ عَلَى صِبْيَانٍ يَلْعَبُونَ، فَسَلَّمَ عليهم**»[٣]. حديث صحيح.

* وقال أبو هريرةَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**إذا انْتَهَى أحَدُكُم إلى المجْلِسِ فَلْيُسَلِّمْ، فإذا أَرَادَ أنْ يَقُومَ فَلْيُسَلِّمْ، فَلَيْسَت الأولى بأحقَّ مِنَ الآخِرَةِ**»[٤]. حديثٌ حسنٌ.

٤٠ - في الذكر عند العطاس

* قال أبو هريرةَ عَنِ النبي ﷺ: «**إنَّ الله يُحِبُّ العُطَاسَ، وَيَكْرَهُ التَّثَاؤُبَ، فإذا عَطَسَ أحَدُكُم وحَمِدَ الله، كانَ حقًّا على كلِّ مُسْلِمٍ سَمِعَهُ أنْ يَقُولَ: يَرْحَمُكَ الله، وأمَّا التثاؤبُ فإنَّما هو مِنَ الشيطانِ، فإذا تَثَاءَبَ أحدُكُمْ، فليَرُدَّهُ ما اسْتَطَاعَ، فإنَّ أحدَكُمْ إذا تَثَاءَبَ ضَحِكَ الشيطانُ منه**»[٥] رواه البخاري.

---

(١) الترمذي (٢٦٨٩)، أبو داود (٥١٩٥).
(٢) الترمذي (٢٦٩٤)، وأبو داود (٥١٩٧).
(٣) البخاري (٦٢٤٧)، ومسلم (٢١٦٨).
(٤) الترمذي (٢٧٠٦)، وأبو داود (٥٢٠٨).
(٥) البخاري (٦٢٢٣، ٦٢٢٦).

* وعنه أيضًا عن النبيِّ ﷺ قَالَ: «**إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلْ: الحَمْدُ لله، وَلْيَقُلْ لَهُ أَخُوهُ أو صاحِبُهُ: يَرْحَمُكَ الله، فإذا قَال له: يَرْحَمُكَ الله، فَلْيَقُلْ: يَهْدِيكُمْ الله ويُصْلِحُ بالَكُمْ**»(١) رواه البخاري.

* وقال أبو موسى الأشعريُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «**إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ فَحَمِدَ الله فَشَمِّتُوهُ، فإنْ لـم يَحْمَدِ الله فلا تُشَمِّتُوهُ**»(٢). رواه مسلم.

٤١ – في ذكر النكاح والتهنئة به، وذكر الدخول بالزوجة

* قال عبدُالله بنُ مسعودٍ: عَلَّمَنا رَسُولُ الله ﷺ خُطْبَةَ النِّكَاحِ: «**الحَمْدُ لله نَحْمَدُهُ، ونَسْتَعِينُهُ ونَسْتَغْفِرُهُ، ونَعُوذُ بالله مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، ومَنْ يُضْلِلْ فلا هاديَ لَهُ، وأَشْهَدُ أَنْ لَا إلهَ إلا الله وحدَهُ لَا شَرِيكَ له، وأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عبدُهُ ورسولُهُ**».

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء:١]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:١٠٢]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب:٧٠-٧١](٣). رواه أهلُ السننِ الأربعةِ، وقال الترمذيُّ: حديثٌ حسنٌ.

---

(١) البخاري (٦٢٢٤).

(٢) مسلم (٢٩٩٢).

(٣) أبوداود (٢١١٨)، والنسائي (١٤٠٤، ٣٢٧٧)، والترمذي (١١٠٥)، وابن ماجه (١٨٩٢).

* وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنَّ النبيَّ ﷺ كانَ إذا رفَّأ[1] الإنسانَ إذا تَزَوَّجَ قَالَ: «**بَارَكَ اللهُ لك، وبَارَكَ عَلَيْكَ، وجَمَعَ بينكما في خَيْرٍ**»[2]. قال الترمذيُّ: حديثٌ حسنٌ صحيحٌ.

* وعن عمرِو بنِ شعيبٍ عن أبيه عن جَدِّه عن النبيِّ ﷺ قَالَ: «**إذا تَزَوَّجَ أحدُكُمْ امْرَأَةً، أو اشْتَرَى خَادِمًا فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ إنِّي أَسْأَلُكَ خيرَها، وخيْرَ ما جَبَلْتَها عَلَيْهِ، وأعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا، وَشَرِّ ما جَبَلْتَها عليه، وإذا اشْتَرَى بَعِيرًا، فَلْيَأْخُذْ بِذِرْوَةِ سَنَامِهِ وَلْيَقُلْ مِثْلَ ذلك**»[3] رواه أبوداودَ.

* وفي "الصحيحينِ" عن ابنِ عبَّاسٍ عَنِ النَّبيِّ ﷺ قَالَ: «**لو أنَّ أحدَكُمْ إِذَا أَتَى أهلَهُ قَالَ: بِسْمِ الله، اللَّهُمَّ جَنِّبْنَا الشيطانَ، وجَنِّبِ الشيطانَ ما رَزَقْتَنَا، فَقُضِيَ بينهما وَلَدٌ، لم يَضُرَّهُ شيطانٌ أبدًا**»[4].

٤٢ - في الذكر عند الولادة، والذكر المتعلق بالولد

* وقالت عائشةُ: كانَ النَّبِيُّ ﷺ يُؤْتَى بِالصِّبْيَانِ، فَيَدْعُو لهم بالبَرَكَةِ ويُحَنِّكُهُمْ[5]. رواه أبو داود.

* وقال عبدُالله بن عمروٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «إنَّ النبيَّ ﷺ أمرَ بتسميةِ المولودِ يومَ سابعِهِ، ووضْعِ الأذى عنه، والعَقِّ»[6] قال الترمذي: حديثٌ حسنٌ.

---

(١) رفَّأ: هنأ ودعا.
(٢) أبوداود (٢١٣٠)، والترمذي (١٠٩١)، وابن ماجه (١٩٠٥)، وأحمد (٢/ ١٨٨٠).
(٣) أبو داود (٢١٦٠)، وابن ماجه (١٩١٨).
(٤) البخاري (٣٢٧١)، ومسلم (١٤٣٤).
(٥) أبو داود (٥١٠٦).
(٦) الترمذي (٢٨٣٢).

* وذكر "مسلمٌ" عن عبدِالله بن عمرَ، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «إنَّ أحبَّ أسمائكم إلى اللهِ عَزَّوَجَلَّ: عبدُالله، وعبدُالرحمن»(١).

٤٣ - في صياح الديكة والنهيق والنباح

* في "الصحيحينِ" عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبيِّ ﷺ قَالَ: «إِذَا سَمِعْتُمْ نهيقَ الحميرِ، فتعوَّذُوا بالله من الشيطانِ؛ فإنَّه رَأَى شيطانًا، وإذا سَمِعْتُمْ صِيَاحَ الدِّيكةِ، فَسَلُوا الله مِنْ فَضْلِهِ؛ فإنَّها رَأَتْ مَلَكًا»(٢).

* وفي "سنن أبي داود" عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رسولُ الله ﷺ: «إذا سَمِعْتُم نُباحَ الكلابِ ونَهيقَ الحميرِ بالليلِ فَتَعَوَّذُوا باللهِّ مِن الشيطانِ؛ فإنَّهنَّ يَرَيْنَ ما لا تَرَوْنَ»(٣) رواه أبو داود.

٤٤ - في كفارة المجلس

* عن أبي هريرةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «مَنْ جَلَسَ مَجْلِسًا، فَكَثُرَ فيه لَغَطُهُ، فَقَالَ قَبْلَ أنْ يَقُومَ من مَجْلِسِهِ ذلك: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وبِحَمْدِكَ، أَشْهَدُ أنْ لَا إلهَ إلا أَنْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وأَتُوبُ إليكَ، إلا كَفَّرَ اللهُ لَهُ ما كانَ في مَجْلِسِهِ ذلك»(٤). قال الترمذيُّ: حديثٌ حسنٌ صحيحٌ.

* وفي "السنن" عن أبي هريرة، عن النبيِّ ﷺ: «ما من قَوْمٍ يَقُومُونَ من مَجْلِسٍ لَا يَذْكُرُونَ اللهَ تعالى فيه إلا قَامُوا عن مِثْلِ جِيفَةِ حِمَارٍ، وَكَانَ عليهم حَسْرَةٌ»(٥).

---

(١) مسلم (٢١٣٢).
(٢) البخاري (٣٣٠٣)، ومسلم (٢٧٢٩).
(٣) أبو داود (٥١٠٤).
(٤) الترمذي (٣٤٣٣)، وأحمد (٢/ ١٨٥٢).
(٥) أبوداود (٤٨٢١).

* وعن ابن عمرَ قال: قلَّما كانَ رَسُولُ الله ﷺ يَقُومُ مِنْ مَجْلِسٍ حتى يدعوَ بهؤلاءِ الكلماتِ لأصحابِهِ: «اللَّهُمَّ اقْسِمْ لَنَا مِنْ خَشْيَتِكَ ما تَحُولُ به بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعْصِيَتِك، ومِنْ طاعَتِكَ ما تبلِّغُنا به جنَّتَكَ، ومن اليقينِ ما تهوِّنُ به علينا مصائبَ الدُّنْيَا، اللَّهُمَّ مَتِّعْنَا بأسْمَاعِنَا وأبْصَارِنَا وَقُوَّتِنَا ما أحْيَيْتَنَا، واجْعَلْهُ الوَارِثَ منَّا، واجْعَلْ ثَأْرَنَا على مَنْ ظَلَمَنا، وانْصُرْنا على مَنْ عَادَانا، ولا تَجْعَلْ مُصيبَتَنَا في دينِنَا، ولا تَجْعَل الدنيا أكبرَ هَمِّنا، ولا مَبْلَغَ عِلْمِنَا، ولا تُسَلِّطْ علينا مَنْ لا يَرْحَمُنا»(١). قال الترمذيُّ: حديثٌ حسنٌ.

٤٥ - فيما يقال ويفعل عند الغضب

* قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [فصلت:٣٦].

* وقال سليمانُ بنُ صرد: كنتُ جالسًا مَعَ النبيِّ ﷺ ورجلانِ يَسْتَبَّانِ: أحدُهما قَدْ احمَرَّ وَجهُهُ وانْتَفَخَتْ أوداجُهُ، فقالَ النبيُّ ﷺ: «إنِّي لأَعْلَمُ كَلِمَةً لو قَالَهَا لَذَهَبَ عنْهُ ما يَجِدُ، لو قال: أعُوذُ بالله من الشيطانِ الرَّجيمِ ذَهَبَ عنه ما يَجِدُ»(٢) متفق عليه.

٤٦ - فيما يقال عند رؤية أهل البلاء

* عن أبي هريرةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ رَأَى مُبْتَلًى فَقَال: الحَمْدُ لله الذي عَافَانِي مِمَّا ابْتَلَاكَ به، وفضَّلنِي عَلَى كثيرٍ مِمَّنْ خَلَقَ تَفْضِيلًا، لم يُصِبْهُ ذلك البلاءُ»(٣). قال الترمذيُّ: حديثٌ حسنٌ.

---

(١) الترمذي (٣٥٠٢).
(٢) البخاري (٦٠٤٨)، ومسلم (٢٦١٠).
(٣) الترمذي (٣٤٣٢).

٤٧ – في الدابة إذا عثرت

* عَنْ أَبِي الْمَلِيحِ عن رجلٍ قَالَ: كُنْتُ رَدِيفَ النبيِّ ﷺ، فَعَثَرَتْ دابَّتُهُ، فَقُلْتُ: تَعِسَ الشيْطَانُ، فقالَ: «**لَا تَقُلْ: تَعِسَ الشَّيطانُ، فإنَّكَ إذا قُلْتَ ذلك تَعَاظَمَ حتى يكونَ مِثْلَ البيْتِ، ويقولُ: بِقُوَّتِي، ولكنْ قُلْ: بِسْمِ اللهِ، فإنَّك إذا قُلْتَ ذلك تَصَاغَرَ؛ حتى يكونَ مِثْلَ الذُّبَابِ**»[(١)].

٤٨ – فيمن أهدى هديةً أو تصدق بصدقة فدعا له، ماذا يقول؟

* عن عائشةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: أُهْدِيَتْ لِرَسُولِ الله ﷺ شَاةٌ؛ فَقَالَ: «**اقْسِميها**»، وكانَتْ عائشةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا إذا رَجَعَتِ الخَادِمُ تَقولُ: مَاذَا قَالُوا؟ تَقُولُ الخَادِمُ: قَالُوا: بَارَكَ الله فِيكُمْ، تَقُولُ عائشةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: وفيهم بَارَكَ اللهُ، نَرُدُّ عليهم مِثْلَ ما قَالُوا، ويَبْقَى أجْرُنَا لنا[(٢)].

٤٩ – في رؤية باكورة الثمرة

* قَالَ أبو هريرةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كانَ النَّاسُ إذا رأَوْا أوَّلَ الثَّمَرِ جَاؤُوا به إلى رَسُولِ الله ﷺ فَقَالَ: «**اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي ثَمَرِنَا، وَبَارِكْ لنا في مَدِينَتِنَا، وبَارِكْ لنا في صَاعِنا، وبَارِكْ لنا في مُدِّنَا**». **ثم يُعْطِيهِ أَصْغَرَ مَن يَحْضُرُهُ مِنَ الوِلْدَانِ**»[(٣)]. رواه مسلم.

٥٠ – في الشيء يراه ويعجبه ويخاف عليه العين

* قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ ﴾ [الكهف:٣٩].

---

(١) أبو داود (٤٩٨٢).
(٢) النسائي في "الكبرى" (١٠٠٦٢)، وابن السني في «اليوم والليلة» (٢٧٧).
(٣) مسلم (١٣٧٣).

* وقَالَ النبيُّ ﷺ: «**العَيْنُ حَقٌّ، وَلَوْ كانَ شَيءٌ سَابقُ القَدَرِ لَسَبَقَتْهُ العَيْنُ**»[(١)]. حديثٌ صحيحٌ.

* ويُذْكَرُ عن النبيِّ ﷺ أنَّهُ قَالَ: «**إِذَا رَأَى أحَدُكُمْ ما يُعْجِبُهُ في نَفْسِهِ أو مالِهِ فَلْيُبَرِّك عليه؛ فإنَّ العَيْنَ حَقٌّ**»[(٢)].

* وقال أبو سعيدٍ: «كانَ رَسُولُ الله ﷺ يَتعَوَّذُ مِنَ الجَانِّ، وَعَيْنِ الإنْسانِ، حتى نَزَلَتْ المعوِّذَتَانِ، فلـمَّا نَزَلتا أخَذَ بهما وتَرَكَ ما سِوَاهُما»[(٣)]. قال الترمذي: حديثٌ حسنٌ.

٥١ - في الفأل والطيرة

* قَالَ النبيُّ ﷺ: «**لَا عَدْوَى ولا طِيَرَةَ، وأَصْدَقُها الفَأْلُ**» قِيلَ: وَمَا الفَأْلُ؟ قَالَ: «**الكَلِمَةُ الحَسَنَةُ يَسْمَعُهَا الرَّجُلُ**»[(٤)].

* وكان النبيُّ ﷺ يُعْجِبُهُ الفَأْلُ[(٥)].

* وقال ﷺ: «**رأيتُ في منامي كأني في دارِ عُقبةَ بنِ رافعٍ، وأُتِينَا بِرُطَبٍ من رُطَبِ ابْنِ طَابٍ، فأَوَّلْتُها الرِّفْعَةَ لنا في الدُّنيا، والعاقبةَ لنَا في الآخرةِ، وأنَّ ديننَا قد طابَ**»[(٦)].

* **وأما الطِّيَرَةُ**: فقَالَ معاويةُ بنُ الحَكَمِ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله! منَّا رِجَالٌ يَتَطَيَّرُونَ، قَالَ: «**ذَلِكَ شَيءٌ تَجِدُونَهُ في صُدُورِكُمْ فلا يَصُدَّنَّكُمْ**»[(٧)]. وهذه الأحاديث في "الصحاح".

---

(١) مسلم (٢١٨٨).
(٢) النسائي في "الكبرى" (١٠٨٠٥)، وأحمد (٦/ ٣٣٤٨).
(٣) الترمذي (٢٠٥٨)، والنسائي في "الكبرى" (٧٨٠٤)، وابن ماجه (٣٥١١).
(٤) البخاري (٥٧٥٤)، ومسلم (٢٢٢٣). والطيرة: هي التشاؤم.
(٥) البخاري (٥٧٥٦)، ومسلم (٢٢٢٤). والفأل: توقُّع ما يسُرّ.
(٦) مسلم (٢٢٧٠).
(٧) مسلم (٥٣٧).

٥٢ - في الذكر عند دخول الخلاء والخروج منه

* في "الصحيحين" عن أنسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كانَ النبيُّ ﷺ إِذَا دَخَلَ الخَلاءَ قَالَ: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الخُبُثِ وَالخَبَائِثِ**»[١].

* وفي "الترمذيِّ" عن عليٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**سِتْرُ مَا بَيْنَ الجِنِّ وَعَوْرَاتِ بَنِي آدَمَ إِذَا دَخَلَ الكنيفَ أَنْ يَقُولَ: بِسْمِ اللهِ**»[٢].

* وقالت عائشةُ: كانَ رَسُولُ الله ﷺ إذا خَرَجَ مِنَ الغَائِطِ قَالَ: «**غُفْرَانَكَ**»[٣] رواه الإمام أحمدُ وأهلُ السننِ.

٥٣ - في الذكر عند إرادة الوضوء

* وفي "صحيح مسلم" عن جابرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في حديثِهِ الطويلِ، وفيه: «يَا جَابِرُ نَادِ بِوَضُوءٍ» فَقُلْتُ: أَلَا وَضُوءٌ؟ أَلَا وَضُوءٌ؟ أَلَا وَضوءٌ؟ وفيه: فَقَالَ: «**خُذْ يا جابرُ فَصُبَّ عليَّ وَقُلْ: بِسْمِ اللهِ**» فَصَبَبْتُ عليه، وقلتُ: بِسْمِ اللهِ، فرأيتُ الماءَ يَفُورُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِ رَسُولِ الله ﷺ[٤].

٥٤ - في الذكر بعد الفراغ من الوضوء

* روى مسلمٌ في "صحيحِه" عن عمرَ بنِ الخطابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبيِّ ﷺ قَالَ: «**مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يَتَوضَّأُ فَيُبْلِغُ -أو فيُسْبِغُ- الوُضُوءَ، ثُمَّ يقولُ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إلا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ له، وأَشْهَدُ أَنَّ محمدًا عبدُهُ ورسولُهُ؛ إلا فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الجَنَّةِ الثَّمَانِيَةُ، يَدْخُلُ مِنْ أَيِّها شاءَ**»[٥].

---

(١) البخاري (١٤٢)، ومسلم (٣٧٥).
(٢) الترمذي (٦٠٦)، وابن ماجه (٢٩٧).
(٣) أبوداود (٣٠)، والترمذي (٧)، وابن ماجه (٣٠٠)، وأحمد (١١/ ٦٠٨٧).
(٤) مسلم (٣٠١٣).
(٥) مسلم (٢٣٤).

* وزاد فيه الترمذيُّ بعدَ ذِكْرِ الشَّهادَتَيْنِ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي من التَوَّابِينَ، واجْعَلْنِي من المتطهِّرِينَ»(١).

٥٥ - في ذكر صلاة الجنازة

* في "صحيح مسلم" عَنْ عَوْفِ بنِ مالكٍ قَالَ: صَلَّى رَسُولُ الله ﷺ عَلَى جِنَازَةٍ، فَحَفِظْتُ مِنْ دُعَائِهِ وَهُوَ يَقُولُ: «اللَّهُم اغْفِرْ لَهُ وارْحَمْهُ، وَعَافِهِ واعْفُ عَنْهُ، وأكْرِمْ نُزُلَهُ، وَوَسِّعْ مُدَّخَلَهُ، واغْسِلْهُ بالماءِ والثَّلْجِ والبَرَدِ، ونَقِّهِ مِنَ الذُّنُوبِ والخَطَايَا كَمَا نَقَّيْتَ الثَّوبَ الأبْيَضَ من الدَّنَسِ، وأبْدِلْهُ دارًا خيرًا من دارِهِ، وأهلًا خيرًا مِنْ أهلِهِ، وَزَوْجًا خيرًا مِنْ زَوْجِهِ، وأَدْخِلْهُ الجَنَّةَ، وأَعِذْهُ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ»، قال: حتى تَمَنَّيْتُ أنْ أكُونَ أنا ذلك الميِّتَ؛ لِدُعَاءِ رسولِ الله ﷺ. وفي لفظٍ: «وَقِهِ فِتْنَةَ القَبْرِ وعَذَابَ النَّارِ»(٢).

* وفي "سنن أبي داود" أيضا عن واثلة بن الأسْقَعِ قال: صلَّى رسولُ اللهِ ﷺ على رجلٍ من المسلمين، فسمعْتُهُ يقولُ: «اللَّهُمَّ إنَّ فلانَ بنَ فلانٍ في ذِمَّتِكَ، وحبلِ جِوارِكَ، فَقِهِ من فتنةِ القبرِ وعذابِ النَّارِ، وأنت أهلُ الوفاءِ والحمدِ، اللَّهُمَّ فاغْفِرْ له وارحَمْهُ، إنك أنت الْغَفُورُ الرَّحِيمُ»(٣).

* وسألَ مروانُ أبا هريرة: كيف سمعتَ رسولَ اللهِ ﷺ يُصلِّي على الجِنازةِ؟ قالَ: «اللهمَّ أنتَ ربُّها، وأنت خَلَقْتَها، وأنت هَدَيْتَها للإسلامِ، وأنت قبضتَ رُوحَها، وأنت أَعْلَمُ بسرِّها وعلانيتِها، جئنا شُفَعَاءَ فاغفرْ له»(٤). رواه الإمام أحمد وأبو داود.

---

(١) الترمذي (٥٥).
(٢) مسلم (٩٦٣).
(٣) أبوداود (٣٢٠٢).
(٤) أحمد (٢/ ٧٩٣)، وأبو داود (٣٢٠٠).

٥٦ - في الذكر إذا قال هجراً أو جرى على لسانه ما يسخط ربه عز وجل

* ثَبَتَ عَنِ النبيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «**مَنْ حَلَفَ مِنْكُمْ فَقَالَ فِي حَلِفِهِ: واللَّاتِ والعُزَّى، فَلْيَقُلْ: لَا إله إلا الله، ومَنْ قَالَ لصاحبِهِ: تَعَالَ أُقَامِرْكَ، فَلْيَتَصَدَّقْ**»[1].

فكلُّ مَنْ حَلَفَ بغيرِ الله فهذه كفَّارتُهُ؛ لأنَّ النبيَّ ﷺ قَالَ: «**مَنْ حَلَفَ بغيرِ الله فَقَدْ أَشْرَكَ**»[2]. حديثٌ صحيحٌ.

وكفَّارةُ الشِّرْكِ: التوحيدُ، وهو كلمةُ «**لَا إلهَ إلا الله**». ومَنْ قال: تَعالَ أُقَامِرْكَ، فقد تكلَّمَ بهُجْرٍ وفحشٍ يَتَضَمَّنُ أكلَ المالِ وإخراجَهُ بالباطلِ، وكفَّارةُ هذه الكلمةِ بضدِّ القِمارِ، وهو إخراجُ المال في أحقِّ مواضِعِه، وهو الصَّدَقَةُ.

٥٧ - فيما يقال ويفعل عند كسوف الشمس وخسوف القمر

* في "الصحيحين" عن عائشةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا عن النبيِّ ﷺ قَالَ: «**إِنَّ الشَّمْسَ والقَمَرَ لا يُخْسَفَانِ لموْتِ أحَدٍ وَلَا لحيَاتِهِ، فإذا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ، فادْعُوا الله، وكبِّرُوا وتَصَدَّقُوا**»[3].

* وفي "صحيح مسلم" عن عبدالرحمن بنِ سَمُرَةَ قالَ: «بينا أنا أَرْمي بأسْهُمٍ لي في حياةِ رسولِ الله ﷺ، إذ كسَفَتِ الشمْسُ، فنبذْتُهُنَّ وقلتُ: لأَنْظُرَنَّ ما حدثَ لِرسولِ الله ﷺ في كسوفِ الشَمسِ اليومَ، فانتهيتُ إليه وهو رافعٌ يديهِ، يُسبِّحُ ويَحمَدُ ويُهلِّلُ ويدعو، حتى حُسِرَ عن الشمسِ، فقرأَ بسورتينِ، ورَكَعَ ركعتينِ»[4].

(١) البخاري (٤٨٦٠)، ومسلم (١٦٤٧).
(٢) أبوداود (٣٢٥١)، والترمذي (١٥٣٥).
(٣) البخاري (١٠٤٤)، ومسلم (٩٠١).
(٤) مسلم (٩١٣).

* والنبيُّ ﷺ أمَرَ في الكُسُوفِ بالصَّلاةِ، والعَتَاقَةِ، والمبادرةِ إلى ذِكْرِ الله تعالى، والصَّدَقَةِ؛ فإنَّ هذه الأمورَ تَدْفَعُ أَسبابَ البَلَاءِ.

٥٨ - في عقد التسبيح بالأصابع

* روى الأعمشُ عن عطاءِ بن السائبِ عن أبيه عن عبدِالله بن عمرٍو قال: «رَأَيْتُ رسولَ الله ﷺ يَعْقِدُ التَّسْبِيحَ بيمينِهِ»[(١)]. رواه أبوداودَ.

* وروتْ يُسَيْرَةُ - إحدى المهاجراتِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: **«عَلَيْكُنَّ بالتَّسْبِيحِ والتهليلِ والتقْدِيسِ، ولَا تَغْفُلْنَ فَتَنْسَيْنَ الرَّحْمَةَ، واعْقِدْنَ بالأَنَامِلِ؛ فإنَّهُنَّ مَسْؤولَاتٌ ومُسْتَنْطَقَاتٌ»**[(٢)].

٥٩ - في أحب الكلام إلى الله عَزَّوَجَلَّ بعد القرآن

* ثبت في "صحيح مسلم" عن سَمُرَةَ بنِ جُندبٍ قال: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: **«أَحَبُّ الكَلَامَ إلى الله تعالى أَرْبَعٌ، لَا يَضُرُّكَ بأَيِّهِنَّ بَدَأْتَ: سُبْحَانَ الله، والحَمْدُ لله، ولَا إلهَ إلا الله، واللهُ أكبرُ»**[(٣)].

* وفي "الصحيحينِ" عن أبي هريرةَ عن النبيِّ ﷺ: **«كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسانِ، ثَقِيلَتَانِ في الميزانِ، حَبِيبَتَانِ إلى الرحْمنِ: سُبْحَانَ اللهِ وبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ الله العظيم»**[(٤)].

---

(١) أبوداود (١٥٠٢)، والترمذي (٣٤٨٦).
(٢) أبوداود (١٥٠١)، والترمذي (٣٥٨٣)، وأحمد (١٢/ ٦٥٥٧).
(٣) مسلم (٢١٣٧).
(٤) البخاري (٦٤٠٦)، ومسلم (٢٦٩٤).

* وفي "صحيح مسلم" عن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ عن النبيِّ ﷺ قَالَ: «**لَأَنْ أقولَ: سُبْحَانَ الله، والـحَمْدُ لله، وَلَا إلهَ إلا اللهُ، واللهُ أكبرُ، أحبُّ إليَّ مِـمَّا طَلَعتْ عليه الشَّمْسُ**»[(١)].

٦٠- في الذكر المضاعف

* في "صحيح مسلم" عن جُويرية أمِّ المؤمنين رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا أنَّ النبيَّ ﷺ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهَا بُكْرَةً حين صلَّى الصبحَ، وهي في مَسْجِدِها، ثُمَّ رَجَعَ بَعْدَما أَضْحَى وهي جالسةٌ، فقال: «مَا زِلْتِ عَلَى الحالِ التي فَارَقْتُكِ عَلَيها؟» قالتْ: نَعَم. فَقَالَ النبيُّ ﷺ: «**لَقَدْ قُلْتُ بَعْدَكِ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ - ثَلَاثَ مَرَّاتٍ - لو وُزِنَتْ بِمَا قُلْتِ مُنْذُ اليَوْمَ لَوَزَنَتْهُنَّ: سُبْحَانَ الله عَدَدَ خَلْقِهِ، سُبْحَانَ الله رِضَى نفسِهِ، سُبْحَانَ الله زِنَةَ عَرْشِهِ، سُبْحَانَ الله مِدَادَ كَلِمَاتِهِ**»[(٢)].

* وعن سعدِ بن أبي وقَّاصٍ: «أَنَّهُ دَخَلَ مع رسولِ الله ﷺ على امرأةٍ، وبين يَدَيْهَا نوىً أو حصىً تُسَبِّحُ به، فقالَ: «**ألا أُخْبِرُكِ بما هو أَيْسَرُ عَلَيْكِ من هذا وأفضلُ؟ فقالَ: سبحانَ الله عددَ ما خَلَقَ في السَّمَاءِ، وسبحانَ الله عددَ ما خَلَقَ في الأرضِ، وسبحانَ الله عددَ ما بين ذلك، وسبحانَ الله عددَ ما هو خَالِقٌ، واللهُ أكبرُ مِثْلُ ذلك، ولا إلهَ إلا اللهُ مِثْلُ ذلك، والحمدُ لله مِثْلُ ذلك، ولا حولَ ولا قوةَ إلا بالله مِثْلُ ذلك**»[(٣)]. رواه أبو داود والترمذي وقال: حديثٌ حسنٌ.

٦١- في الذكر الذي يقوله أو يقال له إذا لبس ثوبًا جديدًا

* عن أبي نَضْرةَ عن أبي سعيدٍ الخُدْريِّ قالَ: كانَ رسولُ الله ﷺ إذا استجدَّ ثوبًا

---
(١) مسلم (٢٦٩٥).
(٢) مسلم (٢٧٢٦).
(٣) أبو داود (١٥٠٠)، والترمذي (٣٥٦٨).

سمَّاه باسمِهِ، قميصًا أو إزارًا أو عِمامةً، يقولُ: «**اللهمَّ لك الحمدُ أنتَ كَسَوْتَنِيه، أسألُكَ من خيرِهِ وخيرِ ما صُنِعَ له، وأعوذُ بك من شرِّهِ وشرِّ ما صُنِعَ له**»، قال أبو نَضْرَةَ: وكانَ أَصْحَابُ رَسُولِ الله ﷺ إِذَا رَأَى أَحَدُهُم على صاحبِهِ ثوبًا قَالَ: «تُبِلِي ويُخْلِفُ اللهُ تعالى»[١]. ذكره البيهقي.

* وعن سهلِ بن معاذ بن أنسٍ عن أبيه أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «**مَنْ لَبِسَ ثَوْبًا فَقَالَ: الحَمْدُ لله الذي كَسَانِي هذا وَرَزَقَنِيهِ من غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي وَلَا قُوَّةٍ = غُفِرَ لَهُ ما تقدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تأخَّرَ**»[٢].

٦٢- فيما يقال عند رؤية الفجر

* روى ابن وهب عن سليمان بن بلال عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: كانَ رَسُولُ الله ﷺ إِذَا كانَ في سَفَرٍ فَبدا له الفَجْرُ قَالَ: «**سَمَّعَ سامعٌ**[٣] **بحَمْدِ الله ونِعْمَتِهِ وَحُسْنِ بَلائِهِ عَلَيْنَا، ربنا صَاحِبْنَا فَأَفْضِلْ علينا، عائذًا بالله من النَّارِ**»[٤] يقولُ ذلك ثَلاثَ مرَّاتٍ، ويرفَعُ بها صوتَهُ. هذا إسناد صحيح على شرط مسلم.

٦٣- في التسليم للقضاء والقدر، بعد بذل الجهد في تعاطي ما أمر به من الأسباب

* قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَقَالُواْ لِإِخْوَٰنِهِمْ إِذَا ضَرَبُواْ فِي ٱلْأَرْضِ أَوْ كَانُواْ غُزًّى لَّوْ كَانُواْ عِندَنَا مَا مَاتُواْ وَمَا قُتِلُواْ لِيَجْعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْۗ وَٱللَّهُ يُحْيِۦ وَيُمِيتُۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [آل عمران:١٥٦]، فنهى سبحانه عباده أن يتشبَّهوا بالقائلين: لو كان كذا وكذا لما وقع قضاؤه بخلافِه.

(١) أبو داود (٤٠٢٠)، والترمذي (١٧٦٧)، والبيهقي في الشعب (٥٨٧١).
(٢) أبو داود (٤٠٢٣)، والترمذي (٢٤٥٨).
(٣) قال القاضي عياض: معناه: بلَّغ سامعٌ قولي هذا لغيره، تنبيهًا على الذكر في السَحَرِ والدعاء في ذلك الوقت.
(٤) ابن خزيمة (٢٥٧١)، وهو عند مسلم (٢٧١٨) أنه كان يقول ذلك عند السحر وليس فيه التكرار.

* وقَالَ النبيُّ ﷺ: «وإيَّاكَ واللَّوَّ، فإنَّ اللَّوَّ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ»[(١)].

* وقال أبو هريرة: قَالَ النبيُّ ﷺ: «**المؤْمِنُ القويُّ خَيْرٌ وأحبُّ إلى اللهِ من المؤْمِنِ الضَّعيفِ، وفي كلٍّ خَيْرٌ، احْرِصْ على ما يَنْفَعُكَ، واسْتَعِنْ بالله، ولا تَعْجَزْ، وإنْ أصابَكَ شَيءٌ فلا تقلْ: لو أنِّي فَعَلْتُ كذا كانَ كذا وكذا، ولكن قُلْ: قَدَرُ اللهِ وما شاءَ فَعَلَ، فإنَّ لو تفتح عملَ الشَّيطانِ**»[(٢)] رواه مسلم.

* وعن عوفِ بنِ مالكٍ أنَّ النبيَّ ﷺ قضَى بين رجلينِ، فقالَ المقْضِيُّ عليه لما أدبرَ: حَسْبُنَا اللهُ ونِعْمَ الوكيلُ. فقالَ النبيُّ ﷺ: «**إنَّ اللهَ يلومُ على العجْزِ، ولكنْ عليك بالكَيْسِ، فإذا غلبَكَ أمرٌ فقلْ: حَسْبِيَ اللهُ ونِعْمَ الوكيلُ**»[(٣)].

* فنهى النبيُّ ﷺ أنْ يقولَ عند جريانِ القضاءِ ما يضرُّه ولا ينفعُهُ، وأَمَرَهُ أنْ يفعلَ من الأسبابِ ما لا غِنَى له عنه، فإنْ أَعْجَزَهُ القضاءُ قالَ: «حَسْبِيَ اللهُ ونِعْمَ الوكيلُ"، فإذا قال: "حَسْبِيَ اللهُ" بعد تعاطي ما أُمِرَ به من الأسبابِ قالها وهو محمودٌ، فانتفع بالفعلِ والقولِ، وإذا عَجَزَ وتركَ الأسبابَ وقالَها قالَها وهو ملومٌ بترْكِ الأسبابِ التي اقتضتها حكمةُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ، فلم تنفعْهُ الكلمةُ نفعَها لمن فَعَلَ ما أُمِرَ به.

٦٤- في جوامع من أدعية النبي ﷺ وتعوذاته لا غنى للمرء عنها

* قالت عائشة: كانَ النبيُّ ﷺ يُحِبُّ الجَوَامِعَ مِنَ الدُّعَاءِ ويدَعُ ما بين ذلك[(٤)].

---

(١) أحمد (٢/١٨٤٦)، وابن ماجه (٤١٥٨)، والنسائي في "الكبرى" (١٠٣٨٢).
(٢) مسلم (٢٦٦٤).
(٣) أبو داود (٣٦٢٧).
(٤) أبو داود (١٤٨٢).

* وفي "مسندِ الإمامِ أحمدَ"، و"سننِ النَّسائي" عن ابنِ عباسٍ قالَ: كانَ من دعاءِ النبيِّ ﷺ: «ربِّ أعنِّي ولا تُعِنْ عليَّ، وانْصُرْني ولا تَنْصُرْ عليَّ، وامْكُرْ لي ولا تَمْكُرْ عليَّ، وانْصُرْنِي على مَنْ بَغَى عليَّ، ربِّ اجعلني لك شَكَّارًا، لك ذكَّارًا، لك رَهَّابًا، لك مُخْبِتًا، إليك أوَّاهًا مُنِيبًا، ربِّ تقبلْ توْبتي، واغسلْ حَوْبَتِي، وأَجِبْ دَعْوتي، وثَبِّتْ حُجَّتِي، واهدِ قَلْبِي، وسدِّدْ لساني، واسْلُلْ سَخِيمةِ صَدْرِي» [(١)]. هذا حديثٌ صحيحٌ.

* وفي "الصحيحين" من حديث أنس بن مالكٍ قَالَ: كُنْتُ أَخْدُمُ النبيَّ ﷺ، فكُنْتُ أَسْمَعُهُ يُكْثِرُ أنْ يَقُولَ: «اللَّهُمَّ إنِّي أَعُوذُ بِكَ من الهَمِّ والحَزَنِ، والعَجْزِ والكَسَلِ، والبُخْلِ والجُبْنِ، وضَلَعِ الدَّيْنِ، وغَلَبَةِ الرِّجَالِ»[(٢)].

* وفي "صحيح مسلم" عن زيدِ بنِ أرقمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبيِّ ﷺ أنه كانَ يقولُ: «اللَّهُمَّ إنِّي أعُوذُ بِكَ مِنَ العَجْزِ والكَسَلِ، والجُبْنِ والبُخْلِ، والهَرَمِ وَعَذَابِ القَبْرِ، اللَّهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا، وزكِّها أنْتَ خَيرُ مَنْ زَكَّاها، أنْتَ وليُّها ومَوْلَاهَا، اللَّهُمَّ إني أعُوذُ بِكَ مِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ، ونَفْسٍ لَا تَشْبَعُ، وعِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَدَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا»[(٣)].

* وفي "الصحيحين" عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنَّ رسولَ الله ﷺ كانَ يَدْعُو في صلاتِهِ: «اللَّهُمَّ إنِّي أعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ، وأعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ المسيح الدَّجَّالِ، وأعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ المحْيَا والمَماتِ، اللَّهُمَّ إني أعُوذُ بِكَ مِنَ المَأْثَمِ والمغْرَمِ» فَقَالَ لَهُ قائلٌ: ما أكْثَرَ ما تَسْتَعِيذُ مِنَ المغْرَمِ! قَالَ: «إنَّ الرَّجَلَ إذا غَرِمَ، حدَّثَ فَكَذَبَ، وَوَعَدَ فَأَخْلَفَ»[(٤)].

---

(١) أحمد (٢/ ٥٠٠)، وأبو داود (١٥١٠)، والترمذي (٣٥٥١)، والنسائي (١٠٣٦٨).
(٢) البخاري (٦٣٦٩)، ومسلم (٢٧٠٦).
(٣) مسلم (٢٧٢٢).
(٤) البخاري (٨٣٣، ٦٣٧٥، ٦٣٧٦)، ومسلم (٥٨٩).

* وفي "صحيح مسلم" عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: كان من دُعَاءِ النبيِّ ﷺ: «**اللَّهُمَّ إنِّي أعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ، وتحوُّلِ عَافِيَتِكَ، ومِنْ فُجَاءَةِ نِقْمَتِكَ، ومِنْ جَميعِ سَخطِكَ**»[(١)].

* وفي الترمذي عن عائشة قالت: قُلْتُ: يا رَسُولُ الله! أَرَأَيْتَ إنْ وافَقْتُ لَيْلَةَ القَدْرِ، مَا أَسْأَلُ؟ قَالَ: «**قُولِي: اللَّهُمَّ إنَّكَ عَفُوٌّ تُحِبُّ العَفْوَ فاعْفُ عَنِّي**»[(٢)] قال الترمذيُّ: حديثٌ صحيحٌ.

* وفي "مسندِ الإمامِ أحمدِ" عن أبي بكرٍ الصدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبيِّ ﷺ أنه قالَ: «**عليكم بالصِّدْقِ، فإنَّه مع البرِّ، وهما في الجنةِ، وإياكمْ والكذبَ، فإنه مع الفجورِ، وهما في النارِ، وسَلُوا اللهَ المعافاةَ، فإنه لم يُؤْتَ رجلٌ بعد اليقينِ خيرًا من المعافاةِ**»[(٣)].

* وفي "صحيح مسلم" عن أبي مالك الأَشْجَعِيِّ عن أبيه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كانَ رَسُولُ الله ﷺ يُعَلِّمُ مَنْ أَسْلَمَ أنْ يقولَ: «**اللَّهُمَّ اهْدِنِي، وَارْزُقْنِي، وعافني، وَارْحَمْنِي**»[(٤)].

* وفي "المسندِ" عن بُسرِ بنِ أَرْطَاةَ قال: سَمِعْتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ: «**اللَّهُمَّ أَحْسِنْ عَاقِبَتَنَا في الأمُورِ كلِّها، وأَجِرْنَا مِنْ خِزيِ الدنيا وعَذَابِ الآخِرَةِ**»[(٥)].

* وفي "المسند" و "صحيح الحاكم" عن ربيعةَ بنِ عامرٍ عن النبيِّ ﷺ قال: «**أَلِظُّوا بيَاذَا الجَلَالِ والإكْرَامِ**»[(٦)]. أي: الزموها وَدَاوِمُوا عليها.

---

(١) مسلم (٢٧٣٩).
(٢) الترمذي (٣٥١٣)، وابن ماجه (٣٨٥٠).
(٣) أحمد (١/ ١١)، والبخاري في "الأدب المفرد" (٧٢٤)، وابن ماجه (٣٨٤٩).
(٤) مسلم (٢٦٩٧).
(٥) أحمد (٧/ ٣٩٤٥)، وابن حبان (٩٤٩).
(٦) أحمد (٧/ ٣٩٣٥)، والحاكم (١/ ٤٩٩). وهو عند الترمذي (٣٥٢٤، ٣٥٢٥) من حديث أنس.

* وفي "صحيح الحاكم" أيضًا عن أبي هريرة، أنَّ رسولَ الله ﷺ قالَ لَهُمْ: «**أتحبُّونَ أيُّها النَّاسُ أنْ تَجْتهِدُوا في الدُّعاءِ؟**» قالوا: نَعَمْ يا رَسُولَ الله. قَالَ: «**قُولُوا: اللَّهُمَّ أعِنَّا على ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وحُسْنِ عِبَادَتِكَ**»[(١)].

* وفي "صحيحِه" أيضًا: عن أنسٍ قال: كُنَّا مَعَ النبيِّ ﷺ في حَلْقَةٍ، ورَجُلٌ قَائِمٌ يُصَلِّي، فلمَّا رَكَعَ وَسَجَدَ، تَشَهَّدَ وَدَعا، فَقَالَ في دعائِهِ: اللَّهُمَّ إني أَسْأَلُكَ بأنَّ لَكَ الحَمْدَ، لَا إلهَ إلا أنْتَ، بَدِيعُ السَّمَواتِ والأرْضِ، يا ذا الجَلالِ والإكْرَام، يا حيُّ يَا قَيُّومُ. فَقَالَ النبيُّ ﷺ: «**لَقَدْ سَأَلَتَ باسْمِهِ الأعْظَمِ، الذي إذا دُعِيَ به أَجَابَ، وإذا سُئِلَ به أعْطَى**»[(٢)].

* وفي "المسنِدِ" و "صحيح الحاكم" أيضًا، عن شدَّادِ بن أوسٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: قَالَ لِي رَسُولُ الله: «**يا شَدَّادُ، إذا رَأَيْتَ النَّاسَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ والفِضَّةَ، فَاكْنِزْ هؤُلاءِ الكَلِماتِ: اللَّهُمَّ إنِّي أَسْأَلُكَ الثَّبَاتَ في الأمْرِ، والعَزِيمَةَ على الرُّشْدِ، وأَسأَلُكَ شُكْرَ نِعْمَتِكَ، وحُسْنَ عِبَادَتِكَ، وأسأَلُكَ قَلْبًا سَلِيمًا، وَلِسَانًا صَادِقًا، وأسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا تَعْلَمُ، وأعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا تعْلَمُ، وأسْتَغْفِرُكَ لِـمَا تَعْلَمُ، إنَّك أنْتَ عَلَّامُ الغيوبِ**»[(٣)].

* وفيه عن أنسِ بنِ مالكٍ: أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ كانَ يقولُ: «**اللهمَّ انْفعْنِي بما عَلَّمْتَني، وعَلِّمْني ما ينفعُني، وارزقني عِلْمًا تنفعُني به**»[(٤)].

* وفيه أيضًا عن عائشة: أنَّ رَسُولَ الله ﷺ أمَرَها أنْ تَدْعُوَ بهذا الدُّعَاءِ: «**اللَّهُمَّ إنِّي أَسْأَلُكَ مِنَ الخَيْرِ كلِّهِ عَاجِلِهِ وآجِلِهِ، ما عَلِمْتُ مِنْهُ ومَا لَـمْ أَعْلَمُ، وأعوذُ بِكَ من**

---

(١) الحاكم (١/ ٤٩٩).
(٢) الحاكم (١/ ٥٠٣)، وأبو داود (١٤٩٥)، والترمذي (٣٥٤٤)، وابن ماجه (٣٨٥٨).
(٣) أحمد (٧/ ٣٧٩٦)، والحاكم (١/ ٥٠٨).
(٤) الحاكم (١/ ٥١٠).

الشرِّ كلِّهِ عاجِلِهِ وآجِلِهِ، ما علمتُ منه وما لم أعلمْ، وأسألُكَ الجنَّةَ وما قَرَّبَ إليها مِنْ قَوْلٍ أو عَمَلٍ، وأعوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ ومَا قَرَّبَ إليها مِنْ قَوْلٍ أو عَمَلٍ، وأسألُكَ مِنْ خَيْرِ ما سَألَكَ منه عبدُكَ ورَسُولُكَ محمدٌ ﷺ، وأعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ ما اسْتَعاذَ بِكَ منه عبدُكَ ورَسُولُكَ محمد ﷺ، وأَسْأَلُكَ ما قَضَيْتَ لي مِنْ أَمْرٍ أنْ تَجْعَلَ عَاقِبَتَهُ رَشَدًا»[١].

* وفيه - أيضًا - عن أمِّ سَلَمَةَ عن النبيِّ ﷺ أنه كانَ يدعو بهؤلاءِ الدَّعواتِ: «اللهمَّ أنتَ الأولُ لا شيءَ قبلَك، وأنتَ الآخِرُ لا شيءَ بعدَك، أعوذُ بك من شرِّ كلِّ دابَّةٍ ناصيتُها بيدِك، وأعوذُ بك من الإثْمِ والكَسَلِ، ومن عذابِ القبرِ، ومن فتنةِ الغِنَى، ومن فتنةِ الفَقْرِ، وأعوذُ بك من المَأْثَمِ والمَغْرَمِ، اللهمَّ نقِّ قلْبي من الخطايا كما نَقَّيْتَ الثَّوْبَ الأبيضَ من الدَّنَسِ، اللهمَّ بَعِّدْ بيني وبين خَطِيئتي كما بَعَّدتَ بين المشرقِ والمغربِ»[٢].

* وفي "مسندِ الإمام أحمد" و "صحيح الحاكم" أيضًا، عن عمارِ بنِ ياسرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنه صلَّى صَلاةً أوْجَزَ فيها، فَقِيلَ لَهُ في ذلك، فقال: لَقَدْ دَعَوْتُ الله فيها بِدَعَواتٍ سَمِعْتُهُنَّ مِنْ رَسُولِ الله ﷺ: «اللَّهُمَّ بِعِلْمِكَ الغَيْبَ، وقُدْرَتِكَ عَلَى الخَلْقِ، أَحْيِنِي مَا عَلِمْتَ الحَيَاةَ خَيْرًا لي، وتَوَفَّنِي إذا عَلِمْتَ الوَفَاةَ خَيْرًا لي، اللَّهُمَّ وَأَسْأَلُكَ خَشْيَتَكَ في الغَيْبِ والشَّهَادَةِ، وأَسْأَلُكَ كَلِمَةَ الحقِّ في الغَضَبِ والرِّضَى، وأَسْأَلُكَ القَصْدَ في الفَقْرِ والغِنَى، وأسأَلُكَ نعِيمًا لا يَنْفَدُ، وأسألُكَ قُرَّةَ عَيْنٍ لَا تَنْقَطِعُ، وأَسْأَلُكَ الرِّضى بَعْدَ القَضَاءِ، وأَسْأَلُكَ بَرْدَ العَيْشِ بَعْدَ المَوْتِ، وأسألُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ إلى وَجْهِك، وأسألُكَ الشوقَ إلى لِقَائِكَ، مِنْ غَيْرِ ضَرَّاءَ مُضِرَّةٍ، وَلَا فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ، اللَّهُمَّ زَيِّنَّا بزينةِ الإيمانِ، واجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْتَدِينَ»[٣].

---

(١) الحاكم (١/ ٥٢١)، وأحمد (١١/ ٦٠٣٤)، وابن ماجه (٣٨٤٦).
(٢) الحاكم (/ ٥٢٠).
(٣) أحمد (٨/ ٤١٦٦)، والحاكم (١/ ٥٢٤، ٥٢٥).

* وفي "صحيح الحاكم" أيضًا: عن ابن مسعودٍ قال: كانَ مِنْ دُعَاءِ رَسُولِ الله ﷺ: «**اللَّهُمَّ إنَّا نَسْأَلُكَ مُوجِبَاتِ رَحْمَتِكَ، وَعَزَائِمَ مَغْفِرَتِكَ، والسَّلَامَةَ مِنْ كلِّ إثْمٍ، والغَنِيمةَ مِنْ كُلِّ برٍّ، والفَوْزَ بالجنَّةِ، والنَّجاةَ مِنَ النَّارِ**»[1].

* وفي "صحيح الحاكم" أيضًا عن ابن عمرَ، أنه لم يكنْ يَجْلِسُ مَجْلِسًا -كانَ عندَهُ أَحَدٌ أو لَـمْ يكُنْ - إلا قَالَ: «**اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ما قَدَّمْتُ وما أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أعْلَنْتُ، وَمَا أَسْرَفْتُ، وَمَا أنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي مِنْ طَاعَتِكَ ما تَحُولُ به بَيْنِي وبَيْنَ مَعْصِيَتِكَ، وَارْزُقْنِي مِنْ خَشْيَتِكَ مَا تُبَلِّغُنِي به رَحْمَتَك، وارْزُقْنِي مِنَ اليَقِينِ ما تُهَوِّنُ به عَلَيَّ مَصَائِبَ الدنيا، وَبَارِكْ لِي فِي سَمْعِي وَبَصَرِي، واجْعَلْهُما الوَارِثَ مِني، اللَّهُمَّ اجْعَلْ ثَأْرِي عَلَى مَنْ ظَلَمَنِي، وانْصُرْنِي عَلَى مَنْ عَادَانِي، وَلَا تَجْعَلِ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّي، ولَا مَبْلَغَ عِلْمِي، اللَّهُمَّ لَا تُسَلِّطْ عَلَيَّ مَنْ لَا يَرْحَمُنِي**». فَسُئِلَ عَنْهُنَّ ابنُ عُمَرَ فَقَالَ: كانَ رسولُ الله ﷺ يَخْتِمُ بِهِنَّ مَجْلِسَهُ[2].

* وكان رسولُ اللهِ ﷺ يقولُ: «**يا مُقلِّبَ القلوبِ ثَبِّتْ قلْبي على دِينك، والميزانُ بيدِ الرَّحمنِ** عَزَّوَجَلَّ**، يرفعُ أقوامًا ويَخْفِضُ آخرينَ إلى يومِ القيامةِ**». حديثٌ صحيحٌ رواه الإمام أحمد، والحاكم في "صحيحه"[3].

* وفي "صحيح الحاكم" أيضا عن ابنِ عمرَ، أنه لم يكنْ يَجْلِسُ مجلسًا -كان عنده أحدٌ أو لم يكن- إلا قالَ: «**اللهمَّ اغفِرْ لي ما قدَّمتُ وما أَخَّرتُ، وما أسررتُ وما أعلنتُ، وما أسرفتُ، وما أنت أعلمُ به منِّي، اللهمَّ ارزقْنِي من طاعتِكَ ما تَحُولُ به بيني**

---

(١) الحاكم (١/ ٥٢٥، ٥٣٤)، وهو عند الترمذي (٤٧٨)، وابن ماجه (١٣٨٤) من حديث عبد الله بن أبي أوفى الأسلمي.

(٢) الحاكم (١/ ٥٢٨)، وهو عند الترمذي (٣٥٠٢).

(٣) أحمد (٧/ ٣٩٤٨)، والحاكم (١/ ٥٢٥).

وبين معصيتِكَ، وارزقْنِي من خشيتَكَ ما تُبَلِّغُني به رحمتَك، وارزقْنِي من اليقينِ ما تُهَوِّنُ به عليَّ مصائبَ الدنيا، وبارِكْ لي في سمعي وبصري، واجعلْهما الوارثَ منِّي، اللهمَّ اجعلْ ثَأْري على مَنْ ظلَمَني، وانصرْنِي على مَنْ عادَاني، ولا تجعلِ الدُّنيا أكبرَ هَمِّي، ولا مبلغَ عِلْمي، اللهمَّ لا تُسَلِّطْ عليَّ مَنْ لا يرحمُني»، فسئل عنهن ابنُ عمرَ فقالَ: كانَ رسولُ اللهِ ﷺ يختِمُ بهنَّ مجلسَه[(١)].

والحمدُ لله ربِّ العالمينَ حمدًا طيبًا مباركًا فيه، كما يحبُّ ربُّنا ويرضَى، وكما ينبغي لكرمِ وجهِه وعِزِّ جلالِه، ملْءَ سمواتِه، وملْءَ أرضِه، وملْءَ ما بينهما وملءَ ما شاء من شيءٍ بعد.

وصلَّى اللهُ عَزَّوَجَلَّ وملائكتُهُ وجميعُ خلقِهِ عليه؛ كما عَرَّفَ باللهِ تعالى ودعا إليه، وسَلَّم تَسْلِيمًا.

---

(١) الحاكم (١/٥٢٨).



فهرس الموضوعات